

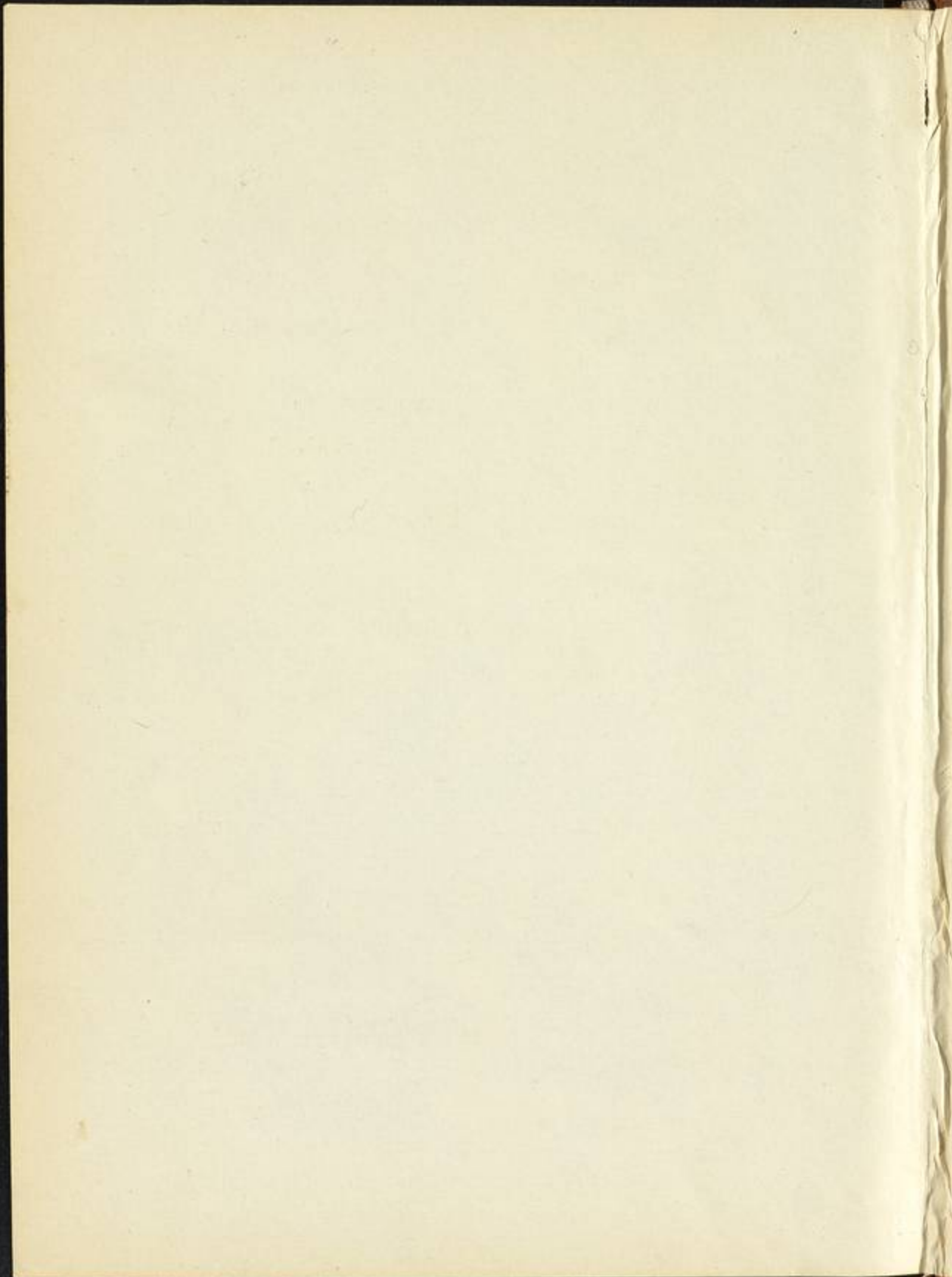
3194



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY



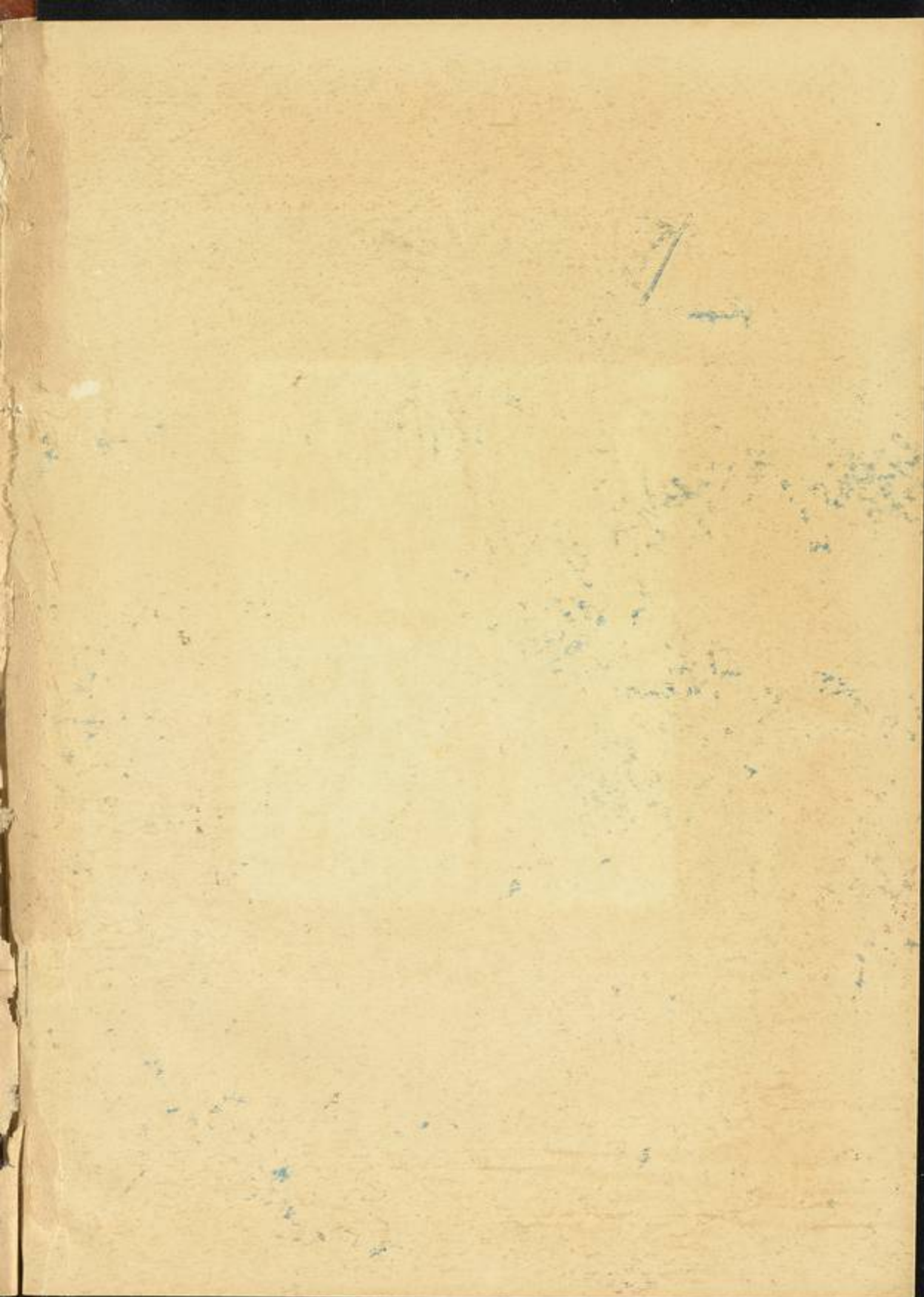
VAR. 3144. *Yasūn*.

AL-*Thawrah*.

لثورة العربية الكبرى

في فلسطين





الثورة العربية الكبرى

(في فلسطين)

١٩٣٦ - ١٩٣٩

سجل تاريخي يرسم صورة أمينة وصادقة لثورة فلسطين
وجهادها وأسماء المجاهدين الأبطال ومعاركهم ضد الاستعمار
والخيانة - تفاصيل دقيقة وموثوقة عن مراحل النضال العربي
في الأرض المقدسة - الأدوار التي مرت بها قبل النكبة والانسائس
والخيانة التي كانت أصل النكبة .

١٩٦١

تأليف المجاهد

صبحي ياسين

من شفا عمرو - حيفا - فلسطين
نازح في دمشق

DS
126
.Y383

الهدايا

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

الى ارواح الشهداء الابرار الذين جاهدوا في سبيل الله وفي
سبيل تحرير الارض المقدسة والمحافظة على عروبة هذه البقعة
الطاهرة . الى الذين سقطوا كراما في ميادين الشرف والكرامة .

الى اخوة السلاح والعقيدة الذين سبقوا الى جنات الخلد .

الى شهداء العرب في كل مكان وزمان .

الى المجاهدين العرب الصامدين في الجزائر وعمان .

الى الفدائيين المرابطين الذين يتربصون الموعد لتحرير
الوطن العربي السليب .

الى رائد الامة العربية من الخليج الى المحيط .

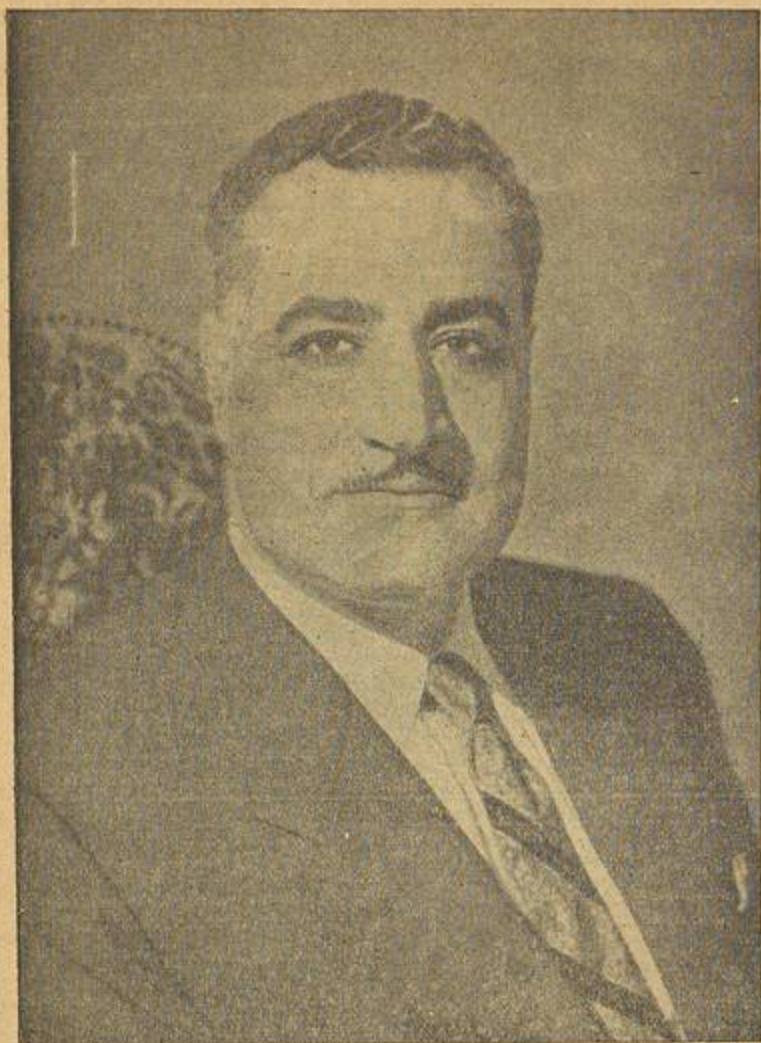
الى باعث القومية العربية وحامل لواء الزحف المقدس .

جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

اهدى هذا الكتاب

صباحي



راند القومية العربية السيد الرئيس
جمال عبد الناصر



المجاهد صباحى محمد ياسين

مصادر الكتاب

جهاد فلسطين العربية ١٩٣٦

تأليف الاستاذ عمر أبو النصر

فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية

تأليف السيد عيسى السفري ١٩٣٦

جريدة الايام المشقية

من ١٩٣٦ - ١٩٣٩

MM 2ndly 19, 1968

هَذَا الْكِتَابُ

إن من أقوى الدوافع لإصدار هذا الكتاب هو إظهار ثورة فلسطين الكبرى على حقيقتها وحفظ حق أبطالها الحقيقيين الذين دفعوا الثمن الغالي والذين كاد جهادهم يضيع نتيجة أنانية الذين يزعمون أنهم قادة فلسطين مع أنهم غرباء عن الثورة لم يبذلوا في سبيلها شيئاً وأضاعوا ثمارها .

إن هذا الكتاب يسجل أسماء الأبطال الذين لم يبخلوا بأرواحهم في سبيل الوطن وبذلوا النفوس رخيصة طيبة في سبيل القومية للمثالية التي أخلصوا لها إخلاصاً مجرداً عن المطامع والشهوات .

لقد وجدت من الواجب أن أسجل تفاصيل هذه الثورة العربية مستقاة من أفواه البقية الباقية من الأبطال الذين كان لهم شرف خوضها .

وقد ساعدني في جمع هذه التفاصيل نفر من المجاهدين الأبطال وشارك فيه عدد من الشباب الواعي . وإذا كنت قد وقفت في عملي فإن ذلك نعمة من الله وإحساناً . وكل ما يهمني أن أضع الحقيقة وأشرح الوقائع أمام الشعب العربي كي يتبين الحق من الباطل ويطلع على تفاصيل الثورة الكبرى التي كانت أول ثورة عربية خاضتها الأمة العربية في سبيل قوميتها .

وإني أرجو أن تكون هذه المعلومات الواردة في هذا السجل كافية لتعرف القراء بالروح النضالية التي تمثلت في عرب فلسطين . فما الشعب الفلسطيني إلا جزء من الأمة العربية وجهاده جهادها ونكبتها نكبتها .

والشعب الفلسطيني رغم الحنة القاسية مازال يحمل هذه الروح . وهو رغم اللزوح والفاقة والمرض ورغم مؤامرات المستعمرين والصهيونيين والخنوة مازال صابراً شجاعاً لم تتل منه المصائب ولم يهين له عزم وسوف يواصل كفاحه تحت راية القومية العربية الوثابة بقيادة بطلها الجري . جمال عبد الناصر .

إن أبناء هذا الشعب العربي يعاهدون بطل العروبة بمواصلته للكفاح حتى النصر .. حتى استرداد الرقعة المقتصبة من الوطن العربي الأكبر .

مقدمة

جاهد الشعب العربي في فلسطين جهاداً رائعاً زاخراً بأروع ألوان البطولة والتضحية طوال سنوات الانتداب البريطاني . وكان جهاداً متصلًا حافلاً بدون كلل ولا ملل مدة ثلاثين سنة سقط خلالها ألوف الشهداء الأبرار في ساحات النضال دفاعاً عن أرض العروبة الغالية التي رويت بالدم العربي وشهدت ما تحمله هذا الشعب في سبيلها من آلام الجوع والحرب والسجن والتعذيب والأذى . لم تفتر له همة ولم يصبه وهن ولم يزدده هذا الفداء إلا تمسكاً بحقوقه وإيماناً راسخاً بعدالة قضيته .

لقد استمر هذا الشعب العربي في ثورته المقدسة على للظلم والعدوان وكان شامخاً كالطود رمزاً للبطولات العربية الخالدة والإيمان بالقصد والمهدف النبيل . ثلاثون عاماً قضاها رجال فلسطين في جهاد لا يفتر ودفنوا ضريبة الدم والعرق والدموع وقدموا الأرواح السكريمة الغالية رخيصة في سبيل الله والوطن وفي سبيل تحقيق أهداف القومية العربية .

ولقد شابت هذا الجهاد في بعض مراحل غمرات وظنون وقال بعض الذين يحملون الحقائق أن هذا الشعب الصابر لم يوف العهد وخان القضية وتفاعس عن أداء الواجب وقصر في البذل والنضال . والله يعلم أن هذا ظلم وبهتان وأن هذا الشعب قد أدى الأمانة وكان مبعث الشرارة الأولى في جذوة القومية العربية وحاشا لله أن يتأمر هذا الشعب على وطنه . وإذا كان هذا الشعب قد خسر وطنه بعد أن أبلى البلاء الحسن في الذود عنه فإن لذلك أسباباً أخرى ليس بينها على الإطلاق وهن من الشعب أو بخل في الشهادة والجهاد وإنما كل ذلك يرجع إلى ضعف القيادة التي لم تعرف كيف تجني ثمار المجهود الهائل الذي بذله الشعب وحقق فيه النصر الحقيقي على الظلم والطغيان .

ومن البديهي أن القيادة في كل أمة هي التي تمثل الشعب في الوصول إلى أغراضه ويتوقف نجاح كل شعب على مدى نجاح قادته وإخلاصهم وحسن تصرفهم في الشدائد . وأن الشعب الفلسطيني لم يكن ينتقصه الإقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والإفادة من جهاده .

كان الشعب الفلسطيني يفتقر إلى القادة القادرين على قيادته في معركة الخلود
كان هذا الشعب يفتقر إلى قادة أوفياء مؤمنين . كان الشعب يخوض معركة حاسمة
في تاريخه وكان مجاهداً يحتاج إلى قادة مجاهدين يواجهون خطواته الوجيهة السديدة
ويعشون في مقدمة الصفوف وهذا ما لم يحدث مع الأسف .

لقد بلى هذا الشعب بقيادة يتناجرون فيا بينهم على السكراسى يحاربون بعضهم
بعضاً وإذا اتفقوا في الظاهر فإنه نفاق .

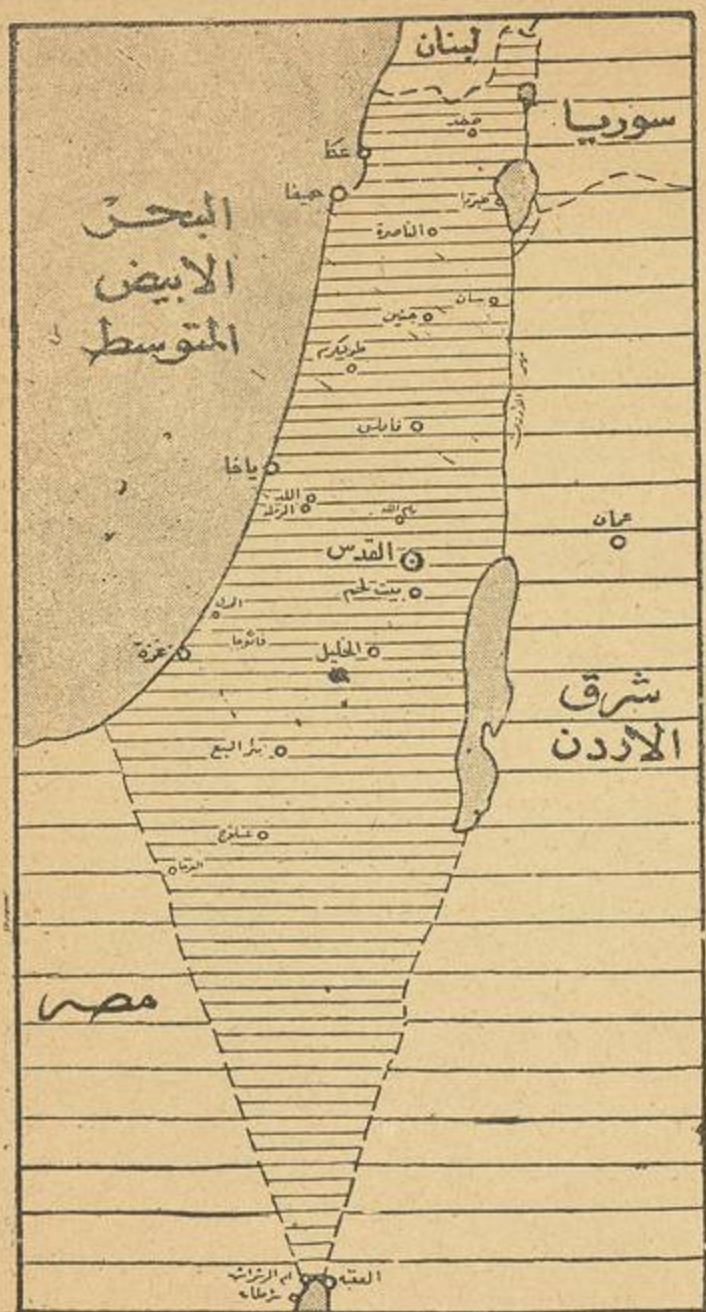
كان هذا حال القيادة في فلسطين وباقي البلاد العربية . لقد كان القادة
في فلسطين أعجز من أن يتكيفون مع تطورات المعركة الكبرى ففشلوا كما فشل
أمثالهم في الوطن العربي وكان فشل القيادة والزعامة هو العامل الرئيسي في إهدار
حقوق الشعب وفي ضياع جهاده .

إن قادة فلسطين فرضوا فرضاً على الشعب طول مرحلة الجهاد لأنهم لم يكونوا
في يوم من الأيام يمثلون الشعب تمثيلاً انتخابياً . لقد كانت قيادة ارجالية مفروضة
وكان بين يديها شعب شجاع لم تحسن قيادته ولم تعرف كيف تدفعه إلى النصر .
ولقد صدق المثل القائل : عشرة أرانب بقيادة أسد خير من عشر أسود بقيادة أرنب .
وكل من يطلع على تاريخ فلسطين في مراحل جهادها وفي تطور معركتها
الباسلة يدهشه هذا التناقض بين شجاعة الشعب وخور الزعامة . بين استبسال الرجال
وإقدامهم وبين تقهقر القيادة . وبين تضحية الأمة وأنانية الذين تولوا المناصب .

إن كل قيادة مسئولة عن مصير الشعب الذي تتولى قيادته فإذا فشل هذا الشعب
في قطف ثمار جهوده وجهاده فالقيادة هي المسئولة وإذا أصيب هذا الشعب بالنكبة
وتشرد وحرم من وطنه وقاسى أشع ألوان المذلة والهوان فإن المسئولية في هذه
الجريمة تقع على الذين نصبوا أنفسهم قادة .

لقد تفشت الأناية في أشع صورها بين بعض القادة في فلسطين حتى أعمتهم
عن رؤية الطريق الحق والمؤسف أنهم ما زالوا يدعون القيادة رغم الوضع الذي
آل إليه شعب فلسطين .

أن هذا الشعب الذي ضاقت به الحنة الكبرى بسبب القيادة الفاسدة يعرف رجال
هذه القيادة ومن حقه أن يجعل نصيبهم نصيب أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى .



خريطة فلسطين — بمعدودها الأصلية

لمحة تاريخية

فلسطين هي تلك البقعة المقدسة الواقعة بين صحراء سينا ومشارك الشام صلخها الاستعمار الذي جزأ الوطن العربي إلى أقطار صغيرة وأقسام بينها حدودا مصطنعة وأقام في كل منها نوعا من الحكم كي يمنع وحدتها ويمزقها ليقضى مآربه في التحكم فيها وبسط نفوذه على حكوماتها الضعيفة وتحقيق مطامع الصهيونية التي لم تكن تستطيع ذلك إلا بتمزيق الوطن العربي وغزوه رقعة بعد الأخرى .

وفلسطين عربية منذ أقدم العصور في فجر التاريخ تحتضن أبناءها العرب فوق سهولها الخضراء وعلى ذرى جبالها الشامخ وفي أحضان وديانها الجميلة .

فقد سكن العرب فلسطين قبل جميع الأمم ونزحت إليها القبائل العربية منذ خمسة آلاف سنة واستطاعت أن تحافظ على عروبته رغم الغزوات العدوانية التي جاءت عبر التاريخ وعندما جاء العرب المسلمون حرروها من الرومان كغيرها من أقطار الوطن العربي . وتقدمت الجيوش العربية الظافرة التي أطلت من الجزيرة العربية لتنتشر تعاليم الإسلام وتوطد في أرجائه دعائم القومية العربية . وازدهرت في فلسطين الحضارة العربية الإسلامية الخالدة التي عمت كل قطر وصل إليه العرب ونزلوا فيه .

ومنذ الفتح العربي تعرضت فلسطين لغزوات أجنبية كثيرة وقع أهمها في القرن الحادى عشر عندما جاءت الغزوات الصليبية التي استمرت حتى نهاية القرن الثانى عشر ، وكانت حروب الصليبيين ضد عروبة فلسطين تسير بين مد وجزر حتى قضى عليها البطل الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين التاريخية في تشرين أول (أكتوبر) ١١٨٧ .

وفي سنة ١٢٦٠ حاول التتار المغول غزو فلسطين بعد أن قضوا على الخلافة العباسية في بغداد . وتقدم العرب بقيادة ركن الدين الظاهر بيبرس وقابلوا العدو في عين جالوت قرب مدينة الناصرة في أواسط فلسطين وخاضوا معه معركة حاسمة فاصلة قتل فيها قائد التتار وانهزم فيها الغزاة هزيمة منكرة بفضل توحيد القوات العربية بقيادة القائد المصرى الشاب . وكانت لهزيمة التتار الفضل في إنقاذ أوروبا

والمالم كله من هذه الغزوة الوحشية وبفضل هذا النصر العربي عادت الوحدة العربية بين مصر والشام .

وحافظت فلسطين على نقاوة عروبته رغم جميع الغزوات، وظلت جزءاً عزيزاً من الوطن العربي الكبير . . . وفي ٢ تشرين ثاني سنة ١٩١٧ م أصدر اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك تصريحاً سياسياً خطيراً قدمه على شكل كتاب إلى المليونير اليهودي اللورد روتشيلد جاء فيه مايلي (يسرني جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالي : تصريح العطف على الأماني اليهودية الصهيونية الذي رفع إلى الوزارة ووافق عليه) .

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لا يجوز عمل شيء قد يضير الحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلاد غيرها » .

وقبل هذا الوعد الأسود كانت بريطانيا نفسها قد وعدت حليفها شريف مكة الملك حسين بواسطة السير هنري مكماهون نائب ملك بريطانيا بمصر باستقلال البلاد العربية من مرسين وأضنه شمالاً حتى البحر الهندي جنوباً ومن فارس وخليج البصرة شرقاً حتى البحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً باستثناء عدن ، أي أن فلسطين جزء من البلاد العربية التي أعترفت بريطانيا باستقلالها قبل إعلان الثورة العربية المعروفة سنة ١٩١٦ م .

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء سنة ١٩١٨ م دخل الجنرال اللنبي إلى مدينة القدس وقال بكل وقاحة كلمته اللثيمة التي دلت على سوء النية منذ البداية (الآن إنتهت الحروب الصليبية) ، وكان اللنبي نفسه قد أرسل في تقريره الرسمي إلى وزارة الحربية البريطانية في ٢٨ / ٧ / ١٩١٨ أن الجيش العربي ساعد الحلفاء مساعدة كبيرة مما أدى للحصول على نتائج فاصلة في الحرب .

وفي نفس الوقت كان الانسكليز والفرنسيون يتقاسمون البلاد العربية سراً إذ أبرموا في ٢٦ / ٥ / ١٩١٦ إتفاقية سايكس - بيكو المعروفة بموافقة روسيا آنذاك وتنص الإتفاقية على أن تكون المنطقة الساحلية المحصورة بين الناقورة جنوباً

والأسكندرونة شمالا مع منطقة الموصل في العراق حصّة فرنسا ويكون العراق من شمال بغداد حتى خليج البصرة ، وبين البصرة والمنطقة الفرنسية وميناء حيفا وعكا حصّة بريطانيا ، وفرنسا وبريطانيا أن تحكما في منطقتيهما مباشرة أو بالواسطة .

وأما فلسطين عدا حيفا وعكا فتنشأ فيها إدارة دولية ، وأن تقوم دولة عربية شبه مستقلة أو حلف دول عربية داخل سورية تحميها فرنسا وبريطانيا ، على أن يكون لفرنسا في شمال هذه الدولة أي في دمشق وحلب والموصل ، ولبريطانيا في جنوبها أي في شرقي الأردن حتى الشمال الشرقي لبغداد ، نفوذ وحق الأولوية في مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها .

ومما تقدم تتضح سوء نية الحلفاء ! ... الذي تفتنوا بتلاعهم بالمواثيق ووعود الشرف ! ... وتلاعبوا أيضا بالقيم الأخلاقية الإنسانية ، ثلاثة وعود متناقضة في آن واحد ومع ذلك إستكثروا على العرب حلفائهم آنذاك ... استكثروا عليهم إستقلال سورية الداخلية بعد الانتصار .

وهكذا دخلت الجيوش الفرنسية الغازية دمشق في ٢٤/٧/١٩٢٠ بعد معركة دامية قادها البطل العربي الشهيد الخالدي يوسف العظمة وزير الدفاع لحكومة دمشق العربية في ميسلون وسجل بالدم مقاومة الأحرار العرب للغزو الاستعماري الغاشم . وبعد معركة الشهيد يوسف العظمة إشتعلت النار المقدسة في جهات متعددة من الوطن العربي وفي فترات متعددة وكانت أهم الثورات العربية آنذاك الثورة السورية الشهيرة سنة ١٩٢٥ م إلى سنة ١٩٢٧ م والثورة العربية الفلسطينية الكبرى من سنة ١٩٣٦ م إلى سنة ١٩٣٩ م .

الغزو الصهيوني

لقد حاول هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية في سنة ١٨٩٧ م ، الاتصال بالسلطان عبد الحميد عدة مرات للسماح لليهود بإنشاء مستعمرات زراعية في فلسطين لقاء مبالغ طائلة من الأموال كانت الخلافة العثمانية بحاجة إليها ، ولكن السلطان رفض طلب هرتزل وغيره من الزعماء اليهود ، واتصل هرتزل مع الحكومة المصرية آنذاك لشراء أراضى في العريش لتوطين اليهود فرفضت الطلب أيضا ، وحدث أن تمسكن نفر من اليهود من التسرب إلى داخل البلاد وشراء بعض الأراضى سراً عن الحكومة فوقف النواب العرب سنة ١٩١٢ وطالبوا الحكومة

بوقف تسرب اليهود ففعلت . . . واستمرت إتصالات اليهود ومحاولاتهم حتى كان وعد بلفور المشؤوم سنة ١٩١٧ .

ولسكن المؤسف حقاً أن قائداً عربياً كبيراً !.. هو الأمير فيصل بن الحسين شريف مكة وملك العراق فيما بعد ! اجتمع سرّاً مع الدكتور حاييم وايزمان الزعيم الصهيوني المعروف في لندن في الثالث من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ واتفقوا على ما يلي :

إن صاحب السمو للملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمان ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها يدرسان القرابة الجنسية والصلوات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتفقان على أن أشمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في إتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ولكوسهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد إنفقا على المواد التالية :

(١) يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النيات الحسنة والتفاهم الخالص، وللاوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلاد كل منهما .

(٢) تحدد بعد مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدولة وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين .

(٣) عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر تشرين ثانی (نوفمبر) سنة ١٩١٧ .

(٤) يجب أن تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى إتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي .

(٥) يجب أن يسن نظام أو قانون يمنع أى تدخل بأى طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام

بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب ألا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية .

(٦) إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين .

(٧) تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها ، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد .

(٨) يوافق الفريقان المتعاقدان على أن يعملوا بالاتفاق والتفاهم في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .

(٩) كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم .

(وقع في لندن ، انكلترا ، في اليوم الثالث من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩) .

وفي أيلول سنة ١٩١٨ أصبحت فلسطين خاضعة للحكم العسكري البريطاني واستمر الحكم العسكري حتى ٢٤ / تموز (يولية) سنة ١٩٢٠ وفي سنة ١٩٢٢ أعلن صك الانتداب الفلسطيني ، الذي وافقت عليه عصبة الأمم بحسب المادة (٢٢) ومن مواد صك الانتداب المذكور :

(٢) تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي .

(٣) يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لاسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة . . . الخ . . .

(٧) على إدارة فلسطين أن تتولى مسؤولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

(٢٢) يجب أن تكون الانكليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية
وما تقدم تتضح لنا مؤامرات بريطانيا على عروبة فلسطين منذ البداية
واستمرارها باشكال عديدة حتى نكبة سنة ١٩٣٨ التاريخية ، وحتى معركة
السويس يوم سقوط رئيس وزرائها إيدن وذهابه إلى جاميكا ! ... مطروداً من
الشعب بعد إنتصار العرب الساحق على العدوان الثلاثي بقيادة الرئيس البطل
جمال عبد الناصر .

وكان الشعب العربي في كل مكان يراقب تطورات الحالة في البلاد العربية
والخاصة في فلسطين ، ففي حزيران سنة ١٩١٩ عقد المؤتمر السوري بدمشق واتخذ
لنفسه سلطة مجالس نيابي وجمعية تأسيسية قرر فيه وأعلن ماقرره أمام لجنة الاستفتاء
الأميركية وكان رفض إتفاقية سايكس - بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يري
إلى تقسيم سورية وإنشاء دولة يهودية فيها ، وعقد مؤتمر آخر للجمعيات الإسلامية
والمسيحية في مدينة القدس تقرر فيه رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والانتداب
الانكليزي وحدد مطالب العرب بالوحدة السورية واعتبار فلسطين جزء من
سورية وقرر تسمية فلسطين (سورية الجنوبية) .

وفي سنة ١٩٢٠ عينت بريطانيا اليهودي الصهيوني الانكليزي هررت صموئيل
أول مندوب سام في فلسطين حتى يعمل على تنفيذ وعد بلفور . وقام صموئيل بمهمته
على أحسن وجه ! فعين كبار الموظفين من اليهود وجعل نظام الحكم على شكل
نظام المستعمرات ، فالمندوب السامي هو السيد الأعلى وهو المشرع ويتصل بوزير
المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات ومشرع
صموئيل في وضع البلاد بحالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدي إلى قيام الوطن
اليهودي ، فعين الصهيوني المعروف (بنتويش) نائباً عاماً وعين مدير التجارة
العام ومدير الهجرة العام من اليهود الصهيونيين وكتب على الطوايع والنقود
بالعبرية العبارة التالية (أرض إسرائيل) ويقصد بذلك فلسطين ! ... وسلم اليهود
١٧٥ ألف دونم من أملاك الدولة كدفعة أولى من أراضي السكبارة وعتليت وقيسارية
وفتح أبواب الهجرة لليهود على أوسع نطاق وشرع في إعطاء الامتيازات وأهمها مشروع
توليد السكر بباء إلى روتنبورغ اليهودي ، فأصبحت البلاد من جراء ذلك في حالة
هيجان شديد الأمر الذي أدى إلى بدء اشتعال نار الجهاد في فلسطين العربية .

ثورات فلسطين

وفيما يلي ثورات فلسطين العربية التي كانت تنشب بين الفينة والأخرى يشعلها هرب فلسطين الأحرار ذودا عن حياض فلسطين والوطن العربي الأكبر .

(١) من ٤ إلى ٨ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٠ نشبت أول اضطرابات في فلسطين أثناء موسم النبي موسى حيث انقلب الموسم إلى اصطدامات مسلحة مع البوليس أدى إلى وقوع قتلى وجرحى من العرب واليهود وتآلفت لجنة عسكرية للتحقيق أسفرت عن افتراح اليهود جاء في التقرير أن العرب يخشون ضياع استقلالهم من جراء سياسة (وعد بلفور) ويقاومون فكرة الوطن القومي اليهودي .

(٢) ساد القلق على المصير المحزن الذي ينتظر الوطن والشعب من جراء سياسة الانسكاز التي ترمي إلى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود فاندلعت في مدينة يافا العربية الباسلة ثورة جديدة استمرت من ١ إلى ١٥ آيار (مايو) سنة ١٩٢١ انقض فيها الأحرار العرب على مركز المهاجرة الصهيوني وقتلوا عدداً من المهاجرين اليهود وفي تلك الأثناء هاجم أفراد الشعب المستعمرات اليهودية بين يافا وطولكرم وخاصة مستعمرة ملبس حيث قتل وجرح أكثر من مائتي يهودي واستشهد عشرات



احدى مظاهرات الشعب العربي الحر

من العرب الأحرار برصاص البوليس الإنكليزي الذي تصدى لإرادة الشعب العربي الثائر على الغزاة اليهود، وأطلق رصاصه الغادر ليحمي اليهود المعتدين .

وتألفت لجنة للتحقيق عن أسباب الاضطرابات وكانت برئاسة القاضي « توماس هايكرت » قدمت تقريراً إلى مجلس النواب البريطاني جاء فيه أن مسخط العرب قد ازداد بسبب سياسة الانكيز الرامية لهويد فلسطين، وأن الشعب من مسلمين ومسيحيين على السواء يقاومون سياسة الحكومة البريطانية وطالب التقرير بإبصار العرب إلى حد ما ! . . .

(٣) ثورة البراق : في ١٥ / آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ تقدمت حشود يهودية نحو حائط المبكى بجوار المسجد الأقصى المبارك لمحاولة احتلال الحائط وكانوا ينشدون نشيدهم المعروف (هاتكفا) . (١)

وهتفوا أيضاً . الحائط حائطنا ! . . . فأثار عملهم هذا مسخط الشعب العربي الباسل فتقرر القيام بمظاهرة بعد تأدية صلاة الجمعة في الحرم الشريف وذلك في اليوم التالي للمظاهرة اليهودية ؛ ولقد سارت المظاهرة العربية فعلا بعد صلاة الجمعة وقد اشترك فيها آلاف مؤلفة من أبناء الشعب العربي في فلسطين معبرين عن المسخط الشديد من جراء اعتداء اليهود على المقدسات الإسلامية ، وأحرق الشعب الثائر منضدة الشماس اليهودى والاسترحامات التى يضعها اليهود في ثقوب الحائط وقد كان من أثر تلك المظاهرة أن ازداد الوعي الشعبي العربي في كل مدينة وقرية من مدن وقرى فلسطين العربية، وتقرر إقامة مظاهرات عامة يوم الجمعة في ٢٣ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ وقامت المظاهرات فعلا بعد صلاة الجمعة وعم الهياج سائر فلسطين فوقع هجوم على اليهود في مدينة الخليل وقاد الهجوم الأبطال العرب من أبناء فلسطين . محمد جمجوم ، عطا الزير (٢) وهاجم الشعب ثكنة البوليس في مدينة نابلس وقامت مظاهرات وهجمات على اليهود في مدينة حيفا والمستعمرات المجاورة لها وخاصة « كفرناتا » واشترك عشرات من أهالى الطيرة وشباب شفاعمرو البوasl في الهجوم وسجن عشرات منهم بعد ذلك . وجرى قتال في مدينة

(١) هاتكفا، معناها بالعربية : الامل .

(٢) قتل من جراء هذا الهجوم أكثر من مائتى يهودى

نابلس ومظاهرات دامية في مدينة يافا تم كانت معركة صفد الشهيرة ، التي قادها الأبطال الأفاضل فؤاد حجازي وأحمد طافش والقائد نايف غنيم وتمسكنوا من قتل وجرح المئات من اليهود .

ولقد قدر عدد إصابات اليهود في ثورة ١٩٢٩ بنحو (١٠٠٠) إصابة بين قتل وجرح واستشهد برصاص البوليس البريطانى نحو مئة عربى وجرح عدد مماثل تقريبا ، وبذلك انتصر العرب الأحرار في فلسطين على الصهيونية الغازية ومن ورائها الاستعمار الجرم بأنهاء هذه الثورة .

وقد قامت السلطات البريطانية الفاشية في فلسطين بعد ذلك باعتقال الآلاف من الأحرار العرب وأعدمت ثلاثة أبطال من أمة الأبطال . . فكانوا القافلة الأولى من شهداء الوطن المقدس الذين نفذ فيهم حكم الإعدام شنقا في عهد الانتداب البريطانى البغيض وهم : ١ - الشهيد محمد جمجوم من مدينة الخليل ٢ - الشهيد عطا الزير من الخليل أيضا ٣ - الشهيد فؤاد حجازي من مدينة صفد .

ولقد ساءم العرب خارج فلسطين بمظاهرات صاحبة في معظم مدن الوطن العربى الكبير تأييدا لأشقائهم أبناء فلسطين .

وبعد إنشائها هذه الثورة أرسلت بريطانيا - كالعادة - لجنة تحقيق لدراسة الأسباب ... التي أدت لقيام الثورة وكانت اللجنة في هذه المرة برئاسة « شو » وقد أخذت مقررات عديدة لصالح العرب أصحاب فلسطين الأصليون ، وأوصت بوقف بيع الأراضى لليهود التى سهل لهم المستعمر سبل الاستيلاء على أقسام متعددة من أرض فلسطين العربية ، كما أوصت بتحديد الهجرة اليهودية لفلسطين ، وتأمين حق عرب فلسطين . ولكن جميع تلك التوصيات أهملت لأنها تتعارض مع سياسة حكومة الانتداب الرامية لجعل فلسطين العربية وطن قوميا لليهود ..

(٤) مظاهرات سنة ١٩٣٣ يوم الجمعة في ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت مظاهرة صاحبة في مدينة القدس احتجاجا على سياسة تهويد فلسطين العربية اشترك فيها زعماء البلاد وعلى رأسهم الزعيم المرحوم موسى كاظم الحسيني والد القائد البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ، واشتبك الشعب مع البوليس وجرح عشرات من الجانبين .

وفي يوم الجمعة ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت أعنف مظاهرات في مدينة يافا العربية الباسلة إمتداداً لمظاهرات القدس اشترك فيها وفود من سائر أنحاء فلسطين ومن دمشق والأردن وتقدم الشعب النائر الزعيم موسى كاظم الحسيني الذي جرح جرحاً خطيراً يومذاك ، وقامت معارك دامية حيث أطلق البوليس البريطاني النار على الشعب الأعرل إلا من إيمانه بحقه فاستشهد ٣٠ مناضلاً وجرح المئات وفي ٢٨ من الشهر نفسه قامت مظاهرات عامة شاملة لسائر مدن فلسطين وخاصة مدينة حيفا اشترك الشعب فيها مع البوليس واستشهد عدد من الأبرياء العرب واستمر الاضراب أسبوعاً كاملاً في سائر أنحاء فلسطين تخله مظاهرات دامية ، وكانت مطالب الشعب العربي في فلسطين منذ البداية :

- ١ - وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- ٢ - سن تشريع يمنع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود بتاتا .
- ٣ - تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يشترك فيه أهل البلاد حسب النسبة العددية وهكذا سجل الشعب العربي في فلسطين صفحات جديدة من تاريخ النضال العربي بمقاومته الاستعمار البريطاني العاشم وسياسة إقامة دولة يهودية في فلسطين العربية .

ثورة الشيخ عز الدين القسام سنة ١٩٣٥

وهي الحافز الأول للثورة العربية الفلسطينية الكبرى ، من ١٩٣٦ - ١٩٣٩ م

ولد العالم الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام في بلدة جيلة - اللاذقية عام ١٨٧١ م ونشأ في بيئة عربية إسلامية وحصل على تعليمه العالي في الجامعة الأزهرية ، كان قوى الإيمان بالله تعالى ، ذا شخصية جذابة ، حسن السيرة والمعاشرة ، محدثاً لبقاً ، وخطيباً بارعاً . ومن أشد أعداء الاستعمار اشترك بدور بارز في ثورة جبل صهيون ضد الفرنسيين الغزاة عام ١٩١٩ م - ١٩٢٠ م مع المرحوم البيطار ، وامتدت ثورة صهيون حتى اشترك فيها المجاهد الباسل الشيخ صالح العلي من زعماء العلويين وهاجر الشيخ عز الدين إلى مدينة حيفا سنة ١٩٢١ بعد توقف ثورة جبل صهيون



الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام

حيث حكم عليه بالإعدام
من قبل الاستعمار الفرنسي
القاسم ، ورافقه في هجرته
إثنان من المجاهدين هما
الشيخ محمد الحنفي ، والشيخ
على الحاج عبيد .

وبعد استقرار الشيخ
القسام في مدينة حيفا
العربية من أرض فلسطين
الطاهرة، اشتغل مدرسا
في المدرسة الإسلامية هناك
وابتدأ يعمل لتحرير
فلسطين منذ ١٩٢٢
فشرع في تأسيس حلقات
سرية من المخلصين
للاعداد النفسي للثورة،

وكانت تلك الحلقات في ازدياد مستمر .

انتسب إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا سنة ١٩٢٦ م فانتخب رئيساً لها
وقد كان انتسابه إلى هذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة كما أخبرني
تلميذه ورفيقه في جميع حركاته الشيخ محمد الحنفي . لأن هدفه كان الثورة
منذ البداية .

ابتدأ يخرج إلى القرى منذ سنة ١٩٢٩ م عندما عين مأذوناً شرعياً من قبل
الحكومة الشرعية . وكان بمقتضى وظيفته يحضر حفلات الأعراس في كثير من
الأحياء ليدرس نفسية الشعب وليدعو إلى المحبة والوئام ونبذ الأحقاد ، لأن ذلك
من أسس عوامل النجاح . كان يؤمن بقول الرسول الكريم (ص) ((استعينوا
على قضاء حوائجكم بالكتمان)

ولذلك كان لا ييوح بالسر الكبير الذي يحمله وهو الدعوة إلى الثورة المقدسة لمنع إقامة وطن قومي يهودى فى أرض فلسطين العربية إلا لأشخاص قلائل جدا بعد أن يدرس نفسيهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات .

ومن أبرز صفات القائد القسام إنه كان يتصل بسائر طبقات الشعب لافرق بين متدين وغيره اعتقاداً منه أن إصلاح المستهترين أولى من إصلاح غيرهم ويمكن للأمة الاستفادة منهم بعد الإصلاح ، وكان هدفاً لانتقاد بعض الشخصيات من جراء اتصاله بهذه الفئات المنحرفة وقد جرت بينه وبين المنتقدين له مناظرات لهذا الخصوص وكان يفهم خصومه (١)

لقد كان القسام قائداً مخلصاً وعلماً مفكراً وإنساناً رحيماً ، لم يقف لحظة واحدة جامداً أمام الغزو الصهيونى الذى ترعاه بريطانيا العاقرة . ولقد حدثنى عشرات من إخوانه الأبرار أنه عندما كان يخاطب على منبر جامع الاستقلال براقب المصلين ويدعوم من يتوسم فيه الخير والاستعداد لزيارته فى منزله وتكرار الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من خطر ، ضمن مجموعات سرية صغيرة لا تزيد عن خمسة أنفار .

استمر القسام يعمل بكل الوسائل الشريفة لتأسيس نواة صالحة من إخوانه عرب فلسطين لتتطابق فى الوقت المناسب .

كان يسعى جاهداً لنشر دعوته الثورية فى سائر أنحاء فلسطين ، فاجتمع مع الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى حينذاك عدة مرات طالباً منه تعيينه واعظاً عاماً متقللاً ليستطيع الاتصال مع سائر طبقات الشعب فى المدن والقرى ومضارب البدو للاعداد للثورة غير أن الحاج أمين إعتذر له قائلاً إننا نعمل لحل القضية سياسياً (روى هذه الحادثة أحد إخوان القسام المقربين إليه) .

أرسل القسام أحد إخوانه (محمود سالم) الملقب (أبو أحمد القسام) إلى سماحة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى (الحاج أمين الحسينى) ليعلمه عن عزمه القيام بثورة فى فلسطين لاقتضاء على فكرة الوطن القومى اليهودى وذلك فى سنة ١٩٣٥م قبل ثورة القسام بأشهر قليلة وفعلاً اتصل رسول القسام بالحاج أمين

(١) كانت المناظرات مع الشيخ صالح الحورانى الذى كان لا يؤمن بالثورة ولا يقف فى

طريقها .

بواسطة الشيخ (موسى العزراوى) رحمه الله أحد أعوان الحاج أمين وأعلمه عن
رغبة القسام وهي أن يشرع الحاج أمين في الإعداد للثورة في جنوب فلسطين حيث
هو يعد العدة في شمال فلسطين.

فأجاب الحاج أمين بواسطة (العزراوى) إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل
وأن الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم إذ كان
حسن الظن بالانكليز.

علمت أن القسام كان يقاوم بشدة إنفاق أموال الأوقاف في تشييد الأبنية
(الفنادق) ^(١) وزين المساجد حتى ولا المسجد الأقصى المبارك لأن إعداد الشعب
للجهاد وتخليجه عن طغاة المعركة أفضل وأحق من الأمور الشكلية التي يمكن إنجازها
في أوقات أكثر مناسبة، خصوصاً أن المبالغ التي أنفقت تمدر بمئات ^(٢) الألوف
من الجنيهات الاسترلينية التي كان بالإمكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك.
ومع الأسف الشديد لم يؤخذ بهذا الرأي في إنفاق الأموال بالرغم من أن
هذه الطريق هي الطريق المثلى العملية بل الضرورية والحتمية بالنسبة للخطر الكبير
الذي يهدد البلاد.

وقصارى القول أن القسام رحمه الله كان يحاول دائماً بكل إمكانياته إعداد
الشعب للمعركة الكبرى، وكان في الوقت نفسه عملياً لا يئس ولا تغل من عزمه
وتصميمه ما يقوم في طريقه من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات. واستطيع تقسيم
الثورة إلى أربع مراحل:

١ - الأولى لإعداد النفس ونشر روح الثورة على أوسع نطاق وكان سلاح
هذه المرحلة قلبه الكبير وعلمه العزيز وإخلاصه العظيم.

٢ - الثانية وقد ابتدأت منذ سنة ١٩٢٥ وهي تأسيس حقائق سرية على نمط
حلقات (الأرقم ابن أبي الأرقم) ألا يزيد الحلقة على خمسة أشخاص عليهم تقيب
في القيادة والتوجيه.

ولعلمه أن المال هو عصب كل عمل لاسيما الجهاد، كان يدفع كل فرد شهرياً

(١) فندق الاوقاف بالقدس

(٢) كانت ميزانية الاوقاف تزيد عن نصف مليون جنيه

مبلغاً من المال حسب طاقته على أن لا يقل عن عشرة قروش وكان يقبل التبرعات .
وقد كان من أعمال القسم العسكرية البارزة تقسيم إخوانه إلى عدة وحدات عسكرية
منظمة منها وحدة خاصة بشراء السلاح ، ومن قادتها البارزين : الشيخ حسن الباير
(من قرية برفين) والشيخ (عمر السعدى) من غابة (شفا عمرو) ووحدة للتدريب
العسكري يشرف عليها ضابط من خدموا في الجيش التركي ومنها وحدة نالته للتجنس
على اليهود والانسكايز لمعرفة خططهم السرية ومن أفرادها :

الشيخ (ناجى أبو زيد) وهؤلاء من العمال الذين يشتغلون في المصالح الحكومية
وخاصة دوائر البوليس وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى
للأحزاب اليهودية .

الوحدة الرابعة : من العلماء وعملها الدعاية للثورة في المساجد والجمعيات .
واعترافاً وللتاريخ أقول : إن الأستاذ الشيخ كامل القصاب رحمه الله كان موجهها
ومستشاراً في هذه التنظيمات . . .

الوحدة الخامسة : للاتصالات السياسية وقد عرفت من أفرادها الشيخ محمود
سالم الخزومي الذى اتصل بمتصل إيطاليا في القدس أثناء حرب الجيش وبتنصل
تركيا بقصد شراء أسلحة حديثة وهكذا نجد أن الشهيد القسام رحمه الله كان معلماً
لكل شئ عدته ضمن الامكانيات المحدودة وبالرغم من مراقبة حكومة الانتداب
المستمرة لسائر حركاته .

روى لى بعض إخوانه : محمود السالم وحسن الباير أن عدد المجاهدين الذين أعدهم
للجهاد بل للقيادة بلغ سنة ١٩٣٥ م (٢٠٠) مجاهد وأكثرهم يشرف على حلقات
توجيهية . وقد حدث شئ مؤسف داخل حلقات القسم بعد ثورة البراق سنة
١٩٢٩ م بسبب إختلاف فى وجهة النظر أن انشق عدد من إخوان القسم وعلى
رأسهم أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى) والدافع لهم هو أنهم رأوا أن الوقت
قد حان لإعلان الثورة حيث يرون الخطر يهدد كيان البلاد وكان هذا الرأى لايرام
الشيخ القسام بحجة أن الإعداد للثورة لم يكتمل وسبب آخر دفع المنشقين هو أنه يجب
أن تجبى الأموال اللازمة للثورة من الشعب بكل وسيلة ممكنة فيما كان يتبيل القسم بله
بصر على الانتظار وعدم استعمال العنف خوفاً من الانقسامات الداخلية منذ البداية وأن

الشعب سيدفع تبرعات كافية للثورة بعد إعلانها مباشرة وبعد أن يعرف أهداف الثورة ويشاهد الانتصارات ، ويلاحظ أن الاختلاف كان في سبيل المصلحة العامة وليس لأمر شخصية مما جعل الاختلاف خافيا على السلطات الحكومية الساهرة أكثر من خمس سنوات . وإن دل ذلك على شيء فيدل على الإيمان الراسخ في قلوب إخوان القسام الأبطال وعلى تقديرهم للرسالة التي يعملون لأجلها باخلاص وإقدام (١) .

فيما يلي أسماء البارزين من إخوان الشهيد القسام :

- | | |
|-------------------------|---------------------------------------------|
| جبلبة الاقليم السوري | ١ - الشيخ محمد الحنفي والشيخ على الحاج عبيد |
| بلد قرية الشيخ قرب حيفا | ٢ - الشيخ عطية أحمد عوض |
| قرية الزيب | ٣ - الشيخ يوسف الزيباوي . |
| القاهرة الاقليم المصري | ٤ - « محمد حنفي أحمد . |
| قرية برقين | ٥ - « حسن الباير . |
| قرية المزار | ٦ - « فرحان السعدى . |
| غابة شفا عمرو | ٧ - « عمر السعدى . |
| قرية صفورية | ٨ - « الحاج صالح طه . |
| قرية صفورية | ٩ - « أحمد التوتة . |
| قرية صفورية | ١٠ - « نايف المصلح . |
| قرية صفورية | ١١ - « أبو محمود الصفورى محمد الغزلان ؟ |
| قرية صفورية | ١٢ - « على إبراهيم زعرورة . |
| قرية زرعين | ١٣ - « محمود سالم الخزومي (أبو أحمد) |
| حيفا | ١٤ - « ناجي أبو زيد . |
| قرية السيلة الحارثية | ١٥ - « يوسف أبو درة . |
| قرية سيلة الظهر | ١٦ - الشيخ محمد الصالح (أبو خالد) |
| » » » | ١٧ - « عبد الفتاح أبو عبد الله |

(١) انظر وفكر ايها القارئ العربي الكريم خمسة سنوات كاملة وعدد كبير من اخوان القسام غير راضين عن الانتظار ومع ذلك استمروا يعملون سرا ضمن مخطط القسام الثوري بدون اى انحراف .

- ١٨ - عارف الحدان .
 ١٩ - محمد الخالولي .
 ٢٠ - محمد الخالدي وأخوه خالد .
 ٢١ - أحمد جابر .
 ٢٢ - السيد عربي بدوي .
 ٢٣ - السيد أبو علي مزرعاوي .
 ٢٤ - الشيخ عبد الله يوسف .
 ٢٥ - الشيخ عبد الله :
 ٢٦ - « معروف حجازي »
 ٢٧ - « توفيق الزيري »
 ٢٨ - محمود ديراوي
 ٢٩ - « نايف الزغبى »
 ٣٠ - « محمد أبو جعب »
 ٣١ - « عبد القادر على »
 ٣٢ - « خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) »
 ٣٣ - الحاج حسين حماده
 ٣٤ - الشيخ عبد الله عقيلة
 ٣٥ - « محمد العبد موسى »
 ٣٦ - « سليمان »
 ٣٧ - السيد سرور برهم .
 ٣٨ - الشيخ رشيد عبيد الشيخ (أبو درويش)
 ٣٩ - « محمود الخضرى »
 ٤٠ - « داوود خطاب »
- قضاء جنين
 قرية حاحول
 حيفا
 حيفا
 قضاء جنين
 قرية المزرعة - القدس
 قرية عرابة
 كفر دان
 قرية يعبد
 قرية عرابة
 قرية دير أبو ظعيف
 قرية سولم
 قرية قباطيه
 قرية عرعره
 شفا عمرو
 قرية إجمز
 قرية عبلين
 قرية كوكب أبو الهيجا
 قرية سمسم - قضاء غزة
 حيفا
 قرية طيرة حيفا
- اشتداد الخطر والشعور به:

عندما اشتد خطر الهجرة اليهودية وانكشف أمر تسلح اليهود سرأ بمساعدة

السلطات البريطانية الحاكمة أصبح الوضع السياسي لا يحتمل مزيداً من التأجيل ،
تقرر الانتداء بالثورة في الأراضي الجبلية ، فعقد آخر اجتماع في مدينة حيفا مركز
الثورة الرئيسي في منزل القسائد محمود سالم الخزومي في ليلة ١٢ تشرين ثانی سنة ١٩٣٥ .
حيث تقرر انتقال عشرات من إخوان القسام المدربين عسكرياً إلى قضاء حنين
لدعوة الشعب للاشتراك في الثورة المسلحة على نطاق واسع ولقيادة فرق المجاهدين

المرحلة الثالثة : قيام بعض إخوان القسام بقتل اليهود :

حادثة نهلال : - كان نفر من الشباب المتحمس من إخوان القسام يرغب
في التعبير عن شعور السخط على سياسة تهويد فلسطين ، وذلك بقتل ما يمكن قتله
من اليهود الغزاة في سنة ١٩٣٣ م استطاع المجاهد السيد أحمد غلاييني من صنع
قنابل ألغام في معمله في مدينة حيفا ذات حجم كبير بقصد إلقائها على اليهود ،
وأعطى ما صنع منها وعدده قنبلتان إلى الحاج صالح أحمد طه من قرية صفورية ،
وكان لدى الحاج صالح ثلاث بنادق حربية ، امتلأها بنفسه وإخوانه من أسلحة
القسام فكان يذهب في بعض الليالي إلى مستعمرات اليهود الواقعة في مرج ابن
عامر مع الشيخ أحمد التوبة والشهيد مصطفى علي الأحمد ، ويطلق النار على من يجد
من اليهود ، وعندما تمكن السيد أحمد الغلاييني من صنع القنابل استلمها الحاج
وذهب مع بعض إخوانه ووضعوا أول قنبلة في مسكن أربعة حراس يهود في مستعمرة
نهلال الواقعة بين حيفا والناصرية قرب قرية المجدل فتفجرت القنبلة الأولى يهوديين
وجرحت آخرين ولم يكشف سر القنبلة إلا بعد ثلاثة أشهر بالرغم من جميع جهود
البوليس ، وكان اكتشاف الحادث أن قامت قوة من البوليس بتطويق قرية
صفورية بعد ثلاثة أشهر من الحادث وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التي
التي أقيمت في نهلال من منزل الشهيد مصطفى علي الأحمد ، واستعملت معه سائر
وسائل التعذيب الوحشية حتى اعترف رحمه الله بالحادث تفصيلاً ، وعلى أثر اعتقاله
اعتقل السيد أحمد الغلاييني صانع القنبلة وإبراهيم أحمد طه وأحمد التوبة وآخرون
منهم السيد خليل محمد عيسى (أبو إبراهيم الكبير) فيما بعد وجرت محاكمة تاريخية
حكمت فيها على الشهيد مصطفى بالإعدام ونفذ الحكم وحكم به (١٥) سنة على صانع
القنبلة أحمد الغلاييني وبرىء الآخرون .

المرحلة الرابعة إعلان الثورة :

خروج القسام : غادر القسام ليلة ١٢ تشرين ثانياً سنة ١٩٣٥ م ومعه أكثر من خمسة وعشرين من إخوانه من مدينة حيفا إلى قرية قضاء جنين لدعوة الشعب على نطاق واسع للاشتراك بالثورة ، وكانت أول قرية دخلها (كفردان) ومنها أرسل الرسل من إخوانه إلى قرية بعيد وعرابه ، وقفوعة وصندلة ، وقباطية ليشرحوا أهداف الثورة الوطنية وكان الشعب في السابق يعرف القسام من على منبر جامع الاستقلال في حيفا ويعرف القسام من خلال زيارته إلى حفلات الأفراح في القرى ويعرف بإخلاص القسام لذلك فقد استجاب له ولرسله أعداد كبيرة من الرجال المخلصين وكان الاستعمار في هذه الفترة يراقب تحركات القسام بواسطة رجال البوليس . (السرى) الخونة .

الرصاصة الأولى للثورة . في ١٤/١١/١٩٣٥ م بينما كان محمود سالم يقوم بالحراسة مع زميل له قرب قفوعة شاهداً دورية بوليس فرسان مكونة من شاوليش يهودي وبوليس عربي قادمة من مستعمرة عين حارود وعندما تقدم الشاوليش اليهودي من مركز الحراسة الأمامي طلب منه التسليم فرفض عندها أطلق محمود سالم (أبو أحمد) رصاصتين أخذت أنفاسه إلى الأبد وهرب زميله حيث أعلم أقرب مركز بوليس وهو في الجلمة بما حدث . وفي صباح ١٥/١١/١٩٣٥ م قامت قوات كبيرة من البوليس بتطويق عدة قرى للبحث عن قاتل الشاوليش ، أسفرت عن اشتباك مسلح قرب قرية (البارد) أسفر عن استشهاد البطل الشيخ محمد المعلولى من قضاء الجليل وقتل نفران من البوليس وبذلك تطورت الأمور بسرعة وخسر القائد العام عنصر المفاجأة الذي كان يسعى إليه للقيام بهجوم مفاجئ على مدينة حيفا . ومع ذلك استمرت الدعوة العلنية للجهاد في القرى حتى ١٩/١١/١٩٣٥ م حيث جرت معركة حربية في أحراج يعبد قضاء جنين أسفرت عن استشهاد القسام رحمه الله تعالى .

معركة خربة الشيخ زيد . في صباح ١٩/١١/١٩٣٥ م تحركت قوات كبيرة من البوليس إلى قضاء جنين وطوقت صباحاً قرية . يعبد واليامون ، وبرقين ، وكفر

ذان وبقوة بقصد القضاء على الثورة وقادتها وهي في المهدي . وقد كان عدد القوات بين ٤٠٠ - ٦٠٠ رجل معظمهم من الانسكليز وكان الشهيد القسام و(١١) من إخوانه في قرية الشيخ زيد داخل أحراج يعبد . وهم : الشيخ محمد الحنفي أحمد ، الشيخ يوسف الزيباوي ، الشيخ حسن البابر ، الشيخ أحمد جابر ، الشيخ أسعد كلش من قرية أم الفحم السيد عربي بدوي ، الشيخ تمر السعدي ، توفيق الزيري ، الشيخ ناجي أبو زيد الشيخ محمد يوسف والشيخ داوود خطاب .

وكانت خطة الانسكليز محاصرة قرية الشيخ زيد كي تقطع الاتصال مع القرى المجاورة خوفاً من حضور نجدات من القرى العربية المجاورة . وفي الصباح الباكر شاهد إخوان القسام عملية التطويق الواسعة وأعلموا القائد بالأمر فأمرهم بدوره بالاستعداد والدفاع حتى آخر نقطة من دماهم ، وفور صدور أوامر الشهيد ابتداء القتال بين قوتين غير متكافئتين عدداً وعدة . لأن كل مجاهد كان يجارب نحواً من أربعين بوليساً وكان قتالاً انتحارياً بالنسبة للقسام وإخوانه ، ولكنه أفضل على كل حال من الاستسلام ، واستمرت المعركة من الصباح حتى الظهر أي نحو ست ساعات ، فقتل عدد كبير من الانسكليز اعترفوا بثلاثة قتلى ، بينما كانوا أكثر من ١٥ قتيلاً واستمر إخوان القسام في المعركة ست ساعات كاملة ؟ وكان القتال شديداً حتى استشهد الشيخ محمد حنفي أحمد والشيخ عبد الله الزيباوي ، ثم استشهد القائد الشيخ عز الدين القسام وجرح إخوانه . الشيخ تمر السعدي والشيخ أسعد كلش والشيخ حسن البابر . وأسر منهم اثنان وفر الشيخ تمر السعدي كما أسر في النهاية الشيخ أحمد جابر والسيد عربي بدوي ، والشيخ محمد يوسف ، وتمكن من الإفلات من الطوق بأعجوبة الشيخ معروف حجازي والشيخ توفيق الزيري والشيخ ناجي أبو زيد وجرت بعد ذلك محادثات تاريخية للأسرى من الجرحى وغير الجرحى وحكم على كل من حسن البابر ومحمد يوسف وعربي بدوي ، وأحمد جابر بالسجن ١٥ سنة وحكم على تمر السعدي بالسجن سنتين لأنه اعتقل بعد المعركة بعدة أشهر وبذلك تمكن الانسكليز من القضاء على قائد الثورة وعدد من إخوانه الأبرار وفشلت الخطة المقررة لاحتلال دوائر الحكومة في حيفا والامتلاء على الأسلحة التي سنسلم إلى المجاهدين للقيام بأعمال ثورية واسعة لمنع إقامة دولة يهودية في أي

جزء من أرض فلسطين الخالدة في العروبة ، وبعد سقوط العالم القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام واثنين من رفاقه الأبرار في ساحات الشرف والكرامة واعتقال خمسة منهم ، اضطر الآخرون إلى الاختفاء في الجبال لاتمام رسالة القسام الثورية المقدمة في الوقت المناسب ولقد أكرم سكان مدينة حيفا البوامل الشهداء الأبرار وتحذوا السلطات الفاشية وجرت جنازة مهيبة اشترك فيها عشرات الألوف من أبناء الشعب الذين حضروا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب .

وجرت مظاهرات وطنية أثناء تشييع جنازة الشهداء ، حيث هاجم أبناء الشعب الثائر دوائر البوايس والدوريات الانكليزية بالحجارة ونشرت تلك المظاهرات وعياً ثورياً في صفوف شعب فلسطين العربي ، وأخذ كل فرد يفكر بالثورة المسلحة على الظلم والظلميان وأخذ إخوان القسام من العلماء يحرصون الشعب على القتال . وكان للعالم المرحوم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز في استلام زمام المبادرة بعد القسام وبذلك يسكون المجاهد الشيخ عز الدين القسام أول من عمل عملاً مركزاً للثورة ، وزرع بذور الحقد على الاستعمار البريطاني الفاشم وربيبته الصهيونية ومن حسن الحظ أنه ترك للأمة عشرات من الرجال المخاضين قاموا بالدور الرئيسي البارز بالثورة الكبرى التي اندلعت في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦ .

ملاحظة : أبت الجماهير إلا أن تشييع الشيخ عز الدين إلى مقره الأخير في قرية الياجور التي تبعد عن حيفا نحو من عشرة كيلومترات على الأكتاف فكان مشهداً رائعاً لتقدير الشعب للعاملين في سبيل الله والذود عن حياض الوطن والكرامة .

ولابد لنا نحن عرب فلسطين من أن نفاخر باخواننا العرب الأحرار من أبناء الأقطار الشقيقة الذين قدموا دماءهم الطاهرة دفاعاً عن الوطن .
ولا يمكن أن ننسى بطولة القائد القسام من أبناء الإقليم السوري وبطولة المجاهد الشيخ محمد حنفي عطية من أبناء الإقليم المصري . الذين كانوا في مقدمة الشهداء .

الشرارة الأولى

كان رفاق الشهيد الشيخ عز الدين القسام قد اختفوا في الجبال بعد استشهاد قائدهم ، بانتظار الوقت المناسب لإعلان الثورة المسلحة الشاملة . وهذا يدل على أن استشهاد القائد لم يفت في عضد أصحابه وقد زودهم في حياته وأثناء دروسه الدينية والوطنية بما يجعلهم يواصلون السكفاح مؤمنين حتى النهاية . فقد كان إخوان القسام بما في ذلك المثقفين بقيادة أبي ابراهيم الكبير ، يدركون مدى ثقل الأعباء التي يحملونها ، واتضح تصميمهم عندما رفضوا الاستسلام وشرعوا في تأسيس جماعات منظمة في سائر أرجاء فلسطين العربية .

وفي الخامس عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ قامت أول جماعة من إخوان القسام بقيادة الشيخ الجاهد فرحان السعدى والسيد محمود ديراوى بالهجوم المسلح على سيارات اليهود وقتلت منهم ثلاثة وجرحت آخرين على طريق نابلس - طولكرم . ونجحت هذه الجماعة بالعملية الحربية الأولى واختفت بعد ذلك عن الأنظار لتعيد الكرة من جديد . . .

وكانت تلك الرصاصات إيذانا بأن المعركة قد ابتدأت وأن على أبناء فلسطين بما في ذلك الزعماء ورؤساء الأحزاب السياسية الاستعداد لخوض معركة التحرير . وشعر اليهود منذ البداية بالخطر الذى يهدد غزوم للأرض العربية في فلسطين الأمر الذى جعلهم يعملون على تهريب كميات كبيرة من الأسلحة عن طريق البحر للدفاع عن باطلهم ساعة إنفجار الشعب العربى في فلسطين مدافعا عن أرضه وأرض آباؤه وأجداده ، ولم يتورع اليهود عن ارتكاب الجرائم ضد أبناء البلاد الأصليين ، فقد قام يهوديان ليلة ١٧ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بقتل رجلين من العمال العرب كانا يشتغلان في بيارة يهودية قرب نهر العوجا وهما الشهيدان : حسن أوراى وسالم المصرى . كما اعتدى اليهود في تل أبيب على رجلين عربيين وامرأة من أهالى حوران وقتلوهم أثناء قيام اليهود بتشييع جنازة أحدهم الذى قتله الثوار العرب في بداية المعارك على طريق نابلس - طولكرم

وعندما علم أهالي مدينة يافا البواسل بتلك الاعتداءات اليهودية قاموا في الساعة العاشرة من صباح ١٩ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بالمحجوم على اليهود في الشوارع والساحات العامة فقتلوا وجرحوا (٦٠) يهوديا في لحظات فاضطر اليهود إلى الهرب ودخول الأوكار ، حيث تقدم البوليس البريطاني للدفاع عنهم فقتل عربيين وجرح ثالث ، ثم أعلن نظام منع التجول من الساعة ٧ صباحا لغاية الساعة ٣ بعد الظاهر . وشاركت باقي مدن فلسطين وقراها أهالي يافا العربية الأحرار ثورتهم وأعلن الشعب الاضراب العام في اليوم التاسع عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ وفي اليوم التالي قامت مظاهرات عنيفة في مدينة يافا هاجم الشعب فيها الأحياء اليهودية من جديد وقتل وجرح منهم العشرات وقامت مظاهرات صاخبة في مدينة نابلس وأصبح الإضراب عاما شاملا لسائر مرافق الحياة . وبدى بتأليف لجان قومية من القادة المخلصين من أبناء الشعب للإشراف على تنفيذ الأحزاب بشكل دقيق وكانت أولها لجنة نابلس وبعد خمسة أيام فقط أصبحت اللجان القومية تسيطر سيطرة تامة على الحالة في البلاد وتقود الشعب قيادة ثورية واعية ، وأوجد الشعب في كل مدينة وقرية لجنة للإدارة المحلية . وحتى ذلك الحين لم يكن أي شأن للمجلس الاسلامي الأعلى الذي يرأسه الحاج أمين الحسيني أو الأحزاب الستة ، في الإضراب أو الثورة ، لأن قادة الأحزاب كانوا بعيدين عن الأحداث بسبب إختلافاتهم الشخصية ...

وأخيراً وفي ٢٥ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ عقد إجتماع لرجال الأحزاب في مدينة القدس تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الأحزاب على الشكل التالي :

- ١ - الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الأعلى رئيساً
- ٢ - راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع عضواً
- ٣ - الدكتور حسين الخالدي رئيس حزب الإصلاح »
- ٤ - عبد اللطيف صلاح رئيس حزب الكتلة الوطنية »
- ٥ - جمال الحسيني رئيس الحزب العربي الفلسطيني »
- ٦ - يعقوب الفصين رئيس حزب الشباب »

عضوا	٧ - الفرد روك
أميناً للسر	٨ - عوني عبدالمادى
رئيس حزب الاستقلال	٩ - أحمد حلمى عبدالباقى
عضوا	١٠ - يعقوب فراج

يستدل من ذلك وبشكل قاطع ، أن اللجنة العربية العليا كانت وليدة الثورة
ثورة الشعب التي أعلنها إخوان القسام واستجاب لها الشعب بتأليف لجان قومية
هديدة في البلاد ، كما ذكرت سابقاً ، واللجان القومية هي التي طلبت من رؤساء
الأحزاب تناسي الأحقاد والإسهام في المعركة (ومما يذكر أن الأحزاب في فلسطين
لم تسكن أحزاباً عقائدية ولم يكن لأى حزب حتى ذلك التاريخ أى قاعدة شعبية
يستند إليها) . فاضطر رؤساء الأحزاب إلى مسابقة الرأي العام ظاهرياً ، وأما
في الداخل - داخل الأحزاب - فاستمر كل حزب يعمل ضد الآخر كما انكشف
ذلك فيما بعد .

ومن ناحية أخرى فقد كان الشعب يعلم أن النضال سيطول لذلك استقبل تأليف
اللجنة العليا من سائر الأحزاب ، بحماس كبير لأنه يريد قيادة موحدة تقوم بأعباء
المعركة وتسهل على سيرها بانتظام ودقة لتحميها من الدسائس التي اشتهر عدونا
الانكليزي بمحبكها عن طريق سيااسة فرق تسد ، وطالب الشعب اللجنة العليا بإقرار
العصيان المدني وعدم دفع الضرائب إلى حكومة الإنتداب .

وفي ٢٦ نيسان (يناير) سنة ١٩٣٦ أصدرت اللجنة العربية العليا أول بيان لها
تدعو فيه الشعب للاستمرار في الاضراب حتى تستجيب حكومة الانتداب للمطالب
القومية وهي :

- ١ - إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي .
 - ٢ - منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
 - ٣ - منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود .
- وساعد إلى حد بعيد نجاح الإضراب في فلسطين وقوع اضطرابات وإضرابات
وطنية في الأشهر الأولى من سنة ١٩٣٦ في مصر العربية وذلك لطرده الانكليز
من وادي النيل واضطرابات وإضرابات مشابهة في سورية لإخراج الفرنسيين .

وساهمت تلك الانتفاضات العربية في مصر وسورية في زيادة نشر الوعي القومي في فلسطين وذلك يدل على الشعور العميق لدى الشعب العربي بأنه شعب واحد يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصوص .

وكان للصحافة العربية الحرة دوراً بارزاً في التحريض على الاضراب والدعوة للجهاد . فكانت تصدر صحف فلسطين صفحاتها الأولى يومياً بالدعوة إلى استمرار الاضراب والثورة على الظلم والخطر الذي يهدد البلاد ولم تشذ أية صحيفة عن القاعدة بالرغم من التعطيل الإداري المستمر .

وكان تجاوب الشعب العربي في فلسطين فيما سبق مع الثورات العربية التحررية في الأفطار المجاورة ، تجاوب الشعب العربي في هذه الأفطار وإلى أقصى الحدود مع الشعب العربي في فلسطين . وكان أول من تجاوب مع الشعب العربي في فلسطين أبناء مدينة عمان حيث جرت مظاهرات صاخبة في ٢٣ نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٦ ، وأقفلت الحوانيت إقفالاً تاماً . وفي ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت المدن العربية في سورية مشاركة لعرب فلسطين وقامت مظاهرات عديدة ، وأصدرت الكتلة الوطنية بياناً تدعو فيه الشعب لجمع التبرعات لضحايا فلسطين العربية .

وفي ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت مدينة طرابلس الشام بالأسلحة واحتجت على سياسة الانسكيز الموجه في فلسطين واستمرت مظاهرات التأييد لعرب فلسطين في معظم المدن العربية وخاصة في دمشق وحلب وحمص وحمه وسائر مدن الأردن وطرابلس وصيدا في لبنان . كما أضربت بغداد والموصل عدة مرات وقام الطلاب العرب في مصر بمظاهرات صاخبة عديدة .

أما في فلسطين ، في المدن والقرى ، فقد استمر الاضراب من ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ لغاية ١٢ تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ وقد شمل سائر مرافق الحياة بما في ذلك الدوائر الحكومية لأن الموظفين العرب شاركوا الشعب في الإضراب وقد تنمّل الإضراب مظاهرات دائمة في مدن يافا والقدس وحيفاً في فترات متعددة خلال أشهر الإضراب سند ذكر بعضها في فصل آخر من هذا الكتاب .

وفي ٨ أيار (مارس) ١٩٣٦ أعلن العصيان المدني العام من قبل المؤتمر العام للجان القومية وبدأ تنفيذه اعتباراً من ١٦ أيار (مارس) ١٩٣٦ وامتنع الشعب العربي

في فلسطين بسائر فئاته عن دفع أي نوع من أنواع الضرائب إلى الانكليز وبذلك
قدت السلطات العاشمة جميع معاني هيبية الدولة .

وساءت الأحوال الاقتصادية في البلاد وأصبحت الخزينة الحكومية على
وشك الإفلاس وأعلن عدد كبير من الشركات اليهودية الإفلاس وقد بلغت
خسارة الشركات المذكورة ملايين الجنيهاً وحرم اليهود من المواد الغذائية
الضرورية وعم اليأس والفوضى في صفوفهم وكادت تتلاشى آمالهم في الوطن
القومي المزعوم .

وفي ١٦ آيار (مارس) ١٩٣٦ اتخذت الثورة شكلاً جديداً بعد أن تم الإعداد
المادى للمخاطبة الجديدة فظهرت العصابات العربية المسلحة علناً في القرى والجبال وعلى
الطرق العامة وبدأ قطع الأسلاك الهاتفية ونسف الجسور وتخريب الطرقات
ونسف أنابيب البترول التي تمتد من كركوك إلى حيفا . وابتدأت المعارك الحربية
وسالت الدماء بغزارة .

أما في الأقطار العربية الأخرى فقد تشكلت لجان شعبية بأسماء عديدة في الأردن
وسورية ولبنان والعراق ومصر لتأييد الشعب العربي في فلسطين عملياً عن طريق
إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال وجمع التبرعات وتقديم الاحتجاجات وإعلان
الإضرابات وغير ذلك من وسائل التأييد . ونجحت الوحدة العربية الشعبية في أنقى
معانيها عندما آزر العرب جميعاً ثورة فلسطين مؤازرة فعالة مما أدى إلى نجاح الثورة
نجاحاً باهراً لو تجاوب المسئولون العرب في فلسطين وغيرها مع الشعب العربي
الباسل يومذاك .

كانت حكومة الانتداب قد أعلنت قانون الطوارئ منذ اليوم الثاني للإضراب
للعام في ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ وفي ١٨ آيار (مارس) ١٩٣٦ أصبح العمل
بهذا القانون نافذ المفعول بعد بيان وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني
وينص قانون الطوارئ على أحكام قاسية جداً ماعدا الاعدام على كل من يحمل
السلاح أو يطلق النار على أي جندي أو بوليس بريطاني أو يرمي قنابل ومفرقات
أو مواد للحرق أو يعطل جسور السكك الحديدية أو الطرق البرية أو أسلاك الهاتف

وجميع ممتلكات الدولة ، واستمر العمل بهذا القانون حتى ١٨ تشرين (أكتوبر) ١٩٣٧ حيث فرض حكم عسكري حازم يجيز للمحاكم العسكرية إعدام كل من يحمل طلبة رصاص واحدة ولا يجوز استئناف الحكم إلا إلى القائد العام للقوات العسكرية البريطانية الذي كان يصادق على الأحكام في مدة ٤٨ ساعة بدون أي دراسة، وكانت المحاكم العسكرية في فلسطين من أفظع المحاكم التي عرفت في التاريخ ويسكني أن نعرف أن عدد الذين تم إعدامهم يقدر بـ (٣٠٠) شهيدا وفيما يلي أسماء بعض هؤلاء الشهداء في ٢٤ تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ حكم على المجاهد الكبير الشيخ فرحان السعدي وكان عمره (٨٠) سنة بالإعدام ونفذ الحكم لأول مرة في ٢٧ من نفس الشهر والسنة أي بعد ٣ أيام فقط من إصداره ، بارغم من احتجاجات ومظاهرات سائر الأقطار العربية ومظاهرات أبناء فلسطين بشكل خاص .

في ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٣٧ نفذ حكم الإعدام في مجاهدين من أبطال ثورة فلسطين هما : محمد سليمان أبو طاحون وعبد الرحيم جابر من قضاء طولسكرم ، في ٣ كانون ثاني (يناير) ١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام بالنائر ابراهيم حسن ناصر من عرار وفي ٥ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالنائر فضل محمد سليمان من البعينة وفي ١١ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالنائر محمد سليمان أبو حاطوم ومحمد عبد الرحمن جبر من خربة مسكن قضاء طولسكرم . وفي ٢٤ من الشهر نفسه نفذ حكم الإعدام بثلاثة أبطال هم : أحمد عبد القادر طه من مجور وحسين أحمد من حلحول ومنجد حمدان محمود من رمانة ، وفي ١٤ آيار (مارس) ١٩٣٨ نفذ الإعدام بالبطل عبد الله محمد أبو جرارة من قضاء نابلس ، وفي ١٨ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالبطل محمد سليم محمود من عرابة ، ونفذ حكم الإعدام بالبطل محمد محمود من كسفر مندا ، وفي ٢٧ حزيران (يولية) ١٩٣٨ توفي الشيخ عارف الحمدان الذي اعتقل في قرية طمرة من العذاب الذي لاقاه على أيدي المستعمرين في سجن القدس ، وفي ٢٧/٦/١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام في المجاهد حسن عوده من بيت نوبا وفي ٧/١٦/١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام في المجاهد محمد صالح في القدس ، وفي ٨/٢٥/١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام بالمجاهدين سعيد أبو العز من قرية صبارين وسامي طلال من قرية نورس ، وفي ٨/٢٧/١٩٣٨

حكم الاعدام في مسلم الجولاني من السموع ، وعقيدته سلامة ديوان من ييسان ،
 وحسين أحمد مرجان من ييسان أيضاً ، وفي ٨/٢٨ حكم بالاعدام على شفيق جورج
 حلبى عمره ٤٦ سنة . وفي ٩/٢ نفذ حكم الاعدام في محمد أحمد من كفر قرع ،
 وفي ٩/٧ حكم بالاعدام على عبد الرحمن يحيى من دمشق وبلغ عدد أحكام الاعدام
 (٥٠) حكماً . وفيما بعد أعدم عدد كبير من الأبطال وخاصة بعد انتهاء الثورة
 أذكر منهم الأبطال :

- ١ - صالح يوسف الخطيب من شفا عمرو وعمره ٢٢ سنة .
- ٢ - ابراهيم ناصر أبو العلا » » » ٣٠ »
- ٣ - فيصل قدومى » » » ٢٥ »
- ٤ - حلیم أبو مصطفى » » » ٢٨ »
- ٥ - خنيفس سليم من عرب الحجيرات » ٢٥ »
- ٦ - محمد الصالح من عرب الحجيرات » ٣٠ »
- ٧ - فارس عزونى من عزون .

وكنا ٤٠٠ مجاهد موقوفين في السجن بانتظار الاعدام ، ولكن الحكومة
 أطلقت سراحنا (منع محاكمة) بعد انتصارات ألمانيا العسكرية في أوروبا .

وبلغ عدد الذين حوكموا في المحاكم العسكرية وحكم عليهم مددا تتراوح بين
 خمس سنوات والسجن المؤبد حوالى (١٠٠٠) مجاهداً . وزاد عدد المعتقلين
 السياسيين عن (٤٠) ألف معتقل وقتل من جراء التعذيب العشرات ، منهم
 الشيخ عارف الحمدان أحد قادة الثورة ، وفرضت غرامات مالية كبيرة
 على المواطنين ونسفت آلاف المنازل وعشرات القرى وقتل العزل في البيوت
 والمساجد .

وقد استمر الإضراب نحو ستة أشهر أجمع الشعب بسائر فئاته على مقاومة
 الاستعمار بجميع الوسائل وأولها حمل السلاح حتى تستجاب مطالب أبناء فلسطين
 للعادلة .

دور الخونة والعملاء

تأكد الانسكاز أن الشعب العربي في فلسطين مصمم على مواصلة النضال حتى النهاية فأخذوا يتصلون بعمالهم في الداخل مرراً لعمل ما من شأنه إضعاف الثورة الجارية، كما إتصلوا مع العملاء الكبار! ... خارج فلسطين أمثال نوري السعيد وزير خارجية العراق آنذاك وأمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين، واستمرت تلك الإتصالات حتى حضر نوري السعيد إلى القدس وعقد إجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا من تاريخ ٢٦ / آب (أغسطس) سنة ١٩٣٦ لغاية ٣١ / من الشهر نفسه، حيث أصدرت اللجنة العربية العليا على أثر ذلك البيان التالي:

« استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا وبين نخامة نوري السعيد وزير خارجية العراق بضعة أيام وبحث جميع النقاط التي تتعلق بالقضية العربية الفلسطينية في جو تسوده الثقة والصراحة، فنتج عن ذلك التفاهم التام والموافقة على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم بكل إرتياح واطمئنان. وبناء على ذلك فإن الوزير سيقوم بالمخبرات الرسمية اللازمة في هذا الشأن كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على الأمة بواسطة لجائها القومية في مؤتمر عام... إلخ. (والجدير بالذكر أن الأمر لم يعرض على اللجان القومية ولم يعقد مؤتمر عام).

أسس الوساطة:

- ١ - تصدر اللجنة العربية العليا بيانا للشعب بوقف الإضراب وأعمال العنف.
- ٢ - توقف الهجرة اليهودية مؤقتا حتى تأتي اللجنة الملكية وتضع تقريرها.
- ٣ - تقوم حكومة العراق بالسعي لدى بريطانيا لإنجاز مطالب فلسطين المشروعة سواء ما كان منها يتعلق بأساس القضية، وما كان منها ناشئا عن الاضطرابات.

٤ - تصفية الثورة على أساس: (١) إلغاء الغرامات. (ب) وقف عمليات

التفتيش . (ج) إطلاق سراح المعتقلين . (د) والعفو العام عن المتهمين بحوادث الثورة .

وزير المستعمرات ينفى كل شيء :

توقع العرب خيرا من وساطة نوري السعيد ! . . . وزادهم أملا بافراج الأزمة تدخل ملوك العرب وأمرأهم ولكن سرعان ما خاب ظهم عندما اطلعوا على كتاب وزير المستعمرات البريطاني إلى الدكتور وايزمان يقول فيه :

عزيزي الدكتور وايزمان :

أخذت كتابك المؤرخ في ١ / ٩ / ١٩٣٦ والذي يحتوي على قصاصة من جريدة "Palestine Post" (١) التي نشرت خبراً عن شروط معينة وافق عليها المندوب السامي كأسس لتوقف أعمال العنف وحل الأحزاب. إن المندوب السامي لم يوافق على أية شروط (٢) مثل هذه . . . الخ . الامضاء : أورمسي غور وبالرغم من تمسك وزير المستعمرات البريطاني رسمياً لشروط اللجنة العربية العليا فقد استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا ونوري السعيد ، وأعلن في ٩/ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٧ النداء الملصق التالي :

القدس بواسطة اللجنة العربية العليا .

إلى أبنائنا عرب فلسطين :

لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبدالله ندعوكم للاخلاق إلى السكينة حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل . وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم .

قرار اللجنة العربية العليا :

وعلى أثر وصول النداء المذكور ، أذاعت اللجنة العربية العليا على الأمة

البيان التالي :

(١) جريدة يهودية كانت تصدر في فلسطين ترجمتها العربية : بريد فلسطين

(٢) يقصد بالشروط هنا ، الشروط التي جاءت في بيان اللجنة العربية العليا الصادر

بتاريخ ٢١ آب « أغسطس » سنة ١٩٣٦

« قررت اللجنة العربية العليا بالاجماع وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء أن نلجأ نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور أعلاه وأن ندعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للاخلاء إلى السكنينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات ابتداء من صباح الاثنين المبارك الواقع في ٢٦ / رجب سنة ١٣٥٥ هـ و ١٢ / تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ م .

وأن يبكر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معايدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد ثم يخرجون من المعابد لفتح محازمهم وحوالياتهم ومزاولة أعمالهم المعتادة والله «ولى التوفيق» .

ولجى الشعب المناضل الدعوة التي وجهها إليه ملوكه وأميريه ولجنته العربية العليا ! وفي يوم الأربعاء ١١ / تشرين ثانى (نوفمبر) سنة ١٩٣٦ وصالت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين برئاسة « بيل » وابتدأت أعمالها في ١٦ / من الشهر نفسه .

وبعد دراسات واجتماعات شكلية بعيدة كل البعد عن العدل والانصاف ، أصدرت لجنة « بيل » تقريرها في ٧ / تموز (يولية) ١٩٣٧ مرفقا ببيان تدعو فيه إلى مشروع التقسيم وخالصته ، تقسيم فلسطين الصغيرة المساحة إلى ثلاث دول : دولة عربية في الجبال مع شرق الأردن ودولة يهودية على الساحل وفي الأراضى الخصبية ويكون معاهدات بين الدولتين المذكورتين والدولة الثالثة أو المنطقة كاسميث ، والتي تشمل القدس وبيت لحم وتمتد حدودها من نقطة شمال القدس إلى نقطة جنوب بيت لحم ويسر لها الاتصال بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس إلى يافاشاملا مدينتي اللد والرملة وتظل هذه المنطقة تحت الانتداب البريطانى وتكون اللغة الرسمية الوحيدة فيها اللغة الانكليزية .

وفي ١٤ / أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧ تولى إيدن وزير خارجية بريطانيا آنذاك عرض سياسة حكومته في مجلس عصبة الأمم معلنا أن حكومته قبلت مقترحات اللجنة الملكية التي أرسلت إلى فلسطين ... الخ .

فقام وزير خارجية مصر آنذاك ، وعارض المشروع في مجلس عصبة الأمم بشدة وشرح تاريخ فلسطين العربية وأندر العصبة من عواقب المشروع وطالب بحل قضية فلسطين على أساس قيام دولة مستقلة واحدة مع المحافظة على حقوق السكان اليهود المقيمين فيها ، ثم تلاه وزير خارجية العراق وحمل على المشروع بشدة أيضا واما قاله : إذا كانت أوروبا تريد أن تكافئ اليهود على خدماتهم فلماذا لا تمنحهم ولايات منها ؟ ...! ثم أيديان مندوب مصر .

وأما الشعب العربي فقد استقبل مشروع التقسيم الجائر بالاضراب والاحتجاج والمظاهرات . وبلغت الغضب ذروتها عند الشعب العربي في فلسطين ، مما دعا لإعلان الثورة المقدسة من جديد وعلى نطاق واسع وتنظيم أكثر دقة مما سبق وعزيمة أقوى وأشد ، وكثال على غضبة الشعب وتصميمه ، أن مجاهداً عربياً من إخوان القسام الأبرار دخل سرايا الحاكم البريطاني في مدينة الناصرة بجرأة نادرة متحديا الحراسة الشديدة وأطاق الرصاص في رابعة النهار وعلى مشهد من الناس على الحاكم (حاكم لواء الجليل) « أندروز » وحارسه البريطاني وأرداهما قتيلين . وهكذا استجاب الشعب الباسل لنداء الدم وقامت الثورة المقدسة من جديد في ربوع فلسطين . واستمرت إلى بعد إعلان الحرب العالمية الثانية في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩ ، وأرغمت بريطانيا بقوة الحديد والنار على إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض الذي تضمن ثلاث نقاط نوجزها فيما يلي :

- ١ - الحكم الذاتي : « إن هدف حكومة جلالاته أن تقوم خلال عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة » . وتتخذ الترتيبات التي أتولى أبناء فلسطين زمام دوائر الحكومة ، ثم بعد مضي خمس سنوات على استتباب الأمور تقوم هيئة من ممثلي أهل فلسطين وحكومة جلالاته لوضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة .
- ٢ - الهجرة : صدر الكتاب الأبيض هجرة اليهود إلى فلسطين دون أن يوقفها ، مما يسمح بإدخال ٧٥ ألف يهودي خلال خمسة سنوات ، وبعد الخمس سنوات لا يسمح بهجرة يهودية أخرى إلا في حال موافقة العرب على ذلك ! . . .
- ٣ - الأراضي : وضعت بعض القيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود ، والمندوب السامي سيمنح سلطات عامة تخوله منع انتقال الأراضي .

الاستعدادات العسكرية البريطانية :

بلغ عدد القوات البريطانية التي اشتركت في معارك فلسطين (٤٢) ألف جندي ونحو (٢٠) ألف بوليس بالإضافة إلى حرس المستعمرات اليهود وعدادهم أكثر من (١٨) ألف ، وبذلك بلغ عدد القوات الحكومية نحواً من ثمانين ألف ، وكانت القوات البريطانية تحت إمرة الجنرال « ديل » ثم الجنرال « ويفل » .

- ١ - مركز القيادة في فلسطين وشرق الأردن - القدس
- ٢ - الفرقة الأولى بقيادة الماجور جنرال أرميتاج منطقتها الأنحاء الجنوبية ومركزها القدس وتضم :

- (أ) لواء المشاة الأول بقيادة (مورن) منطقة القدس .
- (ب) لواء المشاة الثاني بقيادة اللواء (كار) منطقة يافا .
- (ج) لواء المشاة الثالث بقيادة اللواء (ماس) منطقة القدس .

- ٣ - الفرقة الثالثة بقيادة الماجور جنرال (هوارد) منطقتها الأنحاء الشمالية ومركزها حيفا وتضم ما يلي :

- (أ) لواء المشاة الثالث عشر مع قوة حدود شرق الأردن بقيادة اللواء (بريمن) منطقة الناصرة .

- (ب) لواء المشاة الخامس عشر بقيادة اللواء (بومان) منطقة حيفا .

- (ج) لواء المشاة السادس عشر بقيادة اللواء (إيفنس) منطقة نابلس .

وتنزل في حيفا فرقة الهوسار الحادية عشر وجيوش السكك الحديدية بقيادة اللغتنات كولونيل (أتريسون) وثلاث كتائب أخرى .

وكانت القدس مركزاً لقوات الطيران الملكية في فلسطين وشرق الأردن بقيادة كومندور الطيران (هيل) وعمان مركز القوات البريطانية التي تنزل في شرق الأردن بقيادة السكايتن (هريس) .

القوات العربية المقاتلة :

من المؤسف أن الجهات المسؤولة لم تقم بإحصاء لعدد المجاهدين الذين اشتركوا في ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ ، سنة ١٩٣٩ ، ولكنني أستطيع أن أقدر بما

لدى من معلومات أن العدد كان من ٩ إلى ١٠ آلاف مجاهد . منهم ثلاثة آلاف مجاهد من رجال العصابات متفرغين للجهاد ، ونحو (١٠٠٠) فدائي في المدن ، وستة آلاف مجاهداً للنجدة من سكان القرى والبادية يجمعون بين الجهاد والأعمال العادية، إذ كانوا ينجدون رجال العصابات عند نشوب معارك عنيفة كبيرة ثم يعودون بعد انتهاء المعارك إلى منازلهم وأعمالهم .

ومن ذلك يظهر أن كل مجاهد عربي كان يقاتل ٨ من قوات الحكومة الاستعمارية مع الفارق الكبير في نوعية السلاح وكمية الذخائر .
ولسكن المجاهدين العرب كانوا يقاتلون في سبيل عقيدة وحق ووطن .. الأمر الذي كان يحالفهم النصر من أجله في أغلب الأحيان .

الفصل الأول

ثورة الشمال والجليل

التنظيم الإداري للثورة في شمال فلسطين

بقي التنظيم حتى أوائل سنة ١٩٣٨ يتخذ أشكالاً محلية مختلفة يقوم بها كل قائد حسب الظروف التي تحيط به وحسب إمكانياته المادية معتمداً على العلاقة النضالية بينه وبين رفاقه في السلاح . . .

وبعد انتشار الثورة وشمولها الشعبي ومرورها بتجارب عديدة مفيدة في أسلوب القتال والإدارة المحلية اتخذت في أوائل سنة ١٩٣٨ طابعاً جديداً يتصف بالعمل الإداري الثوري المنظم ويتألف مما يلي :

١ - القيادة العامة :

كان مركز القيادة العامة في مدينة دمشق يتخذ الأسلوب السري خشية مراقبة السلطات الفرنسية للمستعمرة آنذاك . . .

ولم يقصر الرجال الوطنيون في دمشق في تقديم أنواع المساعدة المادية والمعنوية الفعالة أو الحيلولة دون تعرض الفرنسيين للمجاهدين . . .

أما مجلس القيادة العامة فقد كان مكوناً من قائد يعاونه عدد من المساعدين ويتوصل هؤلاء إلى هذه المناصب بعد التجارب العديدة في الإسهام في المعارك تجعلهم قادرين على حرب العصابات عملياً ، وإلى جانب هؤلاء بعض المستشارين من قدماء المجاهدين السوريين مع عدد من رجال العلم والسياسة من أبناء فلسطين

ويقوم القائد العام في ذلك الوقت بزيارة جبهة القتال مرة أو مرتين في السنة يمكث حوالي الشهر متجولاً في سائر أرجاء مناطق الشمال الجبلية للإشراف على سير الأعمال الحربية والإدارية لرجال العصابات وشؤون الحكم المحلي لأن سلطات الانتداب فقدت أي نوع من أنواع السيطرة على الشعب أو هيبته الحكم . . ويرافق

القائد العام أثناء تجواله قائد محلي أو أكثر بالإضافة إلى مجلس قيادة جبهة مؤلف من عدد من المستشارين ومع هؤلاء جميعاً عدد من الحراس... وكان الثوار يعتمدون في مؤونتهم الغذائية على أهالي القرى الذين كان يدفعهم كرمهم العربي الأصيل لقيام بهذا الواجب .

وأثناء وجود القائد العام في جبهات القتال كان يترك مساعده في دمشق للإشراف على شؤون القيادة العامة .

وكان من أعمال القيادة العامة شراء ما يمكن شراؤه من أسلحة وذخائر من خارج فلسطين وإرسالها إلى الثوار ، وتأمين مساعدات مادية إلى كل مجاهد متفرغ لشؤون القتال والجهاد . وشؤون المحاكمات للذين يخرجون عن مبادئ الثورة وإصدار بلاغات حربية عن المارك .

القيادة المحلية أو قيادة المنطقة :

١ - كان يوجد في الشمال خمس قيادات محلية : الأولى في جبل الكرمل والثانية في قضاء عكا والثالثة في قضاء شفا عمرو والرابعة في قضاء صفد والخامسة في قضاء الناصرة وطبريا .

وكان القائد المحلي ينوب عن القائد العام في منطقته .

٢ - تتألف قيادة المنطقة من قائد ومساعد أو أكثر وكاتب وضابط أو رقيب فني وخبير في صنع الألغام ومن ٥ - ١٥ فصيلاً يتكفون كل فصيل في أغلب الأحيان من ١٥ مجاهداً .

٣ - لم تسكن الرواتب مقررة لأحد من المجاهدين ولكن القيادة كانت تدفع مساعدات شهرية تقدر من جنيه إلى ست جنيهات لسكل مجاهد محتاج حسب مركزه ؛ أي ٢ جنيه للجندى و ٤ لرئيس الفصيل والسكران و ٥ للمساعد و ٦ للقائد وليست هذه الرواتب إلزامية وثابتة بل كانت تدفع بشكل مساعدة في بعض الأشهر ، وكانت القيادة تقدم الملابس للمجاهدين وغطاء للنوم يتألف من عباءة واحدة لسكل من ٢ أو ٣ من الثوار .

٤ - لم تسكن وسائل الركوب مهيأة للجميع بل كان لدى كل قائد مالا

يزيد عن ١٠ رؤوس من الخليل للقادة والمتقدمين في السن والجرحى والمرضى ، كما كان يوجد عدد من البغال لنقل العتاد الحربي .

٥ - يحق لسلك قائد منطقة أن يشرف على قيادة جميع المسلحين من أبناء القرى (مقاومة شعبية) بدون أن يدفع لأى منهم أية مساعدة مالية وحتى بدون أن يقدم لهم الذخائر فى أكثر الأحيان . أما الأسلحة فكان يدفع ثمنها من أموال المجاهدين الخاصة أى أن كل شاب وطنى متحمس كان يشتري بندقية من ماله الخاص أو عن طريق اللجنة المحلية التى كانت تجمع الأموال من سكان كل قرية لشراء عدد من البنادق تسلّم إلى الراغبين فى الجهاد . وكان من أهم أعمال رجال المقاومة الشعبية هى النجدة فى حالة نشوب معركة بين الثوار العرب والانكليز ، وفى بعض الأحيان كان يطلب منهم القيام بهجوم على المستعمرات اليهودية والدوريات الإنكليزية وعلى مخافر البوليس بقصد تخفيف الضغط عن القيادة أثناء المعارك الكبيرة . أو لتوزيع قوى الانكليز على جهات عديدة حتى تتمكن القيادة من القيام بهجوم أو عملية حربية ناجحة على إحدى الدوريات أو القوافل أو المعسكرات التابعة للجيش البريطانى أو المستعمرات اليهودية .

٦ - جميع اللجان المحلية كانت تتلقى الأوامر من قيادة المنطقة وكانت أعمال اللجان المحلية على الشكل التالى :

- ١ - الإصلاح بين الناس .
- ٢ - إعادة الحقوق لأصحابها .
- ٣ - جمع تبرعات لأسر الشهداء والمحتاجين من الفقراء المجاهدين .
- ٤ - منع الأفراد من التعاون مع الحكومة .
- ٥ - توزيع المجاهدين على بيوت الميسورين من أبناء الشعب للنوم والطعام عند حلولهم فى القرية .

٦ - تنفيذ أوامر الثورة بدقة .

وفى حالة عجز اللجنة المحلية عن حل إحدى المشاكل تحول المشكلة للمعدة إلى قيادة المنطقة التى بدورها تبحث المشكلة وتبت فيها بسرعة .

وبالنظر لما كانت تتمتع به الثورة من هبة وتقدير فى صفوف الشعب ورغبة

السكان الجائعة في التعاون لدعم الثورة مادياً ومعنوياً حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال وإعادة الحكم الوطني إلى الوطن كان الجميع ثواراً وشعباً يبدأ واحدة متعاونين متكاتفين يعانون أقسى أنواع العذاب والاضطهاد ويزدقون أسر أنواع الجوع والحرمان في سبيل الحصول على الحرية وتحقيق العزة والكرامة الوطنية .

أعمال القيادة المحلية :

كانت القيادة تعين جهازاً خاصاً للقيام بأعمال الاستخبارات عن الأعداء من يهود وانكليز تتبع تحركاتهم العسكرية ومعرفة مناطق تجمعهم بغية مهاجمتهم في الوقت المناسب . ودراسة إمكانية ضرب أى هدف عسكري أو مدنى له أثر في إضعاف قوى العدو المشتركة مادياً ومعنوياً . وكانت أهم أعمال القيادة ما يأتى :

- ١ - الهجوم على دوريات البوليس الانكليزية .
- ٢ - الهجوم على القوافل العسكرية الانكليزية .
- ٣ - الهجوم على المعسكرات البريطانية .
- ٤ - الهجوم على أماكن تجمع اليهود بما فيها من نقط حراسة ومستعمرات وحقول .
- ٥ - تدمير أنابيب البترول فيما بين بيسان وحيفا .
- ٦ - تدمير الجسور والسكك الحديدية وتخريب الطرقات وسائر طرق المواصلات .
- ٧ - حرق دوائر الحكومة والمتاجر والمصانع اليهودية .
- ٨ - تقطيع أشجار اليهود .
- ٩ - الاستيلاء على الأسلحة بأى شكل من الأشكال .
- ١٠ - غنيمه ما يمكن من أموال الحكومة واليهود .
- ١١ - معاقبة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة .

حياة الثوار في الجبال :

لازلت أذكر الجهود الكبيرة التي كنا نبذلها والشاق العديدة التي كنا نعانيها أثناء عمليات التطويق الواسعة التي كانت تقوم بها قوات الحكومة ضدنا ، أطأ عن

تحرركاتنا فكان معدل سيرنا الليلي ثمانى ساعات في الجبال وكنا مثلاً نتناول المشاء في بلدة طرشيجا ونصبح في جبال سخنين التي تبعد حوالى ٣٠ كم عنها .

أما فيما يتعلق في نومنا فكاننا في الصيف والشتاء نقترب الصخور الجبلية الصماء ويلتحف كل إثنين أو ثلاثة منا عباءة واحدة .

وفي أمور الغذاء فكاننا في بعض الأحيان لاندوق طعم الغذاء إلا كل ٤٨ ساعة وفي أكثر الأحيان كنا لا نأكل إلا كل ٢٤ ساعة .

وإن سألت فلانسان أيها القارىء الكريم عن العطش الشديد الذى كنا نعانيه، ولا تنسى النعاس الذى كنا نقاسيه من شدة الإرهاق والإجهاد الناتجين عن الأسفار الكثيرة .

وبالرغم من هذه الصعاب الكثيرة والمشاق العديدة التي كانت تواجهنا فكاننا نفسى آلامنا ونجد لذة لا تعادلها لذة ونشوة ما بعدها نشوة من جراء هذه الأعمال التي كنا نقوم بها في سبيل تحرير الوطن والذود عن حياضه وتحقيق رسالة أمتنا العربية ونشرها في جميع أرجاء الوطن العربي الكبير .

كنا لا نلين ولا نياس ولا نسكر أبداً ولا نمل لأننا كنا نعرف المصير القائم الذى كان ينتظر شعبنا العربي في فلسطين إذا ما تقاعسنا أو تمهأونا في القيام بواجبنا الوطنى تجاه الوطن والأمة وكانت معنويات المجاهدين تدعو إلى الفخر والإعتزاز لما كانت عليه من قوة ورباطة جأش .

وكان الشعب المناضل بأجمعه يسير مع الثورة يدعمها ويؤيدها مادياً ومعنوياً ويقدم للمحتاجين من المجاهدين كل ما يحتاجون من كساء وطعام ويتحمل أفراد السجون والعذاب والظلم والإرهاب لأنه كان واثقاً من النصر الأكيد في النهاية فقد كان يقدم للمعركة كل إمكانيات النصر ومتطلبات النجاح وبمتجيب لساثر نداءات الثورة .

وأذكر أنه صدر أمر في تاريخ ٢٧/٨ سنة ١٩٣٨ من القيادة العامة للثورة بأن يرتدى ساثر أفراد الشعب السكوفية والمقال ، فاستجاب الشعب لذلك وفي غضون أسبوع واحد لم يعد في جميع أنحاء فلسطين لباس للرأس سوى السكوفية والمقال .

أما سبب إصدار ذلك الأمر فهو أن الفدائيين كانوا يرتدون الكوفية والعقال أثناء القيام بالعمليات الحربية المطلوبة منهم داخل المدن ، وكان رجال البوليس بلاحقون كل من يرتدى الكوفية والعقال ووجدت قيادة الثورة في ذلك قضاء على أسباب حملة الاعتقالات وأصدرت البلاغ المنوه عنه بتحديد لباس الرأس وكان لاستجابة الشعب لهذا الأمر أن تلاشت ملاحقة الإنجليز للمجاهدين أثناء وجودهم في المدن .

جدول بأسماء قادة الثورة والفصائل في الشمال منذ بداية الثورة حتى نهايتها:

- ١ - السيد خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) قائد عام من شفا عمرو قسامي
- ٢ - السيد محمد أبو محمود الصفوري قائد منطقة متجول قسامي
- ٣ - « سليمان (أبو علي) من سمس قضاء غزة قائد منطقة متجول قسامي
- ٤ - « عبد الله الأصبیح من الجاعونة قائد منطقة متجول
- ٥ - « عبد الله الشاعر من صفد قائد منطقة صفد - الناصرة .
- ٦ - « توفيق الابراهيم (أبو ابراهيم الصغير) من اندور قائد منطقة
- ٧ - الشهيد الشيخ عارف حمدان قائد منطقة متجول قسامي
- ٨ - الشهيد أبو خضر محمود الخضر قائد منطقة متجول قسامي
- ٩ - الشيخ رشيد عيد الشيخ أبو درويش قائد منطقة جبل الكرمل قسامي
- ١٠ - الضابط السوري خالد الحصني قائد فني لسائر مناطق الشمال
- ١١ - « « « « « أبو غازي « « « « «
- ١٢ - محمود سالم أبو أحمد القسام قائد منطقة شفا عمرو قسامي

القادة المساعدون :

- ١ - السيد محمد عيد موسى من إخوان القسام - كوكب أبو الهيجاء... قسامي
- ٢ - « أحمد النوبة « « « صفورية قسامي
- ٣ - السيد عارف غنيم
- ٤ - « علي ابراهيم زعرورة صفورية قسامي
- ٥ - « محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من عموقه قضاء صفد «

- ٦ - السيد يحيى هواش
٧ - الحاج صالح أحمد طه
٨ - الشيخ حامد من كوكب
- البردة
صفورية قاضي الثورة قسامي
قاضي الثورة

قادة الفصائل :

- ١ - السيد سرور برهم من إخوان القسام داخل مدينة حيفا قسامي
٢ - « عارف الابراهيم كافر راعي داخل حيفا »
٣ - « محمد سعد شتات من مزرعة . عكا »
٤ - « وليد سعيد من السكاري »
٥ - « عبيد سعيد أبو الخير »
٦ - « أحمد درويش من الزيب »
٧ - « توفيق الجمل من البصة »
٨ - « كمال حسون من الشيخ داوود »
٩ - « رباح من الفابسية »
١٠ - « عوض يقيم من كويكات »
١١ - « فوزي الرشيد طرشيحا »
١٢ - « أنيس حميدة »
١٣ - « محمد علي ابراهيم »
١٤ - « علي حمود »
١٥ - « الشيخ يونس الحبشي معجماتا »
١٦ - « السيد محمود سعيد من الدير »
١٧ - « رشيد العبيد من مجدل الكروم »
١٨ - « عبيد بشر من مجدل الكروم »
١٩ - « محمود الجودي من البرده »
٢٠ - « صالح عبوش سخنين »
٢١ - « محمد مهاوش الدامون »
٢٢ - « كايد عباس كابل »

عكا	السيد محمد سعيد الخطيب كابول	٢٣ -
»	السيد صالح منصور عراية البطون	٢٤ -
»	جدعون وطفة جديدة	٢٥ -
»	تمر خليل من شعب	٢٦ -
»	تمر الماظة من البصة	٢٧ -
حيفا	مفلح على حمادة شفاعمرو	٢٨ -
»	سعيد قادرية شفاعمرو	٢٩ -
»	حسين محمود من عرب الخلف شفاعمرو	٣٠ -
»	صالح الحمود من عرب الحجيرات شفاعمرو	٣١ -
»	محمد السليمان من عرب الحجيرات شفاعمرو	٣٢ -
»	ابراهيم التمر من عرب الحجيرات شفاعمرو	٣٣ -
»	قاسم أبو ظعون من عرب الحجيرات	٣٤ -
عكا	محمد المصطفى من طمرة قضاء	٣٥ -
الناصرة	سعيد القدح - كفر مندا -	٣٦ -
»	صالح النصر من صفورة	٣٧ -
»	ابراهيم جنداوى عرب الجناوى غابة شفاعمرو	٣٨ -
صفورية	أحمد عبد القادر زعرورة	٣٩ -
»	نايف المصلح	٤٠ -
»	محمد سالم	٤١ -
طبرية	الشيخ سعد من عرب الخوالد قضاء	٤٢ -
»	خالد السعود	٤٣ -
»	محمود الحمد	٤٤ -
»	محمد الابراهيم (أبو عارف) من عرب الذهب	٤٥ -
»	أحمد محمد الشهابى من لوبية قضاء	٤٦ -
»	مئقال وعى من عرب الخزانة قضاء	٤٧ -
بيسان	حسين العلى من عرب الزبيدات	٤٨ -

- ٤٩ - السيد الشيخ محمد الحنفي
يسان
» - ٥٠ عبد العزيز من عرب الصقر .
» - ٥١ عبيد أبو رحال .
» - ٥٢ صبحي شاهين - أعمال داخلية .
طبريا
» - ٥٣ محمود شتيوي .
منطقة سمخ
» - ٥٤ محمد سويد من باقوق .
طبريا
» - ٥٥ شهاب الأحمد عرب المواس .
» - ٥٦ الأمير خالد معجل عرب القديرية .
٥٧ - الشيخ سليمان داوود .
طرعان قرية
٥٨ - السيد مصطفى الذياب .
عرب السواعد
٥٩ - رشيد الشاعر .
صفد
٦٠ - محمد علي قاسم من عرب ممبيكة .
طبريا
٦١ - السيد أحمد أبو دية .
فراية
٦٢ - محمود كايد (ابو عادل) .
الصفصاف
٦٣ - محمود عثمان الكردى .
فرعم
٦٤ - فؤاد حمد .
عيد الزيتون
٦٥ - الشيخ نايف الزغبى .
سولم
٦٦ - مسعود نصار .
أجزم
٦٧ - أبو درويش .
بلد الشيخ
٦٨ - يوسف أبو حريرة .
المجيدل
٦٩ - السيد صالح الدوحى .
النجف
٧٠ - الشيخ ذيب ديوان .
الباجور
٧١ - السيد عبد السلام الشبحرى السكسار .
صفد
٧٢ - أحمد الحاج ياسين .
المجيدل
٧٣ - جبر لوبانى .
حيفا
٧٤ - الشيخ ناجى أبو زيد .

الثورة في منطقة حيفا

كان القائد الشيخ عطية أحمد عوض أحد إخوان القسام يؤسس فصائل للاشتراك في الثورة منذ استشهاد القسام ويتعاون مع القائد خليل محمد عيسى الملقب «أبو إبراهيم الكبير» وكانت مراكزهم السرية ، جبل الكرمل وغابة شفا عمرو وقرية سولم وقرية سيلة الحارثية عند الشيخ عبد الله من الجرادات .

وكان من رؤساء الفصائل التابعة للقائدين المذكورين . الشهيد محمود خضر الملقب «أبو خضر» والشهيد الشيخ رشيد عبد الشيخ الملقب «أبو درويش» والشهيد الشيخ يوسف أبو درة والشهيد الشيخ محمد الصالح الملقب «أبو خالد» . وأول معركة جرت في تلك المنطقة كانت في الشهر الخامس من سنة ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من إخوان القسام مستعمرة يهودية قرب وادي الملح ، بين حيفا وجنين ، وقتلوا عدداً من الخفراء اليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة أشخاص من سكان المستعمرة نفسها وحضرت نجدات من البوليس البريطاني ولكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد أن أصيب منهم مجاهد واحد بجراح هو البطل حسن منقال الزبيدي من عرب الزبيدات .

وتلا ذلك عدة عمليات تخريب قاموا بها على نطاق واسع ، كقطع الأسلاك الهاتفية وقطع أشجار بيارات اليهود وحرق متاجر ومصانع لليهود ونسف جسور وأنابيب البترول وخاصة قرب ييسان وقرب قرية أندور وجنوب بلدة شفا عمرو .

وكان من أعمال مجلس القيادة الأساسية في هذه المنطقة ، تأسيس فصائل من سكان القرى للاشتراك الفعلي في الثورة . فأسسوا فصيلاً في قرية أندور بقيادة توفيق إبراهيم الملقب «أبو إبراهيم الصغير» وأسسوا فصيلاً آخر في قرية سولم بقيادة الشيخ نايف الزعبي وأسسوا فصيلاً ثالثاً في قرية شرعان بقيادة الشيخ سليمان داود وفصيلاً رابعاً في مدينة ييسان بقيادة البطل الشهيد حسين العلي من عرب الزبيدات وأسسوا فصيلاً آخر في منطقة سمخ بقيادة محمود شتيوي ، وتم ذلك كله سنة ١٩٣٦

وفي العام التالي سنة ١٩٣٧ ازداد عدد الفصائل واتخذت الثورة شكلاً أكثر تنظيمًا من السابق وأصبح لدى القيادة إمكانيات للقيام بأعمال واسعة كما أصبح بإمكانها أن تدفع المصاريف لعدد من المجاهدين المحتاجين وأن تقدم القذائر قبل كل معركة وأن تشتري الملابس وتؤمن الأطباء وتؤمن وسائل النقل بين دمشق، المقر العام للقيادة العليا، وبين سائر جبهات القتال.

وبالإضافة إلى تشكيلات إخوان القسام، التي مر ذكرها، كان بعض الشباب المخلص المؤمن الواعي من أبناء فلسطين، يحاولون المساهمة في المعركة ضمن إمكانياتهم المحدودة وأذكر من أولئك الشباب المجاهد رياض الخطيب ابن العالم المجاهد الشيخ حسن الخطيب من سكان قرية نجف.

وفشل رياض الخطيب في بادئ الأمر بتأليف فصيل بسبب صغر سنه وقلة خبرته ولكنه كرر المحاولة حتى استطاع بعد ثلاثة أشهر من الجهد أن يؤسس فصيلاً في منطقة عكا كان من أفرادها الشاعر الشعبي رشيد العبد من قرية مجدل الكروم والشيخ يحيى من قرية دنون وصلاح حوراني ومحمد سعيد عبد الرحيم ومسيل من قرية نجف والدكتور منصور من عكا، ففي الأسبوع الأخير من الشهر السادس سنة ١٩٣٦ حضرت قوة من البوليس البريطاني إلى قرية دنون، شمال عكا، واعتقلت الشيخ يحيى الذي كان يعمل لتأسيس فصيل من أهالي قريته المذكورة وعند عودة قوة البوليس هاجمها خمسة من الثوار بقيادة رياض الخطيب وجرى تبادل إطلاق النار ولم تقع إصابات ولكن الثوار تمسكوا من تخليص الشيخ يحيى من بين أيدي القوة البريطانية التي اعتقلته.

وهاجم فصيل رياض الخطيب دورية بريطانية قرب قرية الفرج وذلك بتاريخ ١٩٣٦/٧/٦، وكان الفصيل مؤلفاً من (٢٥) مجاهداً، وعرف قائده أن الدوريات الانكليزية تتجول ليلاً على خطوط الأسفلت الواقعة شمال مدينة عكا للبحث عن الثوار بعد أن علمت الحكومة بوجود نشاط ثوري في تلك المنطقة، فنصب الثوار كمين قرب قرية الفرج وعند مرور سيارات البوليس البريطاني أطلقوا النار عليها بغزارة، ومن مسافة قريبة أدت إلى وقوع عدة إصابات بين أفراد البوليس من قتل وجرحي، واختفى الثوار في الجبال بعد انتهاء العملية دون أن تقع بينهم أي

إصابة ، وكانت هذه المعركة بداية مشجعة .

وفي الشهر التاسع من سنة ١٩٣٦ رابطت ثلاث فصائل هي فصيل رياض الخطيب ، فصيل رشيد العبد ، فصيل محمود السعيد إلى الشرق الجنوبي من قرية مجدل الكروم على شارع عكا - صفد لملافاة قوة عسكرية بريطانية يعاون أهلها ستقر من هناك ظهر ذلك اليوم وكانت القوة الانكليزية مؤلفة من (٢٠) سيارة تحمل جنوداً وعندما وصلت السيارات إلى قرب أحد الجبال وجدوا أن الطريق مسدودة بالحجارة السكبيرة فنزل بعض من الجنود لنزع الحجارة من الطريق فانهال عليهم الرصاص من الثوار المرابطين في أماكن حصينة وقتل عدد من الانكليز وانسحب الثوار بعد نجاح العمالية الخاطفة ولكن نجدات انكليزية حضرت إلى مكان المعركة ثم لحقت بالثوار واحتلت قسماً من مواقعهم السابقة وكادت تطبق عليهم ولكن نجدات عربية من قرى مجدل الكروم والبصة ودير الأسد ونحف وسخنين وعرب السواعد أسرعرت لإيقاظ الموقف وتمكنت من تطويق الإنكليز في نصف دائرة واستمر القتال نحو ثلاث ساعات خسر الأعداء فيه عشرين قتيلاً ولم يصب أحد من العرب .

حيفا

كانت تتألف لجنة إدارة الأعمال الفدائية في مدينة حيفا من ثمانية أشخاص ورئيسهم كل منهم مسؤول عن حلقة صغيرة هم :

- ١ - الشهيد سرور برهم من حيفا .
- ٢ - محمد أبو طابع من حيفا
- ٣ - محمد القزلان من صفورية (المسؤول الأول في اللجنة) .
- ٤ - صالح أبو ليل من الطيرة
- ٥ - الشهيد عيسى البطل من الطيرة
- ٦ - محمد ذيب أبو العبد وسيلة الظهر
- ٧ - أحمد المزراوى الملقب « أبو علي » من مزرعة رام الله .
- ٨ - الشهيد الشيخ طه من صرفند الخراب .
- ٩ - عارف الابراهيم من كسفر راعي .

ومن الذين اشتركوا في الجهاد بمدينة حيفا السيد فائق واكد أبو سامي من
المجيدل وسعيد عطية من حيفا وساهم أحد رجال البوليس العرب المجاهد أحمد
الخطيب من قرية شعب بأعمال وطنية رائعة وتعاون بإخلاص مع الثورة البوليس
العربي صلاح الخضر .

أما الشعب في مدينة حيفا الباسلة فقد اشترك جميعه في الإضراب العام وفي جميع
المظاهرات التي كانت تقوم في المناسبات الوطنية المتعددة ، كما ساهم عمال الميناء
في المدينة بأعمال بطولة ضد الإنكليز واليهود أثناء الثورة .

المعارك

كانت مدينة حيفا المركز الذي انطلقت منه ثورة الشيخ عز الدين القسام ،
حيث استطاع هذا البطل أن يزرع بذور الثورة على أسس متينة لذلك ما أن
أعلن الإضراب ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع فئاته مقدما كل
طاقاته في سبيل النصر . . . وكان قبل ذلك العشرات من الشباب يعملون في
حلقات مرية عدد الحلقة يتراوح بين ثلاثة وخمسة أشخاص ولكل حلقة قائد
وأما أعمال الحلقة فكانت متنوعة وفي مناطق متعددة حسب الحاجة إلى العمل .

وأذكر من قادة المجاهدين في مدينة حيفا المجاهد الشيخ الشهيد مرور برهم
وعارف الابراهيم وعبدالقادر علي من عرعرية وقائد جبل الكرميل البطل الشيخ
رشيد عبد الشيخ .

وأذكر من حلقات الفدائيين مغرزة مكونة من ثلاثة أشخاص هم : محمد
الحسين أبو خالد من عين غزال و خليل مسعود من المجيدل وعيسى الخليل من الخليل .
ومغرزة ثانية مكونة من المجاهد حسن الزواوي أبو عمر من طيرة حيفا وعيسى البطل وصالح
أبو ليل من طيرة حيفا أيضا ومحمد أبو طابع ومحمد ذيب أبو العبد ، ومغرزة ثالثة
مؤلفة من الشهيد عبدالفتاح وأحمد أبو علي من قرية المزرعة والشهيد سالم عبد الله
الذي أعدم في سجن عكا ، وأحمد الخطيب من المجيدل ومحمود من قومه وقد أعدم
كلاهما والشهيد حسن جهمة والسيد عثمان من التل . والسادة : محمد النجمي وأخوة
الشهيد خالد النجمي وهما من قرية عبلين . و ابراهيم الأسود ومحمد جابر من حيفا
والشيخ نايف المصلح من صفورية وعيد ياقاوي والبطل فريد مزرعاوي الذي قام

بأعمال رائمة يأتي ذكرها في فصل قادم ، ومحمد أبو سالم وأحمد الماضي وإسماعيل حجير ، وعشرات غيرهم لا نعرفهم لأن الأجهزة كانت سرية للغاية ، وكان من أعمال تلك المغارز مهاجمة السيارات اليهودية والدوريات الانكليزية ومراكز البوليس وإعدام الخونة والقيام بأعمال الحرق والتخريب في ممتلكات العدو . ومن المارك البارزة التي تستحق التسجيل سنة ١٩٣٦ في هذه المنطقة هي معركة حسر رشميا - حيفا - قام كل من الأبطال : محمد الحسين و خليل مسعود وعيسى الخليل وعبدالقادر على وستة من رفقاته ، بالمهجوم بالقنابل والمسدسات على سيارة باص يهودية كانت ذاهبة من هدار كرمل إلى مستعمرة قريات مايم ليلا ، هاجموا السيارة المذكورة والتي كانت تحمل ركابا من اليهود عند جسر وادي رشميا ، فبلغ عدد قتلى اليهود ثمانية وجرح سبعة ولم يصب أحد من الفدائيين العرب بأذى وقام عدد من من الفدائيين في ٢٥ / ٥ / ١٩٣٦ بإلقاء القنابل على اليهود في أحياء حيفا حيث قتلوا عددا منهم ، وجرت في اليوم التالي اعتقالات واسعة للعرب قامت بها السلطات البريطانية .

وقام عدد آخر من الفدائيين الأبطال بإلقاء قنبلة يوم ٤ / ٦ / ١٩٣٦ على ضابط انكليزي في حيفا فقتل على الفور وألقوا قنبلة ثانية على ستة من اليهود في نفس اليوم قتل بعضهم وجرح الآخرون .

وفي ١٨ / ٦ / ١٩٣٦ قام عدد آخر من الأبطال بإلقاء القنابل على دار بلدية حيفا التي لم يكن مداوما فيها في ذلك اليوم سوى الموظفين اليهود بسبب إضراب الموظفين العرب ، فأصيب عدد من اليهود بجراح .

وفي ٢٧ / ٦ / ١٩٣٦ جرت اشتباكات بين العمال العرب والعمال اليهود قتل فيها أربعة من اليهود واستشهد عريبان .

وفي ١ / ٧ / ١٩٣٦ جرت اشتباكات واصطدامات واسعة بين العرب واليهود في ميناء حيفا وبوابة عكا .

وفي ٨ / ٨ / ١٩٣٦ نسف المجاهدون بقيادة أبو رشيد قطارا عسكريا جنوب حيفا وحدث نتيجة ذلك خسائر في الأرواح وخسائر مادية كبيرة .

وفي ١ / ١ / ١٩٣٨ قام الأبطال من فدائيي مدينة حيفا بقتل جنديين بريطانيين في داخل المدينة .

وفي أحد أيام ربيع سنة ١٩٣٨ قام ثلاثة من الفدائيين الأبطال في حيفا بعملية فدائية ناجحة ، وذلك بأن ارتدوا ملابس خفراء سكة حديد وأخفوا المسدسات بواسطة أحد خفراء السكة الحقيقيين وكان عربيا مخلصا اسمه محمد عبدالله من قرية عصيرة الشمالية . وكان يقصد من هذه الخطة قتل خفراء اليهود الذين يعملون في سكة حديد حيفا ، وهكذا تمسك الفدائي محمد الحسين أبو خالد من يهودى وقتله برصاص مسدسه ثم تقدم الفدائي عيسى الخليلي وحاول قتل خفير يهودى آخر إلا أن هذا استطاع أن يقاوم فاشتبك الاثنان بالأيدي ، ثم انضم الفدائي محمد الحسين إلى زميله عيسى وقتلا اليهودى الثاني . ثم استولى كل واحد من الفدائيين الثلاثة على قطعة سلاح ولم يصب أحد منهم بأذى .

وفي الشهر الخامس سنة ١٩٣٨ تقدم المجاهدان محمد البصاوى ومحمد الحسين من سيارة بريد حكومية كانت مرابطة في شارع الناصرة أمام دائرة بريد حيفا وكان ذلك في الساعة العاشرة نهارا، وقتل كل واحد من الفدائيين يهوديا واستولى على أسلحته ، وجاءت إلى مكان الحادث سيارة انسكلبيزية اشتبك معها الفدائيين بإطلاق النار ولم يصب أحد من الفدائيين بأذى .

وفي ١٢ / ٥ / ١٩٣٨ قتل الفدائيون في حيفا ضابطين من ضباط الجيش البريطانى .

في شهر حزيران سنة ١٩٣٨ هاجم الفدائي خليل مسعود «شلويس» عامل يهودى يعمل في سكة حديد حيفا وقتله بينما كان الفدائيان : أبو خالد وعيسى يقومان بدور الدفاع . وبعد شهر هاجم خليل مسعود أيضا سائق قطار يهودى وقتله .
في ٤ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم الفدائيون الثلاثة . عيسى ومحمد و خليل مسعود ، جنديين بريطانيين ، إلى الشرق من وادى رشميا - حيفا - وقتلوهما واستولوا على أسلحتهما .

وكان في مدينة حيفا عشرات من الأبطال الأحرار يعملون سرا للقضاء على كل من يتعاون مع السلطات العاشمة ، وقد سجلوا بطولات رائعة .

وكان السيد أحمد محمود غزلان من قرية صفورية، يهرب الأسلحة من سوريا ولبنان إلى فلسطين ليزود بها الفدائيين وخاصة في مدينة حيفا، والجدير بالذكر أنه كان ينقل الأسلحة بسيارته هو وعلى مسؤوليته الأمر الذي عرضه إلى كثير من المصاعب وخاصة عندما اعتقل مرة من المرات.

في ٧ / ١١ / ١٩٣٨ دخل جماعة فصيل «أبو درويش» مدينة حيفا في رابعة النهار واستطاعوا بشجاعتهم وثباتهم أن يصلوا إلى الميناء ويحرقوا مخازن الجرك وثلاث سيارات مصفحة وقتلوا عددا من أفراد البوليس من يهود وانسكيز وعددا من اليهود في الأحياء اليهودية في المدينة، وقد أحدث هذا الهجوم الجري، إنهمياراً في أعصاب العدو وارتقاعاً في الروح المعنوية لدى الشعب العربي في المدينة.

وهاجم فصيل «أبو درويش» أيضاً بنك باركس واستولى على خمسة سبائك من الذهب وكية من النقود أنفقت جهمها في سبيل الثورة.

وحدث أن وضع البوليس^(١) اليهودي قبلة موقوتة في حسيبة خضار العرب في حيفا قتلت وجرحت عند انفجارها ستين عربياً وكان ذلك في ١٩ / ٦ / ١٩٣٩ الأمر الذي دفع العرب في اليوم التالي للحدث للقيام بأعمال انتقامية رائعة.

رابط إثناعشر مجاهداً من فصيل جبل السكرمل بقيادة الشيخ رشيد عبد الشيخ وكان من رجال الفصيل ابراهيم قسيبي وعلى المناصرة ومطاق السعيد وآخرين قرب الاستحكامات التركية في قمة جبل السكرمل^(٢)، وفي الساعة الثانية بعد الظهر مرت سيارة ركاب آتية من حيفا إلى مستعمرة الشلالة، وكان في السيارة ستة ركاب يهود منهم بوليس ومنهم مديون، أطلق الثوار المرابطون النار عليها وتمكنوا من قتل خمسة من الركاب وجرح السادس إلا أنه نجا، وانسحب الثوار بعد ذلك إلى مجاهل الجبل. (اشترك في هذه المعركة المجاهد ابراهيم علي النصر من عرب السويطات).

في ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ رابط (١٤) من المجاهدين بقيادة الشيخ رشيد وكان معه قاسم الريان وعدداً من عرب السويطات البواسل، قرب موقع أجنادية في جبل السكرمل.

(١) وضعت القبلة باشراف بوليس القرى «كوهين»

(٢) جرت هذه المعركة قرب قرية الدامون

وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر مرت سيارة مكشوفة فيها (١٢) بوليس يهودي مسلح من المسكان الذي يربط فيه المجاهدون ، فأطلقوا عليها النار بغزارة وأجاب اليهود على النار بالمثل إلا أن الثوار بإيمانهم وشجاعتهم قضوا على أحد عشر منهم واستطاع الأخير النجاة بعد أن جرح واسمه (هنس) .

وكان اليهود أثناء المعركة قد طلبوا النجدة من الجيش البريطاني في حيفا وعسفا ، فحضرت قوات من الجيش تزيد على (٣٠٠) جندي تحرسهم طائرتان من الجو ، فاشتبك الثوار مع القوات المنجدة أكثر من ثلاثة ساعات قتل عدد من الانسكايز واستشهد من الثوار الأبطال ، مطلق السعيد وعلى المناصرة من عرب السويطات وأحمد حصري من الباجور ، وانسحب الثوار بعد أن استولوا على أربع بنادق ومدس : وكان الانسكايز بعد المعركة قد اعتقلوا اثنين من المجاهدين من عرب الغوارنة ، وقتلوهما في الأسر انتقاماً لقتلى الانسكايز الكثيرين في تلك المعركة .

في ٣٠/٨/١٣٨ رابط فضيل الشيخ رشيد في وادي الطبل وكان الجيش البريطاني يطوق جبل الكرمل في ذلك اليوم فتصدى له المجاهدون المرابطون بعد شروق الشمس واستمرت المعركة أربع ساعات انسحبوا على أثرها بعد أن قتلوا (١٨) جندياً بريطانياً ، إلا أن الطائرات لاحقتهم فاستشهد عبد القادر أبو ياسين من قرية بلعا ، ومن الجدير بالذكر أن أحد الثوار الأبطال انقض على جندي إنسكايزي وأخذ بندقيته ثم قتله واسم النائر : محمد بغدادى .

وفي اليوم التالي طوق الانجليز عرب السويطات واعتقلوا منهم عدداً كبيراً بعد أن قام الجنود بالتخريب وعذبوا الكثيرين مما أدى إلى وفاة أحد العرب واسمه على يوسف الناصر .

رابط فضيل الشيخ رشيد ومعه (١٢) مجاهدا منهم رضوان زعطوط وموسى كزلى ، وكان ذلك بعد معركة الشلالة ، في مكان بين «أخوذا» (١) وحيفا عند بوابة الدير بانتظار سيارة ركاب يهودية ، وعند مرور السيارة أطلقوا عليها النار وقتل ٧ من ركابها ، ولم تتمكن النجدة من الحضور إلى مكان المعركة وانسحب الثوار بعد ذلك بإسلام .

(١) مستعمرة يهودية تقع في قمة جبل الكرمل

هاجم فصيل الشيخ رشيد عمال كسارة ، يهود مع حراسهم من اليهود أيضاً ، وتمكن الثوار من قتل (١٤) يهوديا كما استولوا على بنديتين حريتين ، وقبيل وصول النجدة البريطانية تمكن الثوار من الانسحاب جنوبا دون أن يصاب أحد منهم بأذى .

في صيف سنة ١٩٣٨ رابط فصيل الشيخ رشيد في موقع السيالات في جبل الكرمل . وكانوا قد علموا أن قوة من البوليس اليهودي من حرس المستعمرات يتدرب في هذا المكان وفي الوقت المعين حضر (٤٠) يهودي للتدريب فانتظر الثوار حتى شرع اليهود في التدريب وعندها اندفع الثوار عليهم كالصاعقة وهم يمتطرونهم بوابل من الرصاص فرد اليهود على إطلاق النار إلا أن ذلك جاء بعد أن قتل عدد كبير من اليهود الذين لم يجدوا بداً من الفرار أمام جراءة العرب ، وتمت العملية بنجاح قبل وصول النجدة البريطانية ، وانسحب الثوار دون أن يقع بينهم أية إصابة .

معركة حيفا الكبرى

في الأسبوع الأول من شهر نيسان سنة ١٩٣٩ عقد اجتماع للثوار في مكان يقع بين قرية سخنين وقرية عرابة البطوف ، وحضر الاجتماع من قادة الثورة الشيخ سيان والضابط السوري الشجاع خالد الحصني والشيخ رشيد أبو درويش وفي هذا الاجتماع استطاعوا أن يرسموا خطة عسكرية فنية بفضل خبرة الضابط حسني وأبو درويش فتقرر القيام بعملية حربية جريئة داخل مدينة حيفا في الأحياء اليهودية على أن يشترك في العملية (٤٠) مجاهدا كنا (٢٥) من جماعة الضابط خالد الحصني و (١٥) من جماعة أبو درويش . وانطلقنا سيراً على الأقدام من مكان الاجتماع نحو مدينة حيفا واستمر السير حتى منتصف الليل حيث قطعنا (١٢) ساعة على مرحلة واحدة .

وفي تمام الساعة السادسة من مساء اليوم التالي وزعت القيادة الثوار في مراكز تقع داخل المدينة لحراسة سائر الطرق المؤدية إلى ميدان المعركة خشية محاصرة العدو لنا . وبعد ذلك تقدم (٢٥) مجاهدا نحو الجهة الشمالية لجامع الحاج عبد الله في نقطة

تشرف على مركز خاص بتدريب حرس المستعمرات اليهودى قرب -مر واد
 رشميا وبعد نصف ساعة ابتداء المجاهدون بإطلاق النار من بنادقهم وأما القائدان
 خالد الحصنى وأبودرويش فكان يحمل كل منهما رشاشا أخذما يستعملانها بشجبا
 نادرة ، وهكذا انتهت النار فزيرة حامية على الحرس اليهودى أثناء التدريب بشكل
 جعلهم عاجزين عن استعمال أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم وأنهارت أعصابهم
 واستسلموا للموت بيمين وبذال مع أن عددهم كان (١٢٠) يهوديا ولم يدم إطلاق
 النار سوى (١٥) دقيقة فقط وعن مسافة لا تزيد عن (١٠٠)م فبلغ عدد القتلى اليهود
 فى هذه المعركة (٧٠) والجرحى (٣٠) وانسحبنا بعد ذلك دون أن تقع بين صفوفنا
 أية إصابة بل ولم تطلق علينا أية رصاصة. وكان إنسحابنا عن طريق جبل السكرمل
 الطيرة ، وكان لهذه المعركة ضجة كبرى فى الصحافة اليهودية وخاصة لهذه الخطة
 العسكرية المحكمة التى رسمها الثوار وحققوها على أكمل وجه .

منطقة شفا عمرو



كانت شفا عمرو والقرى المحيطة
 بها وصفورية وسخنين كلها تؤلف
 منطقة واحدة قائدها الشيخ محمود سالم
 (أبو أحمد) من إخوان القسم .

معركة فسوطة

فى ١٤/١١/١٩٣٧ رابط الثوار
 بقيادة الشيخ محمود سالم (أبو أحمد)
 وعبدالله الشاعر وعبدالله الأصبیح
 وأبو إبراهيم الصغير ، إلى الغرب من
 قرية فسوطة قرب الحدود اللبنانية
 وكان عددهم (٦٥) مناظلا وفى
 الساعة العاشرة صباحا وصلت

القائد عبد الله الشاعر
 قائد منطقة صفد

قوة من البوليس والجيش البريطاني عددها نحو (٣٠٠) حطت في قرية فسوطة حيث تركت السيارات . ثم اتجه رجال الفرقة مشياً على الأقدام للبحث عن الثوار وما أن ابتعدوا عن القرية كيلومتراً واحداً حتى تصدت لهم قوة الثوار وأصابتهم ناراً حامية وجرت معركة استمرت حوالي نحو (٣) ساعات اشترك فيها (٣) طائرات معادية وأسفرت المعركة عن قتل (١٢) جندياً من الأعداء وجرح عدد آخر منهم وفي الساعة الواحدة بعد الظهر هرب الانسكاييز من ميدان المعركة عندما أسوا صلابة الثوار وتصميمهم ، وهكذا عادت الفرقة الانسكاييزية إلى قرية فسوطة وركبت سياراتها واتجهت نحو معسكر المنصورة بسد الهزيمة التي ألحقها بها الثوار .

وانسحب المناضلون وبيهم جريحان فقط ، نحو قرية يارين على حدود لبنان .

معركة عرب العرامشة

في ليلة ١٢/١١/١٩٣٧ كان القائد أبو أحمد وعشرة من رجاله العزل من السلاح في مضارب عرب العرامشة لاستقبال قافلة السلاح الآتية من سورية حيث مركز القيادة العليا ، إلى قرية الحنية من أراضي لبنان ، فعلم الانسكاييز بأمر القافلة . وفي منتصف الليل طوقت قوات إنسكاييزية من البوليس والجيش عددها (١٥٠) مضارب عرب العرامشة حيث كان القائد أبو أحمد ورجاله ، وبينما خرج أبو أحمد من الفرقة نحو الخلاء ليتوضأ كالعادة لصلاة قيام الليل ، داهم الإنسكاييز الحجرة التي كان نائماً فيها مع رجاله ودخلوها واعتقلوا الرجال العزل من السلاح . أما أبو أحمد فعندما شعر بالحركة ظن أن القائد الثائر أبو خضر حضر مع جماعته بناء على إتفاق جرى بينهما من ذي قبل فصاح أبو أحمد . يا أبا خضر ، إلا أن الانسكاييز أجابوه برصاصهم فأصابوه بفخذه الأيسر . وعندما عرف الحقيقة هجم على الجنود الانسكاييز القيين كانوا يقودون رجاله بعد أن ضلهم بعبارة باللغة الانسكاييزية واستقل مسدسه وأطلق النار بحذق على الجنود قتل ثلاثة منهم وتمسك رجاله من الفرار ، والتحقوا به واتجهوا جميعاً نحو الأراضي اللبنانية واستمر تبادل إطلاق النار مع الانسكاييز أكثر من ساعة أثناء عملية الانسحاب ، وعندما وصل أبو أحمد ورجاله إلى مراكز الجيش الفرنسي في لبنان آنذاك ، أرسل القائد الجريح

إلى المستشفى لإسعافه ومعالجته ، وعندما علم أهالي صيدا الكرام بما حل بالمجاهد ،
الشيخ محمود سالم ، جاءت سيارات عديدة من شباب صيدا الأحرار وقلوا المجاهد
الجريح إلى صيدا باحتفال شعبي مهيب ، وعلى مائدة الغذاء التي أقامها السيد حبيب
عسيران (١) حضر المجاهد معروف سعد والسيد عز الدين البزري .

في ١ / ١٠ / ١٩٣٨ بينما كان فصيل القيادة مرابطا في جبل خزطان غرب
قرية كوكب أبو الهيجا. وعدده (٢٥) مجاهداً، ذهب عدد من المجاهدين لإحضار
ماء للشرب من بئر في موقع أبي جراد بين قريتي أطمره وعبليين ، شاهدتهم من
الجو طائرة استكشاف عدوة ، وجاءت طائرتان من مطار نهبلا في مرج ابن عامر
بناء على إشارة طائرة الاستكشاف، وشرعت الطائرتان في إلقاء القنابل على مراكز
الثوار ، وجاءت قوات انكليزية من جهة كوكب وكفر مند شرقا ولكن الثوار
لم يتمكنوا من الوصول إلى أماكتهم في الجبال الحصينة واستمرت الطائرتان في
عمليات القصف أكثر من ٦ ساعات حتى غروب الشمس جرحت الشطايا المجاهدين
حسن الجنداوى ومحمد عطية .

في صباح ٤ / ١٠ / ١٩٣٨ حضرت قوات بريطانية من مدينة الناصرة ومدينة
عكا إلى قرى كفر مند وعبليين وكوكب أبو الهيجا لتطويق الثوار الذين كانوا
معركة أبو جراد في ١ / ١٠ / ١٩٣٨ وكان هؤلاء الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم
في موقع الدير شرق قرية كوكب . وبعد أن دخل الغزاة الانكليزية قرية كوكب
وحرقوها بجميع ما فيها بما في ذلك بيادر الجبوب في القرية . وأثناء عودتهم إلى
القاصرة من مشاه من واد عميق بين قرى كوكب الحزينة وكفر مند فاجأهم أبطال
الثورة وخاصة عرب الحجيرات بوابل من الرصاص انتقاماً للقرية التي حرقتها
ودارت معركة حامية أسفرت عن قتل عشرات من جنود الاستعمار وأسارت أعصابهم
الخائرة وولوا الأدبار نادمين على ما فعلته أيديهم المجرمة واستعانوا بعدد من الطائرات
الحربية واستمر القتال أكثر من ٣ ساعات أي حتى تم النصر لجنود الثورة الأبرار
ولحقت الهزيمة بجنود الامبراطورية المعجوز - واستشهد البطل محمد ذياب الصفت
وجرح عبدالله صالح الساري وحسين القاسم وجميعهم من عرب الحجيرات البواسل

(١) كان هذا تكريماً للقائد أبي أحمد واخوانه

في الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثاني سنة ١٩٣٨ ذهب المجاهدان :
 محمد حسن زيد العجورى وكامل أبو حمارة من اليامون إلى خيمة الشعر التي تخص
 السيد خليل موسى الهمبى والواقع في سهل البطوف ، وادى فانه ، مقابل قلعة
 صفورية التي يعسكر فيها الانكليز ، وعند وصولها مسلحين في رابعة النهار اكتشفا
 من قبل الانكليز عن بعد (٨) كم ، فأمرعت نحوها قوات انجليزية مكونة من
 (٨) سيارات عسكرية تحمل جنوداً ، طوقت الثواز الثلاثة ، صاحب الخيمة والعجورى
 وأبو حمارة ، وشرع العدو بإطلاق النار عليهم فقاموا يدافعون عن أنفسهم بكل
 شجاعة بالرغم من قلة عددهم ، واستمرت المعركة (٨) ساعات بعد وصول النجيدات
 العربية من القرى المجاورة ومن مضارب البدو ، واشترك في المعركة (٣) طائرات
 انكليزية ، وانتهت بمقتل عشرة جنود انكليز ، واستشهاد خليل موسى وجرح
 كامل أبو حمارة .

أعمال الفصائل التابعة لآبى أحمد

عندما ابتداء القتال من جديد على أثر انتهاء هدنة سنة ١٩٣٧ شرعت قيادة
 الثورة في منظمة شفاعمرو بتأليف فصائل من الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد .
 ١ - فصيل حسين محمود القاسم وكان مؤلفاً من (٧٥) مجاهداً من عرب الحلف
 والزبيدات والعميرية والسعدية والسواعد والحوالد القاطنين في غابة شفاعمرو .^(١)
 ومن الأعمال المنوطة بهذا الفصيل ، مهاجمة القوافل اليهودية والمستعمرات
 اليهودية الواقعة إلى الجنوب من غابة شفاعمرو بما في ذلك مستعمرات مرج ابن عامر
 الشمالية الغربية مثل . جيد ، وكفر ياشوع ، ومزراحى ومن العمليات التي نفذها
 هذا الفصيل بين سنتي . ٩٣٧ ، ٩٣٩ .

(١) هاجم المجاهدون . محمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان وسليمان
 الشواف ، ومحمد الشقور مستعمرة جيداً ، ليلة ٦/٦/١٩٣٨ وقتلوا عدداً من سكان
 وخفراء المستعمرة من بينهم الخفير اليهودى « ليون تسفى » وحرقوا مستودع
 مؤن ، وبعد نجاح العملية عادوا إلى مراكزهم سالمين .

(١) كان المجاهد هزاع العمرى يساعد حسين المحمودى في قيادة الفصيل

(ب) في الساعة العاشرة من إحدى ليالي سنة ١٩٣٨ هاجم الثوار . سليمان الشواف ومحمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان ، الخفراء اليهود القدين يحرصون الجهة الشمالية من مستعمرة جيداً وقتلوا الخفير المدعو « أريا » ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

(ج) وبعد شهر من الهجوم السابق هاجم الثوار . الأطرش والطباش وعبد الله العلي وموسى حسين الشحاده مستعمرة جيداً ليلاً ، وتحصنوا في مراكز قريبة من مركز خفراء المستعمرة ثم شرع كل من الأطرش وموسى بإطلاق النار بينما تقدم قاسم وعبد الله وألقوا ٤ قنابل يدوية داخل استحكامات العدو وقتل (٤) يهود من حرس المستعمرات وجرى اسبناك استمر (٣) ساعات انسحب على أثره الثوار إلى مراكزهم بعد نجاح عملياتهم بدون خسائر . وقد أحدث هذا الهجوم ذعراً شديداً بين صفوف اليهود الذين اعتقدوا أن عدد المهاجمين من الثوار في هذه المعركة كان يزيد على المئة نائراً .

(د) في ١٩٣٨/٩/٢٤ ذهب كل من الأطرش والطباش وعبدالله العلي ومعهم (١٢) مجاهداً إلى مستعمرة الشيخ بزريك في الجهة الشرقية الجنوبية من مدينة حيفا وذلك لقتل أحد زعماء اليهود (١) هناك ، وأقاموا كميناً على الشارع الذي يصل منزله بالمستعمرة ، لأن منزله كان يبعد (٥٠٠)م جنوب المستعمرة وفي تمام الساعة الحادية عشر ليلاً خرج من منزله واتجه نحو المستعمرة ليتفقد الحرس ، وعندما وصل منتصف الطريق عاجله المناضلون بإطلاق الرصاص عليه فوقع ميتاً في الحال دون أن يتمكن من استعمال سلاحه ، وعندما سمع حرس المستعمرة صوت إطلاق النار ، أخذوا يمتطرون الثوار بوابل من رصاصهم إلا أن الثوار أجابوا على النار بالمثل وهم ينسحبون نحو الجنوب بعد أن أتموا مهمتهم بقتل الزعيم اليهودي وبعد أن قتلوا يهودياً آخر من حرس المستعمرات ، وقد أحدث قتل ذلك الزعيم اليهودي ضجة كبيرة وخاصة في دوائر الدولة التي شرعت بالبحث والتعقيب لمدة طويلة استمرت إلى ما بعد الثورة وأخيراً عرف اليهود أن الجاهد البطل الذي أضج مضاجعهم في تلك المستعمرات هو قاسم الطباشي ففاجأ اليهود في ذات يوم من الأيام منزل

(١) اسم هذا الزعيم اليهودي : زايد قوره

البطل قاسم الطباش بمعاونة البوليس اليهودى والضابط اليهودى (كوهن) وكانوا عندها يرتدون الملابس العسكرية الرسمية ، ووجدوه في البيت فقتلوه فوراً وقضى شهيداً . وكان ذلك في سنة ١٩٤٠ بعد انتهاء الثورة .

(هـ) في إحدى ليالى شهر كانون أول سنة ١٩٣٨ رابط كل من الثوار : الأطرش والطباش والشواف وعاطف قرب مستعمرة كفار يوشع غرب مستعمرة سهلال وعلى بعد (٢٥) م من المستعمرة ، وذلك للفتك بالخبراء اليهود ، وفي تمام الساعة العاشرة مرخسة من الخبراء اليهود من نقطة قريبة من مكن الثوار ، أطلقت عليهم النار دفعة واحدة فقتل خفير وجرح آخر .

(ل) في ربيع سنة ١٩٣٩ رابط (٣٠) مجاهدا من فيصل حسين المحمود في منطقة العبدية على طريق حيفا الناصرة ، وعلى بعده (٥٠٠) م من مستعمرة قرية آمال ، وبعد مدة تقدم أربعة من رجال الفيصل هم : الأطرش والطباش وعاطف وعبد الله ، نحو المستعمرة ودخلوها بعد أن حطموا بوابة الأسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة ، وتحققوا فلم يجدوا أحداً من الخبراء داخل الاستحكامات فتوغلوا داخل المستعمرة حتى وصلوا إلى البيوت ففتحوها فوجدوا جميعاً يهودياً قتلوه عندما وقف في وجههم ، وعادوا سالمين ، ولم يحدث شيء سوى أن جماعة الثوار الذين بقوا مرابطين اصطدموا المدة لحظات مع حرس المستعمرة الخارجى ولم تقع أية إصابة بين الثوار .

(ص) هاجم (٢٥) مجاهداً من نفس الفيصل مستعمرة الحارثية الواقعة على الشارع حيفا - الناصرة في الساعة التاسعة من إحدى ليالى ربيع سنة ١٩٣٩ ، فحضرته نجمات انكليزية مؤلفة من سيارات مصفحة لمؤازرة اليهود ، واشتبك الثوار معها واستمرت المعركة أكثر من ساعة ولم يعرف شيء عن الإصابات .

(و) وفي صيف سنة ١٩٣٩ ، أواخر الثورة قام (٧٠) مجاهداً من سائربدو غابة شفا عمرو بهجوم في الساعة الثانية بعد الظهر على مستعمرة قسص طبعون (أوليم) الواقعة في الجهة الشمالية القريبة من مرج ابن عامر ، وشرعوا بإطلاق النار على حراس المستعمرة عن بعد (٢٥) م فأجاب الحراس على النار بالمثل ودارت معركة كبيرة ، وحضرته نجمات يهودية من سكان المستعمرات المجاورة ونجمات انكليزية

من الجنوب واستمر القتال (٤) ساعات قتل عدد من اليهود وانسحب الثوار بعد الغروب بدون خسائر .

ومما يذكر بفخر لهذا الفصيل أنه كان يقوم أحيانا بنفسه أنابيب البترول قرب قرية إبطن - حيفا ، وأعمال تخريب أسلاك الهاتف وغيرها . اشترك معه الشيخ ناجي أبو زيد في بعض الأعمال الحربية في غاية شفا عمرو والمجاهد الشجاع رجا على الخليل وعدد من أقاربه والمجاهد صالح من عيلوط .

٢ - فضيل ابراهيم خليل الجنداوى .

كان عدد أفراد هذا الفصيل (١٥) شخصا معظمهم من عرب الجنداوى وقسم منهم من عرب المريسات القاطنين في الجهة الشرقية من بلدة شفا عمرو ، ومن أعمال هذا الفصيل :

(أ) هاجم ٦ أشخاص من الفصيل بقيادة ابراهيم ومنهم حسين الجنداوى وحسين أبو جليل (شفا عمرو) مركز بوليس شفا عمرو ليلا في أواخر سنة ٣٧ ٩ واستولوا بدون قتال على أسلحة أفراد البوليس العربى وعددها ٤ بنادق حربية ومسدسين كشاف ومسدس عادى .

(ب) كان لسكل فصيل من فصائل الثورة مخبرات تقدم له التقارير عن حركات العدو لتسهيل أعمال الثورة الحربية ، وكان قائد هذا الفصيل ، ابراهيم ، قد حصل على معلومات مفادها ، أن باص ركاب يهودى سيخرج من حيفا في الساعة الرابعة بعد الظهر متوجها إلى مستعمرة نهلال في مرج ابن عامر (١) . فذهب ابراهيم مع جميع أفراد فصيلة في الليلة السابقة لموعد مرور الباص ورابطوا إلى الشمال من الشارع الرئيسى في استحكامات تركية قديمة تبعد (٢٠٠) م عن الشارع وعندما وصلت السيارة بعد نصف ساعة من الوقت الذى حدد لوصولها ، وكانت مائة بالركاب اليهود وبينهم خفراء مسلحون ، إنهال عليها الثوار المرابطون برصاصهم الغزير فقتلوا معظم ركاب السيارة فحضرت نجدات يهودية من مستعمرة العبرية القريبة من مكان المعركة ، وتبادلت النجدات النار مع الثوار . وحاول أحد الأبطال العرب واسمه أحمد طعيميس (٢) التقدم للاستيلاء على أسلحة من الخفراء اليهود

(١) وقعت المعركة في واد شرق مستعمرة قريات امان قرب العبرية

(٢) احد افراد قبيلة عرب الحجيرات قرب شفا عمرو

القتلى، إلا أنه أصيب بعدة رصاصات أستشهد على أثرها وانتهت المعركة عند غروب الشمس بعد أن قتلوا عشرات من اليهود .

(٥) في الساعة السادسة من صباح ٢ / ١٠ / ١٩٣٨ هاجم جماعة من فصيل إبراهيم الجنداوى سيارة مهندس يهودى فى موقع الناعمة غرب بلدة شفا عمرو ، وكان برفقة المهندس ٤ أشخاص منهم ثلاثة يهود وبوليس عربى واحد للحراسة ، وعندما مرت السيارة أطلق الثوار المرابطون النار عليها فأصيب المهندس بجراح واستسلم الآخرون . ثم سلموا إلى قائد المنطقة محمود سالم أبو أحمد الذى حكم على لليهود الثلاثة بالإعدام ونفذ الحكم وأطلق سراح البوليس العربى ، أما السيارة فقد احترقت .

وبعد هذه العملية بساعتين حضرت نجدات إنكليزية من مدينة حيفا وطوقت سائر المنطقة وفى جنوب شفا عمرو اصطدم الانكليز مع عدد من الثوار المغاربة من قرية هوشة منهم الحاج طيب أبو زيد ، وحامده برغيث وآخرون غيرهم وعدد من ثوار عرب السواعد البواسل واستمرت المعركة طوال اليوم وأسفرت عن مقتل عدد من الانكليز واستشهد كل من حافظ محمد السعدى وعلى أبو بشت من السواعد وأصيب محمود الشويلى من عرب المواس .

فى أواخر الثورة سنة ١٩٣٩ قام إبراهيم الجنداوى بهجوم على سيارة شحن تنقل مؤن لليهود يجرسها ٤ من حرس المستعمرات اليهودى ، وطريق السيارة بين مستعمرتى : نهلال وسمونة إلى الشمال من شارع حيفا - الناصرة فى أراضى قرية عيلوط . وأطلقوا عليها النار بغزارة وقتلوا ثلاثة من الحراس اليهود ، فرد اليهود على النار بالمثل ولكن لم يصب أحد من الثوار بأذى .

٣ - فصيل شفا عمرو .

استلم قيادة هذا الفصيل المجاهد الأمين مفلح على حماده^(١) وكان يكلفنا بمهاجمة المستعمرات اليهودية وبشترك معنا فى كل معركة كبيرة ، وكان يعتمد علينا رحمه الله اعتمادا كليا نحن الشباب بالرغم من حداثتنا وكان يتألف فصيل شفا عمرو منى ومن المجاهد الشهيد صالح يوسف الخطيب وصالح قاسم الخطيب وجميل صادق

(١) كانت معظم اعماله مع الشيخ محمود ياسين أحد أعضاء اللجنة القومية فى حل المشاكل بين الناس .

الخطيب وزايد خازم ومنصور قرطام وخضر أبو العلا وأخيه محمد وإبراهيم أبو جليل وابن عمه حسين وحسن نمر حسين وخردان خالد وحسين علي إبراهيم والشهيد رجا أبو غنيمة والشهيد أحمد أبو عجاج والشهيد حسين اسماعيل أبو الهبز والشهيد أحمد يوسف الحسن ، والحاج طيب أبو يزيد وحماة برغيث وحسن برغيث وأولاد الشيخ حسن الخضر وعبد السلام الشجيري ومحمد الحسين ومحمد شعبان ، وعشرات آخرين ، ومن الأعمال التي نفذها هذا الفصيل :

(أ) هاجمنا ليلة ٢٩ / ٥ / ١٩٣٨ مستعمرة كفار يوحنا (المجدل) إلى الجنوب الغربي من شفا عمرو وأطلقنا النار على المستعمرة بقرارة فقتلنا اثنين من اليهود وجرحنا آخرين وذلك بعد أن عطلنا كشاف المستعمرة الذي يستعمله حراسها وعدنا سالمين .

(ب) في ١٥ / ٦ / ١٩٣٨ قام فصيل شفا عمرو بالاشتراك مع فصيل حسين الحسن ، من عرب الحجيرات ، ونعيم العبد من قرية عبلين ، بالهجوم ليلا على مستعمرات كفار يوحنا وكفار عطا ، وقتل عدد من اليهود .

(ج) هاجم الفصيل ليلا مستعمرة كفار يوحنا بالاشتراك مع عدد من المغاربة (١) الأبطال في ٢٧ / ٧ / ١٩٣٧ وقتلوا اثنين من الخفراء اليهود وجرحوا عددا آخر .

(د) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل صالح الحمود من عرب الحجيرات ومجاهدون من قرية سعع - حيفا ، بقيادة المجاهد رسلان أبو العرقات . ليلة ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ ، مستعمرة كفار حاسديم ومستعمرة الشيخ بريك ، اشترك جانب اليهود أثناء المعركة بجندات انكليزية ، ودامت المعركة أكثر من ساعة ونصف الساعة قتل أثناءها عدد من اليهود والانكليز ولم تقع إصابات بيننا بسبب المبادرة . وفي نفس الوقت قام فصيل من قرية عبلين بقطع أسلاك الهاتف بين شفا عمرو وكفرتا وأطلق النار على المستعمرة وأوقع إصابات بين رجالها .

(هـ) في ١٨ / ٧ / ١٩٣٨ هاجمنا مع فصيل من عرب الحجيرات ، سيارة باص يهودية كانت قادمة من حيفا ومتجهة نحو مستعمرة قريات أمال ، في الساعة الرابعة بعد الظهر وفي منطقة العبرية على طريق حيفا - الناصرة ، فقتلنا ثلاثة من اليهود وجرحنا خمسة آخرين ، وعدنا بدون إصابات بيننا .

(١) سكان قرية هوجنة جنوب شفا عمرو

(ل) معركة قرية سعسع (جنوب شفا عمرو) ١٥ / ٤ / ١٩٣٩ .

بينما كان القائد محمود سالم أبو احمد يستعد في قرية سعسع لجمع عدد كبير من ثوار القرى للقيام بهجوم على مستعمرة كفار حاسديم نهاراً ، بقصد قتل أكبر عدد من اليهود ، طوقت القوات البريطانية قرية سعسع وكان ذلك صباح ١٥ / ٤ / ١٩٣٩ . وكانت تتألف القوة البريطانية من الدبابات الثقيلة تمركزها الطائرات من الجو . فتصدى الثوار الذين طوقوا داخل القرية ، للقوات البريطانية ودارت معركة حامية الوطيس بين النفر القليل من الثوار والقوة الضخمة الانكليزية ، وكاد الانكليز أن يسيطروا على الموقف لولا وصول النجدة العربية التي تدفقت من جميع أنحاء تلك المنطقة وضربت نفاقاً حول القوات الانكليزية ، وأصبح الانكليز بين نارين الأمر الذي جعل الطائرات العدو تقذف قنابلها بحذر شديد خوفاً على الجنود الانكليز الذين اختلطوا بالثوار الأبطال ، واستمر القتال شديداً مدة ٦ ساعات انهزم الانكليز على أرضها ، ونجا القائد العربي ورجاله ، وكانت خسائر الانكليز (١٥) قتيلاً ، واستشهد من العرب المجاهد حسين اسماعيل أبو الهزب وثلاثة مجاهدون من أبطال البدو . وكان قد سبق المعركة بيوم واحد ، قتل يهودى في بساتين كفار حاسديم من قبل عرب الزبيدات .

(ص) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل من عرب الحجيرات وفصيل قرية عبلين مستعمرات يهودية شرق مدينة حيفا ، بنفس الوقت وضع الثوار لعملاً بين مستعمرتي . كفار عطا وكفار يوحنا ، انفجر بعد قليل تحت سيارة بوليس يهودية قتل عدد من ركابها ، ثم دخلنا بعد ذلك مستعمرة الجلمة واعتقلنا حراسها . واشترك هذا الفصيل في معارك عديدة ، كما اشترك في عدة عمليات نسف أنابيب البترول وتقطيع أسلاك الهاتف ونسف الجسور وتخريب الطرقات ، واستولى على أسلحة من اليهود ومن الانكليز . وفي ذات مرة استطاع الشيخ سعيد قادري نائب قائد فصيل شفا عمرو ، من قتل يهودى داخل المستعمرة والاستيلاء على عسده . وهكذا فإن البطولة التي يبديها العربي في الجزائر وعمان والعراق . . . قد أنداها في فلسطين العربية ، بثوراته العظيمة وهناك ، وسيدبها يوم النداء المقدس . . . نداء العودة . . . واسترداد الأرض العربية السليبية . . .

الهجوم على مستعمرة تل النحل

رسم الضابط الشجاع خالد الحصني خطة عسكرية بارعة لتنفيذ بتاريخ ٢٢/٤/١٩٣٩
وتلخص الخطة فيما يلي :

يقوم فصيل شفا عمرو بالهجوم على «معبرة» يهودية (١) ، وذلك بقيادة الضابط خالد ، وبالفعل ذهبنا إلى المستعمرة المذكورة وعلى بعد (٢٥) م منها تمركزنا بين المزروعات ، وبعد ذلك شرعنا بإطلاق النار بغزارة ثم بدأنا بإلقاء القنابل اليدوية على البراكات اليهودية وتمكننا خلال ربع ساعة من الزمن من قتل العشرات من اليهود المهاجرين ، ولم يجب حرس المستعمرة على النار بالمثل لأن عنصر المباغته الذي أخذناهم به حال دون ذلك ، وهكذا تحطمت معنويات اليهود في تلك المستعمرة ولكن وبطلب من اليهود كالعادة حضرت النجيدات الأنكليزية من معسكر بريطاني قريب ، وكادت القوات البريطانية أن تطوفنا لولا بسالة الثوار وحسكة الضابط خالد الذي أمرنا بمراقبة مفارق الطرق ، وجرى بعد ذلك الاشتباك مع الانكليز ودامت المعركة أكثر من ساعة انسحبنا على أرها بإسلام ودون أن يصب أحد منا بأذى .

وقد أصابت رصاصة من الانكليز بندقيتي العثمانية ففصلت الحديد عن الخشب ونجوت بأعجوبة .

في شهر حزيران سنة ١٩٣٩ تقدم فصيل من عرب الحجيرات وجماعة من فصيل شفا عمرو إلى مستعمرة قريات آمال قرب العبرية شارع حيفا - الناصرة ورسمت الخطة كما يلي :

يذهب ثلاثة أشخاص لإطلاق النار بصورة متقطعة على المستعمرة حتى يعتقد لليهود أن قوتنا خفيفة فيرسلون مصفحة إلى أماكن إطلاق النار بقصد تطويق الثوار . وفي نفس الوقت يربط (١٢) مجاهدا على جوانب الطريق للاقتضاض على الدورية اليهودية بعد خروجها من المستعمرة مباشرة .

(١) المعبرة هي المكان الذي كان يوضع فيه المهاجرون اليهود الجدد ريثما يتم توزيعهم في أنحاء البلاد .

وضع الحاج محمد الحمصي خير الأتباع مع مجاهدين آخرين لغما أرضيا على الشارع الفرعي الواقع بين مستعمرة قريات آمال وقرية قصص طبعون لينفجر في حالة وصول نجدات يهودية من الشرق أو الغرب .

يبدأ الثوار الثلاثة الأوائل إطلاق النار حسب الخطة ، وبالفعل حضرت سيارة يهودية اشتبكت في معركة مع القسم الثاني من الثوار .

أما نحن جماعة الحاج محمد الحمصي ، خير الأتباع ، فقد ذهبنا بسرعة إلى الأسفل وأزلنا النغم من الطريق لأننا شاهدنا سيارة ألمان أصدقاء ، مقبلية على الطريق ، السبب الذي سر الألمان من أجله سرورا عظيما عبروا عنه بشكرهم وتقديرهم .

في شهر آب سنة ٩٣٩ هاجم الأبطال صالح عيوش ومحمد الذياب من قرية سعنين وقاسم أبو ظعوف من عرب الحجيرات ، إثنين يهود يجرسون برك السمك في كрдانة غرب شفا عمرو وقتلوهما واستولوا على سلاحهما .

في ١١/٨/١٩٣٦ قام فصيل من المجاهدين من منطقة شفا عمرو بهجوم على مستعمرة قريات هايم ليلا ، وقتلوا عددا من اليهود وحرقوا مستودع أخشاب .

في الشهر الثامن من سنة ٩٣٦ قام شابان وطنيان هما : صالح وراجي المذبح من عشيرة السكيبية بالهجوم عصرأ على خفير يهودي اسمه «مزارحي» وقتلوه داخل مستعمرة كفار يوشع الواقعة في تل الشام . وبعد عدة أيام اعتقلا الشابان وسجنا أكثر من أربعة أشهر جرت لها محاكمة تقدم للدفاع عنهما محاميان عريان فتهرا .

في أحد أيام سنة ٩٣٩ هاجم أبو درويش وعدد من إخوانه ملعب الكرة القدم في مستعمرة نثر باجور ، قبيل غروب الشمس وقتلوا عددا من اليهود ثم انسحبوا بسلام .

وفي يوم من أيام شهر أيلول سنة ٩٣٩ وبعد انتهاء الثورة ، وبينما كان القائد البطل

أبودرويش داخل منزله في مدينة حيفا ، هاجمه البوليس الانكليزي وضرب نطا قاحول المنزل . ولكن البطل لم يخش ولم يستسلم وحمل بندقيته وقاوم مقاومة الواثق من إيمانه

وحقه بالدفاع الشريف عن نفسه ، فقتل ثلاثة من رجال البوليس و لكنه مالبس أن

ذوى على أثر رصاصة عدوة اخترقت رأسه ، فاستشهد ذلك البطل الشجاع بعد

أن خلد لأمتة مواقف بطولية مجيدة ، وكانت خسارة العرب باستشهاده كبيرة .

وبطل آخر من أبطال الجهاد في هذه المنطقة من فلسطين العربية الشهيد الشيخ

عطية أحمد عوض من قرية بلدة الشيخ وقد استشهد في شهر تشرين أول سنة ١٩٣٧ في معركة اليامون المشهورة ، وقد خلد أعمالا بطولية رائعة وأبلى بلاء حسنا ، فاستشهد قرير العين هانيها .

ومجاهد آخر نذكره كما ذكرنا فلسطين العربية وحيفا خاصة . هو الشاب محمد مجيب الخمرة الذي بذل أمواله بسخاء في سبيل الثورة .

في شهر تشرين ثاني سنة ١٩٣٧ بينما كان القائد الشيخ عطية ومعه نحو (٣٠) مجاهدا من رجاله منهم الشيخ ذيب الزغم وشقيقه والمجاهد حسن الزواوي وبينما كانوا نائمين إلى الجنوب ٣ كم من بلاد الشيخ ، استفاقوا وهم مطوقين من قبل قوات بريطانية ، فاشتبكوا لمدة ٤ ساعات قتل من جراء ذلك عدد من الانسكايز يزيد عن (١٥) ، لتفوق العرب بحرب العصابات ، واستشهد المجاهد ذيب الزغم من قرية إجزم ، وكان أول من أطلق النار وقتل إثنين من الانسكايز المجاهد مطر الزغم شقيق الشهيد .

هاجم عدد من الثوار مستعمرة « كفار خاروشة » ليلا بقيادة صالح المذبوح من عرب شفا عمرو وأحرقوا ٣١ منازل ثم نصبوا كميناً على شارع حيفا - الناصرة قرب جسر الخارتين وهاجموا سيارة بوليس يهودي وقتلوا يهوديين في معركة ليلية من سنة ١٩٣٨ واستشهد من الثوار السيد شريف الشيخ من قرية المنسى .

وقام بعد ذلك فصيل المجاهد نواف أبو اشحورود التابع إلى القائد الباسل يوسف أبو درة ومعه صالح المذبوح بهجوم على العمال اليهود بين قريتي حواسا وبلد الشيخ وكان العمال اليهود راكبين ٦ سيارات باص وذلك عصر أحد أيام سنة ١٩٣٨ وتعطلت السيارات عن السير واستطاع الثوار أن يزلوا في الركاب خسائر فادحة في الأرواح وقد حضرت نجدة بريطانية لمؤازرة اليهود ، من حيفا ، ولكن النجدة لم تتمكن من الوصول لأن الثوار بعد نجاح العملية انسحبوا باتجاه جبل الكرمل . أحرق فصيل نواف أبو اشحورود ٤ قاطرات مسكة حديد في منطقة تل الشام طريق حيفا - سمخ في مرج ابن عامر .

وهكذا كانت هذه المنطقة ، كغيرها من مناطق البلاد ، مسرحا للمعارك العديدة التي خاضها الأبطال العرب ذودا عن بلادهم وأمتهم وكرامتهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .



« مدينة صفد »

كانت مدينة صفد الواقعة على سفح جبل كنعان ومهد القبائل العربية منذ القديم في مقدمة المدن التي ثارت على سياسة الانكليز التعسفية وكان لسكان مدينة صفد الأحرار دور بارز في حادث البراق سنة ١٩٢٩ وكان للشاب البطل فؤاد حجازي وإخوانه جولات بطولية موفقة ضد الغزاة اليهود وسقط في تلك الثورة عدد من الشهداء الأحرار منهم عبد سليم الخضراء ومحمود أبو خلف وآخرون.

وعندما أعلن الشعب الإضراب في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٦ استجابت مدينة صفد لنداء الوطن وشاركت في الإضراب والمظاهرات منذ البداية حتى النهاية كما جرت أعمال قتل فردية جريئة لليهود والانكليز والحونة داخل صفد.

وكانت أبرز المظاهرات الدامية في صفد هي التي قامت في الأسبوع الأول من شهر تشرين أول أكتوبر سنة ١٩٣٧ بعد إعلان قرار لجنة بيل الانكليزية. فقد أخذ أفراد الشعب في إلقاء القبائل على دور الحكومة ومراكز اليهود في ١٠/١/١٩٣٨ مما جعل السلطات الفاشية تفرض غرامات باهظة وتقوم بعملية تخريب

واسعة بلغت الخسائر فيها أكثر من خمسين ألف جنيه واستعملت وسائل التعذيب الوحشي للرجال والنساء العزل مما جعل أهالي صفد يهددون الحكومة بالرحيل إلى سورية وكان من جراء ذلك أن احتجت مدن سورية على فظائع الانكيز في صفد المجاهدة .

وفي ٢٨/٦/١٩٣٨ هاجت امرأة عربية حرة يهودياً من مدينة صفد وأردته قتيلاً .

منطقة صفد سنة ١٩٣٦

ابتداء العمل . في منطقة صفد منذ بداية ثورة سنة ١٩٣٦ على يد المجاهد البطل عبد الله الشاعر وهو من سكان مدينة صفد والمجاهد الشهيد عبد الله الأصعب من سكان قريه الجاعونة والمجاهد محمود عثمان الكردي من سكان قرية كفر برعم .

المعركة الأولى . . .

في ليلة ٢١/٢٢/٦/١٩٣٦ رابط ١٢ مجاهداً من أبطال الشمال بقيادة المجاهد عبد الله الشاعر قرب قرية جب يوسف على طريق صفد - طبريا وتحصنوا ليلاً في مزارع جبلية منيعه . وفي تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر أقبلت سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين من سيارات البوليس البريطانى وعندما وصلت إلى منعطف هناك وأضطرت لتخفيف سرعتها انهمال الرصاص عليها وعلى سيارات الحراسة الانكليزية وتمسكن الثوار من قتل معظم ركاب السيارة اليهودية وعدد من أفراد البوليس . وطلب الانكليز النجدة بعد أن أنهارت قواهم من صلابة المجاهدين الأحرار وثباتهم . . . وحضرت على الفور نجدات عديدة من صفد واستطاع عبدالله الشاعر وإخوانه الصمود ببسالة أمام قوات الاستعمار الباغية حتى حلول الظلام أى أكثر من ٨ ساعات قتل فيها عشرات من اليهود والانكليز ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

وفي ٣٠/٧/١٩٣٦ قتل في صفد بوليس عربي خائن لتعاونه مع الانكليز لقد اشترك عدد لا بأس به من شباب قرى سهل الحولة في المناوشات التي جرت في تلك المنطقة خاصة أهالي قرية الصالحية البواصل .

أسماء القادة وقادة الفصائل في منطقة صفد

- ١ - القائد المجاهد عبد الشاعر من أهالي مدينة الصفد .
- ٢ - للقائد المجاهد عبد الله الأصبغ من قرية الجاعونة .
- ٣ - القائد المجاهد الشهيد محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من قرية عموضة

قادة الفصائل .

- ١ - رئيس الفصيل المجاهد عارف غنيم من أهالي مدينة صفد .
- ٢ - رئيس الفصيل المجاهد محمود عثمان الكردى من قرية كفر برعم .
- ٣ - رئيس الفصيل المجاهد فؤاد حمد من قرية عين الزيتون .
- ٤ - رئيس الفصيل المجاهد الشهيد رشيد الشاعر من مدينة صفد .
- ٥ - رئيس الفصيل المجاهد الشهيد أحمد الحاج ياسين من صفد .

هذا بالإضافة إلى قادة الفصائل المحليين ورؤساء الفصائل لقيادة جماعات

المجاهدين في القرى .

المعركة الثانية :

في ليلة ١٩٣٦/٨/٩ قام فصيل عبد الله الشاعر المكون من ٢٠ مجاهداً بهجوم مسلح على مراكز الجيش والبوليس في جبل كنعان وداخل مدينة صفد وكان الهجوم مباغتاً للانكليز وجريماً ولم يدم طويلاً تمكن الثوار البواسل فيه من قتل ٢ من الانكليز وجرح ٣ - وانتهت هذه العملية في مدة ربع ساعة فقط أى أنها كانت عملية خاطفة وبعدها تمكن الشاعر وجماعته من الانسحاب بدون خسائر .

وأحدث هذا الهجوم حماسه قوية في صفوف شباب صفدا الأحرار وأخذوا على أثره ينخرطون في صفوف الثوار ، ومن جهة أخرى فقد أحدث هذا الهجوم هلعاً وذعراً بين القوات الانكليزية التي لم تكن تتوقع قيام مثل هذه الأعمال الجريئة .

المعركة الثالثة .

في الساعة ١٢ من ظهر ١٢/٨/١٩٣٦ هاجم فصيل عبد الله الشاهر المسكون من ٣٠ مجاهداً سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين للجيش البريطانى وقادمة من طبريا إلى صفد .

وعند وصول هذه المقافلة المعادية إلى نقطة تبعد ٢ كم عن قرية الجاعونة فوجئت بمكين مخف بين الصخور يطلق عليها النار بفزارة وخاصة على سيارة الركاب اليهودية التي كان يوجد بين ركابها ثلاثة شخصيات سياسية بارزة من زعماء اليهود وتم في هذه العملية قتل ٨ من اليهود بينهم هؤلاء الثلاثة كما قتل أكثر من ٦ من الانكليز واستمرت المعركة مدة ساعتين تمكن الثوار فيها من الانسحاب قبل وصول النجيدات الانكليزية التي حضرت من صفد وطبريا وكانت هذه المعركة من أنجح معارك فلسطين الخالدة ولم يصب أحد من المجاهدين فيها بأذى لأن حصونهم كانت منيعة وطرق انسحابهم إلى الجبال سليمة .

في أواخر ثورة سنة ١٩٣٦ قام فصيل من المجاهدين بقيادة محمود عثمان بالمهجوم على مركز بوليس كفر برعم واستولوا على ٦ بنادق حربية وفي اليوم التالي قامت قوات من الجيش الانكليزي تقدر بنحو (١٢٠٠) جندي بتطويق منطقة وادي الطواحين الواقع على بعد ٣ كم جنوب مدينة صفد وكان الثوار على استعداد للقاء القوات البريطانية في موقع يسمى (القع) في هذا الوادي ، وعندما وصل قسم من الجيش إلى مسافة قصيرة من حصون الثوار إنهم الرصاص عليهم من كل جانب فذب الذعر في صفوفهم وفقدوا السيطرة على أعصابهم وفروا هاربين بعد أن خلفوا ورائهم أكثر من (١) ٥٢ قتيلًا .

وانضمت إليهم نجدات انكليزية أخرى كانت تشارك في عملية التطويق بأعداد كبيرة ، بينما لم يسكن عدد المجاهدين يتجاوز الـ ٢٥ مناضلاً فقط واستمر القتال ٥ ساعات كاملة من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الساعة مساء حيث اضطر الانكليز في النهاية إلى الهرب والانسحاب بالرغم من وفرة العدد والعدد، واستشهد

(١) لقد أكد لي البوليس العربي المخلص سليم محمد الحاج مصطفى وأضاف ان الانكليز كانوا يبكون كالاطفال لهول المعركة ويلعنون اليهود وحكومتهم .

من المجاهدين الأبطال في هذه المعركة كل من الشهيد محمود الفاباسي من عين الزيتون وأحمد البقاعي من قرية بيريا ، كما استشهد من صفد كل من سليم الحاج عثمان وأحمد الحاج ياسين و خليل سمحاني ومحمد مصطفى غرابي وحسن قدورة وإبراهيم الشاعر . في الساعة الخامسة من بعد ظهر ٩ / ٩ / ١٩٣٦ كان فضيل القائد الشهيد عبدالله . الأصبح مرابطاً على طريق صفد طبريا قرب جب يوسف في أرض صخرية وعرة وعندما حضرت سيارة ركاب (باص) يهودية تحرسها إحدى المصفحات التابعة للبوليس الانكليزي ووصلت إلى منعطف على الطريق واضطرت ، إلى تخفيف سرعتها أطلق عليها الثوار النار بقزارة فقتل معظم القافلة وعددهم نحو ١٥ يهودياً و ٨ انكليزياً وعلى الأثر جرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين وحضرت نجدات انكليزية من طبريا وأخرى من قوة الحدود من معسكر روشينا ومعظمهم من العرب وكاد الثوار أن يقعوا داخل الطوق ولكن النخوة العربية والشهامة المتأصلة في الشعب العربي أبت على رجال قوة الحدود أن يخذلوا إخوتهم الوطنيين ففتحوا لهم طريق الانسحاب .

على أثر إعلان إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع التقسيم الجائر الذي قرره اللجنة الملكية قامت في سائر أرجاء الوطن معارك عديدة . وأسهمت العشائر العربية القاطنة بين صفد وطبريا مثل عرب الزنقرية والسلمكية وسكان القرى بدورها في الثورة قياماً بالواجب الوطني المقدس الذي داهم إلى الجهاد في سبيل الحق .

في مساء ٩ / ١٠ / ١٩٣٧ اجتمع أكثر من ٥٠ مجاهداً من العشائر المذكورة في موقع كراد الخيط قرب مستعمرة - مشمار هايردن - على حدود الأقليم السوري بقيادة المجاهد مصطفى القداب من عشائر الزنقرية والمجاهد أبو اسماعيل من عشائر السلمكية والمجاهد قاسم محمد السيدة من قرية جب يوسف وبعض عرب الهيب وتقرر الهجوم في الصباح الباكر على مستعمرة مشمار هايردن .

وبدأ الهجوم في الساعة السادسة صباحاً وأول من أطلق النار المجاهدان قاسم السيدة وحمد مزعل على العمال اليهود أثناء ذهابهم للعمل فقتل منهم عدداً غير قليل وظن الأعداء أن عدد الثوار هو اثنان فقط فتقدم باتجاههما أكثر من ٥٠

مسلحاً يهودياً في سيارة شحن كبيرة ومصفحتان وكان بقية الثوار مرابطين في حصون منيعة وقبل بزوغ الفجر وما أن أوصلت القوة اليهودية إلى مسافة تقدر بنحو ١٠٠ متر من كائن الثوار حتى إسهال عليهم الرصاص بغزارة من كل جانب من جهة المنطقة الجنوبية الغربية من المستعمرة فقتل أكثر من نصف اليهود واستمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة ١٢ ظهر أي ٦ ساعات متواصلة حين حضرت وحدات إنسكيزية ووحدات من قوة حدود شرق الأردن من معسكر روشينا كما حضرت طائرتان واشتت معركة قوية وكاد أن يحاصر جميع الثوار ويقعوا في الأسر لولا شهامة رجال الحدود العرب ونحوتهم الوطنية التي تغلبت على واجب الوظيفة والمسؤولية ففتحو الطريقاً سليماً لانسحاب الثوار العرب ولم يخسر الثوار العرب في هذه العملية سوى جريحين فقط .

معركة جرن حلاوة

وقعت قرب منطقة جب يوسف على طريق صفد طبريا في اليوم السادس من شهر حزيران سنة ١٩٢٩ جرت معركة في الشمال من أنجح معارك فلسطين وكانت تفاصيلها كما يلي :

في منطقة جبلية من الأرض الطاهرة وفي أحد أيام فصل الصيف القاسية رابط البطل عبدالله الشاعر ومعه أكثر من ٣٥ مجاهداً ضد قافلة إنسكيزية مكونة من أكثر من ١٢ سيارة عسكرية متنوعة مع سيارة باص يهودية وعند وصول القافلة إلى موقع قرب حلاوة قرب جب يوسف وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت الطريق مغلقة بالحجارة الكبيرة فنزل عدد من الجنود لازاحة الحجارة وفي تلك اللحظة كانت أيدي ٣٥ بطالا عربياً تضغط على الزناد وما أن أطلق القائد الشاعر رصاصته الأولى على الأعداء حتى ال الرصاص كالطر من خلف الصخور للمنيعة . وسأقت تلك الرصاصات عشرات العلوج إلى جهنم وبئس المصير منذ اللحظة الأولى لأن مكان السكين كان قريباً من الشارع .

وجرى تبادل إطلاق النار مع بعض جنود القافلة المستعمرين فأرسلوا يطالبون النجدة وحضرت على الأثر لهم وحدات عديدة من صفد كما حضرت بالمقابل وحدات

عربية من القرى المجاورة مثل عرب السمكية والقديرية والمواسي والزغرية والظاهرية
وكان العدو يرسل قواته مشاة عن طريق طبريا وفي السيارات العسكرية عن طريق
صفد وروشينا واستمر القتال أكثر من ٨ ساعات إلى ما بعد الغروب .

وكان يوجد بين وحدات الانسكليز جنود من قوة حدود شرق الأردن
المسكرة في روشينا وبلغ عدد قتلى الانسكليز واليهود حوالي ٥٠ قتيلًا .
واستشهد من المناضلين العرب البطل رشيد الشاعر شقيق القائد وجرح
مصطفى على عوض من تلحوم .

وكانت هذه المعركة نصراً مؤزراً لأبطال الجهاد العربي .

في لية ١٦ - ١٧ / ١١ / ١٩٣٧ رابط القائد الشاعر ومعه ١٥ مجاهداً ضد
سيارة مدير بوليس صفد (مارتن) بناء على اخبارية من رجال البوليس العرب
المخلصين إلى الشاعر بان الضابط مارتن سيذهب إلى الجاعونة يوم ١١/١٧ وعندما
مرت سيارته بحراسة ٤ سيارات بوليس ووصلت إلى منعطف الجاعونة أطلق الثوار
النار على القافلة وجري تبادل الرصاص مدة وقعت على أثرها خسائر بين أفراد
البوليس ولم يصب الضابط بأذى وانتهت المعركة دون أن تقع خسائر في صفوف
الثوار مع أن المعركة كانت في رابعة النهار .

في ٢ / ١٢ / ١٩٣٨ رابط المجاهد إبراهيم الشاعر مع عشرة من إخوانه على
شارع صفد - مارون وحوالي الساعة الحادية عشرة مرت دورية بوليس ذاهبة
من صفد إلى مارون الرأس وعندما وصلت إلى مكان ملائم أطلق الثوار عليها
النار فوقع في صفوف أفرادها خسائر لم يعرف عددها ولم يصب أحد من
الثوار بأذى .

في ١ / ١ / ١٩٣٨ بعد معارك عراية البطوف وياقوق والقديرية الشهيرة قامت
فصائل منطقة صفد بهجمات عديدة على الدوريات الانسكليزية والسيارات اليهودية
من بينها هجوم على سيارة ركاب (باص) يهودية قرب منطقة قرية السموح وقتل
عدد من ركابه ، ووقع هجوم آخر على سيارات الجيش البريطاني بين قرية فرادة
وقرية مسموع وقتل عدد من الركاب .

في ٢٣/٥/٩٣٨ رابط القائد عبد الله الشاعر و ٣٠ من جماعته على طريق سمع
— صفد قرب موقع النبي يوشع وبعد الساعة الثالثة حضرت قافلة سيارات للعالم
اليهود محروسة من الجيش البريطاني وعندما وصلت إلى قرب النبي يوشع إنهمال
عليها الرصاص من بنادق الأبطال العرب السكافين بين الصخور فقتل عشرة من
العالم اليهود واثنان من الجنود الانكليز ولم يصب أحد الثوار بأذى .
في ١٠/٦/٩٣٨ قام فصيل من الثوار بالهجوم على مستعمرة روشينا وقتلوا
عددا من اليهود .

في ١٩/٧/٩٣٨ قام فصيل فرعى بقيادة المجاهد محمود عثمان بوضع لغم تحت
سيارة يهودية قرب مستعمرة نجمة الصبح فنفست السيارة وقتل جميع ركابها ولم
يصب أحد الثوار بأذى .

في ١٥/٦/٩٣٨ بينما كان البوليس العربى المجاهد البطل فايز النمر من قرية
بورين فى دورية مع اثنين من زملائه أفراد البوليس اليهودى فى منطقة الجاعونة
وكان هو لا يحمل سلاح سوى هراوة لأن حكومة الانتداب منعت أفراد البوليس
العربى من حمل السلاح بعد أن التحق عدد كبير منهم فى الثورة وبعد أن مهدوا
الطريق للثوار عدة مرات للاستيلاء على الأسلحة والعقاد من مراكز البوليس .

أجل إن هذا البطل المقدم الذى حرم من حمل السلاح لا نستطيع قوة فى العالم
حرمانه من الجهاد والنضال لتحرير وطنه العالى العزيز من برأت الاستعمار ورجس
الصهيونية . لذلك نجده ينقض كالأسد الجسور وهو الأعرل على زملائه اليهود
الغزاة للمسلحين ، نجده ينقض عليهما ويذبحهما ذبح النعاج بخنجره القدى كان يخفيه
دون علم الحكومة نعم استطاع هذا البطل أن يستل خنجره البسيط ويعمل فى الأعداء
ضربا بقوة وشجاعة وإيمان حتى يقتلها ويحردهما من سلاحهما ويهرب إلى دمشق
معقل الأبطال وملتقى رجال الجهاد والسكفاح الأحرار وبعد ذلك نجده يلتحق
بالقائد الكبير الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ويواصل جهاده وكفاحه فى جبل
النار حتى انتهاء الثورة وهو لا يزال حيا يرزق يعيش فى مدينة دمشق فى انتظار
اللحظة الحاسمة التى يستطيع فيها أن يقوم بواجبه كاملا تجاه أمته ووطنه بالرغم من ظلم
رجال السياسة الذين أهملوه ومثات من أمثاله الأحرار .

في الساعة الرابعة من يوم ٢٨/٩/١٩٣٨ هاجم الشاعر وفصيله المكون من ٣٠ مجاهداً سيارة بوليس انكليزي في وادي عروس قرب بحيرة الحولة وقتلوا جميع أفرادها واستولوا على أسلحتهم . وعلى الأثر حضرت طائرات وقوات انكليزية اصطدمت مع الثوار في معركة حامية الوطيس لمدة ٣ ساعات استمرت إلى ما بعد غروب الشمس قتل فيها عدد من الانجليز واستشهد فيها البطلان محمود اسماعيل من الجيش وأحمد من الرأس الأحمر .

في ١٠/٦/١٩٣٨ بينما كانت قيادة المنطقة الشمالية ومعها القادة محمود خضر وعبد الله الشاعر ونايف غنيم يرتاحون في موقع وادي الخشب إلى الشرق وقرية شعيب في أراضي صحيرية مشجرة بالحراج وعدد من نحو ٧٠ مجاهداً انتقلوا إلى ظل أشجار الزيتون غرب قرية المغار كمعادة الثوار في للتنقل بسرعة خوفاً من الاخباريات .

وقبل شروق الشمس شاهدوا قوات انكليزية كبيرة العدد تقدر بالألوف تحاصر منطقة واسعة ضمنها منطقة قريبة منهم كما كانت تقوم بالجو ٧ طائرات حربية منذ الصباح فاكشفت الطائرات مواقع الثوار وشرعت في إلقاء القنابل عليهم وأصبح الثوار في حيرة من أمرهم لأن عمالية التطويق كانت واسعة جداً يعادل قطرها ٥٠ م في أفضية عكا وصفد وطبريا والناصرة وبينما كان قائد الفصيل نايف غنيم من أهالي مدينة صفد ومعه راجي العنيفة من عرب السواعد ومحمد كايد من الصفصاف شاهدوا القائد الانكليزي يجمع جنوده ويحطب فيهم أطلقوا عليه وعلى جنوده المتجمهرين حوله النار فقتلوا القائد وثلاثة جنود جرى تبادل إطلاق النار بعد قتل القائد الانكليزي للكبير وجرت اشتباكات فرعية في أماكن عديدة من الجبهة إمتدت إلى قرى الصفصاف وبئر الشيخ والسموع قضاء صفد . واستمر القتال طول النهار خسر فيه الانكليز عشرات القتلى واستشهد من الثوار تسعة أبطال عرفت منهم الشهداء أحمد محمد حمد وعبد الله الحاج يونس من أبطال قرية الصفصاف قضاء صفد وجرح المجاهد نايف غنيم .

في ١/١١/١٩٣٨ نسفت سيارة ركاب يهودية قرب مستعمرة نجمة الصبح وقتل عدد من ركابها من قبل فصيل المجاهد محمود عثمان .

في ١١/١١/٩٣٨ قام فصيل فؤاد حمد من عرب الزيتون وفصيل عطوة الشاعر بهجوم على عدد من أفراد البوليس الإضافي لليهودى في الحولة وقتل عدداً منهم ثم قاموا بنسف جسرين في الحولة خوفاً من تعقب الانسكاييز لهم في الأراضى السهية المكشوفة .

وفي اليوم التالي قامت قوات الجيش بعملية تطويق واسعة وكان الثوار قرب المظلة فهاجموا إحدى قوات الجيش واستمر القتال ثلاث ساعات نهراً أسفر عن مقتل بعض الجنود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

في ٢٥/١١/٩٣٨ قام فصيل محمود عثمان بنسف سيارة عسكرية قرب قرية مزعم وقتل أكثر ركابها وبعد ذلك أطلقوا النار على السيارات العسكرية التي كانت خلف السيارة المنسوفة واستمر تبادل إطلاق النار حوالى ساعة .

في ٤/١٢/٩٣٨ قام عدد من الثوار الأحرار بالهجوم على مركز الجيش في ميرون والجاعونة .

في ٢٨/٥/٩٣٩ قام عدد من اليهود لأول مرة منذ الثورة بالهجوم على بعض العرب قرب صفد واستشهد ثلاثة ساء وطفل وعلى الأثر تقدم عدد من الثوار العرب للهجوم على اليهود فتصدت لهم قوات من الجيش البريطانى وجرت معركة طويلة قتل فيها عدد من الإنسكاييز واستشهد ثلاثة من الثوار .

وقد عرفت من شهداء قرية الصفصاف بالاضافة إلى ما ذكر نايف الزعموت وأحمد على شريوى وكان استهدافهم أثناء محاولتهم عبور الأسلاك الشائكة على الحدود اللبنانية .

معركة على الحدود السورية

في سنة ١٣٩٨ بينما كان القائد عبد الله الشاعر وعدد من إخوانه متجهين من الأقليم السورى إلى فلسطين قرب موقع الدريجات في الأراضى السورية شاهدوا (٢٠) يهودياً عند موقع الذاب في الشريعة على نهر الأردن يحاولون دخول فلسطين خلسة بينهم يهود شريقيون وأورييون وجندى ألماني هارب من الفرقة

الأجنبية فأوقفهم المجاهدون وبعد التحقيق معهم ثبت أنهم يحاولون دخول فلسطين بصورة غير شرعية فأعدموهم في الحال وأطلقوا سراح الجندي الألماني الذي ذهب إلى أحد أقربائه من الطائفة وقد اشترك مع الشاعر في هذه العملية ستة من أبطال صفد الأحرار .

منطقة ما بين الناصرة وطبريا :

كان أول من أسس فصيلا للجهاد في منطقة الناصرة الشيخ نايف الزغبى من قرية سوكم وهو من إخوان القسام ومن زملاء الشيخ عطية العوضى رحمه الله وابتدأ عمله بالهجوم ليلة ٩ - ١٠ / ٦ / ١٩٣٦ على مستعمرة مسمة وتمسكن من قتل عدد من الخفراء اليهود وانسحب مع إخوانه بدون خسائر .

وفي ٢٩ / ٨ / ١٩٣٦ كمن المجاهدون بقيادة الشيخ نايف الزغبى والشيخ توفيق الابراهيم والشيخ سعد الخالدى ومعهم نحو ٣٠ مجاهداً منهم سالم عبدالخالق وعلى الحسن ومحمد خليل من قرية - اندور - كنوا للدوريات الانكليزية التي تتجول على خط مستعمرة العفولة في مرج ابن عامر إلى جسر الجامع على نهر الأردن في موقع الشرار الواقع إلى الشمال ٤ كم عن قرية - اندور - وفي الساعة العاشرة ليلا حضرت سيارتان عسكريتان الأولى من سيارات نقل البوليس الشحن ذات للصندوق الصغير والثانية سيارة (باص) عسكرية مصفحة . وكانت المسافة بين كائن الثوار والشارع لا تزيد عن ١٠٠ م وعندما وصلت السيارة الأولى إلى منعطف وخففت السرعة ساط المجاهد الشجاع محمد خليل الابراهيم نيرانه وتبعه باقى الثوار وتمسكنوا من القضاء على سائر ركاب السيارة الأولى وبقيت السيارة الثانية على بعد أكثر من ٢٠٠ م تدافع عن الأولى وتشتبك مع الثوار لمدة ساعة حتى حضرت نجدات من مستعمرة العفولة ، اصطدمت مع المجاهدين حتى تمسكنوا من الانسحاب وقد استشهد البطل سعيد حسين سعيد من قرية - اندور - وفي اليوم التالي قامت قوات كبيرة معادية بتطويق سائر القرى المجاورة لمنطقة القتال ووصل على الأثر إلى قرية - اندور - فقامت السلطات الاستعمارية الفاشية بنسف منزل الوجيه رافع الفاهوم على ما فيه من أثاث واعتقلت عشرات السكان العزل وساقتهم إلى السجون والمعتقلات .

وقد بدأ الثوار بنسف أنابيب بتروال العراق حيفا في ٢٩ / ٧ / ١٩٣٦ إلى نهاية الثورة سنة ١٩٣٩ وكان يقوم بالنسف فصائل بيسان وأندور والمجيدل وغابة شفا عمرو وكانت عمليات نسف و حرق البترول منظمة بشكل أنه لا يمر يوم واحد دون أن يحدث نسف في أحد الأنابيب وكان يتوقف الضخ إجباريا وينتج عن ذلك خسائر فادحة جداً لشركات الاحتسكار وسلطات الانتداب .

معارك مدينة طبريا ومنطقة طبريا سنة ١٩٣٦

كان يعمل في مدينة طبريا فصائل عديدة أ كثرها نشاط وإنتاجا فصيل عرب الخوالد بقيادة خالد السعود وفصيل محمد الابراهيم (أبو عارف) ويسمى فصيل النصر وفصيل مثقال مرعى من عرب الخزانة .

وأول عمل جرى في مدينة طبريا جرى كما يلي :

هاجم المجاهدان الباسلان خالد السعود وأحمد الحمد من عرب الخوالد أحفاد سيف الإسلام القائد العربي الشهير خالد بن الوليد هاجما في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في ليلة ٥ / ٦ / ٣٩٦ أثنان من الخفراء اليهود داخل مدينة طبريا قرب بنك الأمة العربي وقتلها واستوليا على بئرها ولم يصب المجاهدان بأذى وكانت هذه العملية هي أول عملية حربية في منطقة طبريا بعد الاضراب العام .

وفي ١٢ / ٦ / ١٩٣٦ تم هجوم على مستعمرات تل يوسف وكفار حزقييل .

وفي ١٣ / ٦ / ١٩٣٦ تم هجوم مسلح على دورية يهودية ما بين مستعمرات كفار حزقييل وعين جارود دمر فيه عدد من سيارات البوليس كما قتل عدد من اليهود .

وفي ١١ / ٨ / ١٩٣٦ قتل الضابط اليهودي حزقييل في مدينة طبريا وأحرقت مستودعات للأخشاب ...

فقد رابط كل من رئيس الفصيل محمد الابراهيم (أبو عارف) مع صليمان جبول وشحادة موسى وكامل ذيبان ومحمد الحسين من عرب الذهب بين حمام طبريا والمدينة تحت جسر صغير في الساعة الخامسة بعد الظهر بقصد القضاء على الضابط اليهودي حزقييل المشهور بعدائه الشديد للعرب وعندما وصلت سيارته وفيها عدد

من الركاب وهي سياره مدنية أثناء ذهابه إلى مستعمرة دكانيا قرب سمخ وبمجرد وصولها إلى قرب الجسر أطلق المجاهدون النار على إطارات السيارة فتعطلت في الحال وكانت المسافة بينها وبين الجسر عشرة أمتار عند ذلك تقدم أبو عارف مع كامل ذبيان وقتلا الضابط وعددًا من ركاب السيارة اليهود بينهم خفراء مستعمرات وعند ذلك حضرت نحدات عسكرية من طبريا وطائرة من سمخ وجرى تبادل إطلاق النار لمدة ساعة حتى قبل الغروب حين انسحب الثوار باتجاه الحرش إلى الغرب من طبريا دون أن يصاب أى فرد منهم بأذى .

وهذه المعلومات من محمد الابراهيم (أبو عارف) قائد فصيل النصر .

وكان عمله مشتركاً أحياناً مع الشيخ محمد شتيوى .

وكان أنصار أبو عارف ٤٥ مجاهداً منهم عبد الرحمن أبو جبار السكاك من قضاء جنين . . . وإسماعيل السليمان . . . من الوهيب . . . وإسماعيل صحيح . . . وعارف وولده وحسين الخرمس دواس . . . وشحادة مومى . . . وحمام رئيس مساعد . . . وأبو محمد من بيت أمرين وأبو فهمى من بيت أمرين . . . وأحمد أبو الشيخ من بيت أمرين . . . وعلى البكر الذى استشهد في معركة المغار . كانت منطقة أبو عارف تمتد من البطيحة إلى الحمّة وحدود الأردن بالتعاون مع شتيوى .

ففي ١٩٣٩/٤/٢٩ .

بينما كان رؤساء الفصائل أبو عارف ومحمد شتيوى مرابطين في قرية الدور بين سمخ والحمّة ومعهم نحو ٥٠ مجاهداً في أما كن صخرية حصينة وبإشارة من جاسوس خائن تقدمت نحو ثمانى سيارات ودبابتين من معسكر سمخ وعند وصول تلك القوات إلى الطريق القريب من كائن الثوار الأحرار وجدوا أن الطريق مغلق بالحجارة فزل بعض الجنود لآزاحتها عند ذلك أمهال الرصاص عليهم من جنوب الشارع عند الشريعة فقتل عددهم منذ اللحظة الأولى واستمر القتال خمس ساعات حتى غروب الشمس وحضرت طائرة من سمخ أخذت بإلقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات وكانت خسائر الانسكيز تقدر بأكثر من ٢٠ قتيلاً ولم يصب أحد الثوار بأذى وعند حلول

الظلام انسحب المجاهدون شرقاً باتجاه وادي خالد . وعبروا الحدود إلى سورية .
بعد معركة سميخ السابقة رابط أبو عارف واسماعيل سحيم وعبدالرحمن أبو جيار
وحسين الخري ومحمد اليوسف في كرم العنب قرب مستعمرة النقيب الواقعة على
حدود فلسطين - سورية - شرق بحيرة طبريا وفي وقت الظهر حضر طبيب
يهودي وآخر مهندس للزهدة وكان من المعلوم لدى الثوار أن اليهود يترددون على
هذه المنطقة كثيراً بقصد التنزه ولما اقترب اليهوديان من مكان الثوار أطلق المجاهدون
النار عليهما فقتلا في الحال كما قتل سائق عربة خيل يهودي كان قريباً من المكان
وبذلك يكون عدد قتلى اليهود ثلاثة ولم يصب أحد المجاهدين بأذى .

في ١٩٣٩/٣/٢ بينما كان أبو عارف وثلاثة من المجاهدين قرب الدوير بين
سميخ والحمة شاهدوا انكليزياً مدنياً يسير وحده صباحاً على سكة حديد سميخ -
الحمة فقتلوه بعد استنجاؤهم ويعتقد أنه مدير أحرش طبريا وأخذت الطائرات بالاشتراك
مع السلطات الانكليزية تبحث عنه لمدة أسبوع، أما المجاهدون فقد ذهبوا إلى الأردن
لعمل هناك بناء على أوامر القيادة وكان عدد الثوار أكثر من ٧٥ - ثانياً بقيادة
المجاهد علي الفارس والمجاهد الحجازي مفلح الشراري أبو سامي وأبو عارف .

كان الثوار قرب قرية دير السعنة إلى الشرق من قرية أم قيس قرب مخفر المنارة
التابع لجيش الأردن يقصدون جبال عجلون فشاهدتهم سكان قرى الأردن الذين
أعلموا مخفر المنارة فحضرت قوة أردنية من المنارة وأخرى من أربد وجرى تبادل
بإطلاق النار منذ الساعة العاشرة من صباح ١٩٣٩/٣/٢ واستمر حتى الساعة الرابعة
بعد الظهر حين تمسكن الثوار من الاختفاء في جبال ملكا الحراجية وتراجع الجيش
الأردني بعد أن قتل منه ضابط وثلاث جنود وعشرات الانكليز بينهم مقدم .
واستشهد من المجاهدين الشيخ ابراهيم السكري من دمشق من عشيرة الحميمة وعلى
من عرب العقادلة قرب سيرين وجرح محمد ابراهيم من الذهب وفي اليوم التالي
المعركة توجه الثوار إلى وادي خالد قرب الحمة .

وقد علمت من الشيخ محمد الحنفي عن هذه المعركة أنه اعتقل كل من المجاهد علي
الفارس وآخر من مدينة يافا وآخر والجميع كانوا جرحى وقد استطاع الأمير طلال
سهر بهم من المستشفى دون علم والده عبد الله .

طـبريا

عندما أعلن الشعب الإضراب العام شاركت مدينة طبريا الشعب الصامد في إضرابه العام الكبير الذي استمر نحو ستة أشهر وشرع المجاهدون من سكان طبريا والقسم المجاورة والبدو وخاصة عرب النخوالد البواسل شرعوا جميعاً بالهجوم على مراكز الأعداء من يهود وانسكليز ودوريات بوليس وخونة وكان من رجال طبريا العاملين في الجهاد .

محمد قنبور وقد قتل يهودى اسمه نورى داخل مدينة طبريا والقائد فوزى رمضان وقد قتل يهودى قرب الجمارك وقام بأعمال بطولية كما سيأتى رئيس فيصل طبريا المجاهد الشجاع صبحى شاهين وزميله البطل محمود السماك .

١ - فى أواخر إضراب سنة ١٩٣٦ ألقى كل من صبحى شاهين وعباس رؤوف قنابل يدوية على جماعة من اليهود وكانوا فى عرس لهم فى بوابة الحمام فقتل وجرح عدد منهم .

٢ - قام صبحى وجماعته سنة ١٩٣٦ بحرق متجر وادبيات يهودى وكانت الخسائر المادية فادحة .

٣ - فى أواخر سنة ١٩٣٧ قام القديان صبحى شاهين وحسن مصطفى قاسم بهجوم بالمسدسات على اليهود فى سوق اللحم فى طبريا فقتل عدد منهم ولم يصب أحد المجاهدين بأذى .

٤ - فى سنة ١٩٣٨ قام صبحى بإلقاء قنبلة يدوية على بنك انسكلو اليهودى فقتل شخص وجرح آخر .

٥ - فى سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد نايف جبر النار على يهودى فقتله وتمسك من الانسحاب بسلام ولكن الانسكليز اعتقلوا شخصاً آخر بريئاً اسمه خالد طرابلسى فحكوا عليه بالإعدام ونفذ هذا الحكم الجائر دون أى إثبات .

٦ - سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد خليل اسماعيل حزمه النار على يهودى وأصابه بجراح وتمكن البوليس من اعتقاله فحكّم عليه بالسجن المؤبد .

٧ - عندما هرب صبحي شاهين من السجن بسبب تهمته بقتل أحد الخونة المدعو أبو رويحة ساعده في الهرب شاويش السجن العربي المجاهد نايف غنيم من أهالي صفد بأن أحضر له زياً نسائياً وقد تمسكنا من الفرار إلى سورية سوياً .

الحوادث داخل مدينة طبريا

أول من ابتدأ العمل الوطني من سكان مدينة طبريا الفدائي البطل السيد صبحي شاهين وتعاون معه باخلاص الشبان المجاهدان محمود السباك من طبريا والسادة أحمد الجمال ويونس وآخرون .

وكان للاستاذ محمود نغاعة المعلم في قرية صفورية دور فعال في الحركة الوطنية والتوجيه ومن الأعمال البارزة التي قام بها المجاهدون بالإضافة إلى قتل الخونة ما يلي :

١ - ١٨/١١/١٩٣٧ قام صبحي ومحمود بالهجوم بالمسدسات على مقهى اليهودي موسى عيادي وأطلقوا النار على رواد المقهى فقتل ثلاثة من اليهود وجرح آخر ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٢ - في ٥/٩/١٩٣٨ أرسل الأستاذ محمود نغاعة كل من حسين سعساوي وآخرين إلى طبريا وأطلقوا النار على اليهودي يعقوب وهو صاحب متجر معروف فقتل وجرح يهوديان آخران وانسحب الثوار فلحقت بهم إلى آخر طبريا مدرعة انكليزية وتمسكن اليهود من اعتقالهم على طريق حمامات طبريا وحكم عليهم بالإعدام جميعاً ونفذ هذا الحكم الجائر .

٣ - ١/١١/١٩٣٨ قام كل من صبحي ومحمود باطلاق النار على يهوديين على طريق البحيرة وكانا يحضران سيارة وقود (بنزين) لطائرة بحرية وكانت الرصاصات التي أطلقت من مسدسهما كافية لقتل اليهوديين ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٤ - في أواخر سنة ١٩٢٧ هاجم صبحي ومحمود السباك وآخرين بلدية طبريا زاكى حذيف في رابعة النهار فقتل برصاص محمود .

٥ - في سنة ١٩٣٩ قتل الفدائي محمود يهودياً في شارع السلام .

٦ - في سنة ١٩٣٩ قتل الفدائي أحمد الجمال جاسوسة يهودية اسمها هبة فيمل
كما قام المجاهد فضيل الدماوي مع زميله أحمد عبدالغني نضاعه بقتل ٣ خفراء
يهود قرب سكة حديد سمنج في سنة ١٩٣٨ .

أعمال عرب الخوالد البواسل في منطقة طبريا :

في ٢٨ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم المجاهد خالد السعود رئيس فصيل عرب الخوالد
ومعه ١٢ مجاهداً من عشيرته وعلى الحسين من عرب الدلايكة ومحمد البدوي هاجموا
سيارة ركاب إنكليزية بين لويبة وعين كتب فقتل عدد من ركاب السيارة .

٢٩ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم خالد السعود يهودياً يركب دراجة عادية إلى الشرق
من قرية لويبة فقتله وكان يرافق خالداً في هذا العمل المجاهد فارس حسين .

٦ / ٦ / ١٩٣٩ في هذا اليوم قام فصيل عرب الخوالد وعدده - ١٥ -
بمجاهداً بقيادة خالد السعود بهجوم جرى في الساعة العاشرة ليلاً داخل مدينة طبريا
على مركز تجمع للقوات الانكليزية يستعمل للمشروبات ويقع قرب دائرة البوايس
وكان الانكليز في حالة سكر وعردة فتمكن الأبطال الأحرار من قتل - ١٥ -
جندياً وجرح عدد آخر واستمر الهجوم مدة ربع ساعة تمكن الثوار بعدها من
الانسحاب وبعد ذلك حضرت مجندات انكليزية عديدة ولسكنها لم تجد أيراً لأى
مجاهد لأن البدو قد يرون على الإختفاء بسرعة .

بعد المعركة السابقة بأسبوع هاجم الفدائيان خالد السعود وأحمد الحمد من عرب
الخوالد يهودياً يجرس كسارة فقتلاه واستوليا على بنديته .

وبعد ذلك بأيام هاجم عدد من أفراد فصيل خالد السعود ثلاثة من يهود من
مستعمرة يماو بين جن قضاء طبريا وقتلهم جميعاً وغنموا بنديته صيد .

وبعد ذلك بأيام أيضاً رابط خالد وأحمد الحمد وعلى الحسين بين الحمام وطبريا
وقبضوا على ثلاثة من الخفراء وقتلهم واستولى كل منهم على بنديته .

وبعد أيام في الأسبوع نفسه هاجم المجاهد على حسين من فصيل خالد السعود
مختار مستعمرة عين الكتب اليهودي واسمه يوسف حنه وقتله .

بلغ عدد الأسلحة التي غنمها فصيل أبو السعود ١٤ بنديته حربية بالإضافة إلى

بنادق الصيد والذخيرة ويحدثني المجاهد الصادق خالد السعود مهدوء واستحياء
 وعدم مبالغة كما كان يرغب بعدم نشر اسمه يحدثني بأن الذي جعل أعمال فصيلة
 متواصلة للنجاح هو الانتصار الأول الذي كان حافزاً على مواصلة الجهاد وكان
 القتال سلسلة إنتصارات رائعة فقد استطاع هذا الفصيل قتل عشرات اليهود
 ومثلهم من الانكليز دون أن يصاب أحد أبطاله بمسكروه على طريقة القفاصة
 وخفة حرب العصابات .

أما في منطقة الضور فقد قام فصيل مثقال مرعي من عشيرة الحزانية بأعمال
 بطولية رائعة فقد قتل عدداً من اليهود داخل أوكارهم واشترك في المارك التي
 جرت ضد الانكليز واليهود في منطقة طبريا أيضاً . . .

معارك قضاء الناصرة :

كان أهالي قرية المجيدل البوasl في مقدمة من إشتراك في الثورة وذكرنا لحة
 عن بطولة المجاهد خليل مسعود في حيفا وعن شجاعة الشيخ يوسف أبو حريرة الذي
 استشهد في معركة هراية البطون وآخرين غيرها ممن اشتركوا في معارك فلسطين
 العديدة وخاصة مع القائد الشجاع أبو درة رحمه الله . . .



المجاهد عبد حسين اللوباني

أما في منطقة المجيدل فقد كان رئيس الفصيل المجاهد
 جبر محمد لوباني يتعاون معه عشرات من سكان القرية
 البوasl منهم يوسف مسعود ومحمد الصوص وعبدالله
 الصوص وعبد حسين اللوباني (أبو طارق) وعارف لوباني
 وحسن لوباني ومحمد حسن السالم وحسن سلام وصبحي
 عروف وعباس وفياض أبو قاسم ويونس الشامي وآخرون .
 وكانت أعمالهم الرئيسية هي مهاجمة مستعمرات مرج ابن
 عامر مثل سهلال وسمونة وحنجار القريبة منهم ونسف
 أنابيب البترول المجاورة للقرية عشرات المرات طوال مدة الثورة ونجدة الثوار في حالة
 نشوب معارك في المناطق القريبة ونسف الجسور وتقطيع أسلاك الهاتف وبالمقابل
 فقد قامت قوات الاستعمار الفاشية بتعذيب السكان تعذيباً وحشياً ومعاملتهم أسوأ
 معاملة كالتشريد وفرض الضرائب الباهظة عليهم واعتقال العشرات منهم . . .

وفي ١٢ / ١ / ١٩٣٨ قامت قوات الجيش بعمليات تعذيب وحشية ضد السكان العزل بعد أن نسف المجاهدون وأحرقوا أنابيب البترول قرب القرية فاعتقلوا جميع رجال القرية دفعة واحدة فقامت النسوة بمظاهرة نسائية وذهبن إلى دائرة حاكم اللواء ومراكز الحكومة كما اشترك معهن نسوة من مدينة الناصرة وعلى أثر هذه المظاهرة اضطرت الحكومة للأفراج عن معظم المعتقلين ، وكان ممن حكم عليهم بالإعدام المجاهدان سعيد سليم سلام ومحمد السوطري ثم خفض الحكم إلى المؤبد .

وحين تذكر الجيدل لابد من ذكر الشاعر الثائر الحاج فرحان سلام الذي كان يلهب بأقواله الحماسية سائر جماهير الشعب المناضل ومن أقواله : « يا أيها العرب كونوا عليهم إخوان - الدين لله والأوطان تنادينا » . ثم يقول : « إذا كان بلفور يحمل قيمة الأوطان ، نحن العرب بالسيف نحمل أراضينا » .

مقتل الانكليزي اندروز حاكم لواء الجليل واندلاع نيران الثورة من جديد

بعد أن أعلن إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع اللجنة الملكية الذي يقضى بتقسيم فلسطين في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٧ . قرر الثوار الأحرار العودة إلى الثورة المقدسة من جديد . وكانت الشرارة الأولى في ثورة سنة ١٩٣٧ أن تقدم ثلاثة من الفدائيين العرب الأبطال إلى داخل مدينة الناصرة وأطلقوا النار في رابعة النهار على الحاكم الانكليزي اندروز حاكم لواء الجليل لسكونه من أشد اعداء العرب فقتل هو وحارسه وهرب رجال البوليس الانكليزي الآخريين من ميدان القتال . واستطاع الأبطال الثلاثة من النجاة بقوة السلاح . وجميع الذين إشتراكوا في هذه العملية من إخوان الشهيد القسام مؤسس الثورة الأول .

واستشهد من أهالي قرية أندور في عمليات حرق البترول كل من محمود حابك وحمد طميوز وصالح حابك وسالم عبدالحالق .

فصيل الشيخ سليمان داوود من قرية كفر كنا :

كانت منطقة أعمال هذا الفصيل بين مدينتي الناصرة وطبريا وهو يقوم بأعمال

تقطيع الأسلاك الهاتفية ومهاجمة الدوريات وخطوط المواصلات وبشترك في النجيدات عند نشوب معارك كبيرة في المناطق القريبة وكان من أهم المعارك التي قام بها هي معركة طرعان .

في ٩٣٨/٨/٣ رابط فضيل الشيخ سليمان ومعه نحو ٢٥ مجاهداً على جانبي طريق الناصرة طبريا بين قرى كفر كندا وطرعان بعد أن سد الطريق بالحجارة الكبيرة وفي حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر حضرت ثلاث سيارات عسكرية تحمل جنوداً من الانسكيز من طبريا إلى الناصرة وعند وصولها إلى كمان الثوار وجدت أن الطريق مسدود بالحجارة وكان عدد الجنود حوالي ٤٥٠ - جندياً فنزل عدد منهم لإبعاد الحجارة عن الطريق فانهال الرصاص عليهم في رابعة النهار من أماكن قريبة من الشارع فقتل أكثر من ٢٠ جندياً في لحظات القتال الأولى وأرسل الانسكيز في طلب النجدة بواسطة اللاسلكي فحضرت على الفور ثلاث طائرات أخذت تلقى القنابل وتطلق الرصاص على مراكز الثوار والنجيدات العربية الآتية من عين ماهل وعرب الصبيح والقرى المجاورة وبعد مرور ساعة على إبتداء المعركة حضرت نجيدات انسكيزية من طبريا والناصرة واشتبكت مع النجيدات العربية وأبلى عرب الصبيح بقيادة المجاهد على النمر بلاهاً حسناً في مقاومة النجيدات . واستمرت المعركة أكثر من أربع ساعات إلى ما بعد غروب الشمس وبلغت خسائر الانسكيز ما يزيد عن ثلاثين قتيلاً واستشهد من الثوار البواسل عدد كبير لم يستشهد مثله من قبل لأن مرا كزهم لم تسكن حصينة ولا تصالح للحرب في النهار وبلغ عدد الشهداء الأبرار - ١٦ - شهيداً نذكر منهم تركي سعيد طه من كفر كندا وفهد يوسف من عين ماهل وأحمد مصطفى درويش وفؤاد هوين صالح من قرية الشجرة قضاء طبريا واستشهدوا جميعهم من قنابل الطائرات على جبل طرعان .

معركة احتلال مدينة طبريا الكبرى

في الساعة العاشرة من ليلة ٢ - ٣ / ١٠ / ٩٣٨ وضعت خطة عسكرية بارعة لاحتلال مدينة طبريا ونفذت الخطة بنجاح باهر أذهل السلطات العسكرية .

قائد المعركة الشيخ توفيق الابراهيم ويساعده السيد عبد الله عمر وقد رابطوا
مع فضيل القيادة على طريق الناصرة لمنع وصول نجدات وتمكنوا من منعها بالفعل .

وفصيل يحيى هواش ومعه فضيل خالد السعود من عرب الخوالد رابط على
طريق طبريا سمخ قرب الحمامات لمنع وصول نجدات انسكليزية وبالفعل فقد حضرت
ثلاث سيارات عسكرية أثناء المعركة من مدينة سمخ فوقعت في كمين محكم فقتل عدد
من جنودها ولم تتمكن من الوصول إلى هدفها .

أما فضيل شهاب الحـ من المراسي فقد رابط على طريق صفد طبريا ومنع
وصول النجدات وقاتل القوات البريطانية قرب الجبل وأوقع فيها خسائر فادحة
وبذلك تسكون سائر الطرق المؤدية إلى طبريا مغلقة في وجه النجدات وتمنع محاصرة
قوات الثوار من قبل قوات العدو وبالفعل فقد قامت هذه الفصائل بواجبها على
أكمل وجه واستطاعت منع وصول النجدات .

عملية الاحتلال :

تقدم المجاهد الخالص البطل الشهيد محمود سليم الصالح أبو عاطف المغربي من
قرية عموقة^(١) وهو مساعد القائد ومعه ثلاثة فصائل وهي فضيله وفضيل المجاهد
يوسف عبد الخالق من قرية أندور وفضيل صالح منصور من قرية عراية البطون .
تقدموا إلى داخل مدينة طبريا فاحتل أبو عاطف بعد معركة قصيرة حاسمة سرايا
الحكومة وقتل الحراس اليهود واستولى على أسلحتهم وأذن قائلا : الله أكبر
الله أكبر - أشهد أن لا إله إلا الله - أشهد أن لا إله إلا الله - وأشهد أن
محمداً رسول الله . من على سارية دائرة الحكومة الرئيسية ومن على سطح السرايا
التي كانت قبل لحظات للأعداء كما هاجم معسكر الجيش البريطاني للمقابل للسرايا
فأخرس نيرانه وأسكتها برصاصه وصوته (وقد استشهد رحمه الله في حرب فلسطين
سنة ٩٤٧ في معارك الشجرة) .

(١) اشترك بشجاعة المجاهد يوسف البدرى وعدد من أبناء قريته حطين في المعركة .

أما فصيل الجاهد يوسف فقد احتل الحى اليهودى وسط مدينة طبريا وقتل
منهم العشرات ويدهم ثلاث حراس واستولى على أسلحتهم .
كما قام فصيل صالح المنصور بواجبه نحو المعركة إذ أنه هاجم حياً يهودياً
آخر وقتل عدداً من اليهود .

واستمرت عملية الاحتلال هذه مدة خمس ساعات كاملة إلى قبل الفجر ثم
انسحب الثوار بعد هذه العملية الجريئة الناجحة دون أن يصابوا بأذى خسارة .
ولكن أثناء الإنسحاب حدث اصطدام على مقربة من قرية حطين بين
المجاهدين والنجدات الانكليزية المتوجهة إلى طبريا فاستشهد أربعة من الثوار
الياميين منهم شخص اسمه يوسف من إخواننا في العروبة المسيحيين من قرية
حفار ضرور وثلاثة من إخواننا دروز فلسطين من قرية المفار أيضاً .

وقد بلغت خسائر الأعداء في هذه المعركة أكثر من ٧٠ - قتيلاً يهودياً
و - ٢٥ - جندياً انكليزياً بينما لم تزد خسائر الثوار عن أربعة شهداء فقط وكان
لهذه المعركة وقعاً حسناً في صفوف السكان العرب .

كما جرت في تلك المنطقة معارك أخرى عديدة وقتل عدد من الخونة عبيد
الاستعمار الذين باعوا نفوسهم وضمائرهم للشيطان في مدينة الناصرة والقضاء من قبل
الثأرين الأحرار .

وكان من ذوى النشاط الملموس في تلك المنطقة أهالى الرينة ولوية وحطين
وغرين وسولم ومن البدو عشيرة المواسى التى كان من أشهر رجالها وأشجعهم
المجاهدان شهاب الأحمد وسلامه عبد القادر وقد اشترك في عدة معارك أهمها
التدريزية - وطريق عكا صفد قرب قرية فرادية والمجوم بالاشتراك مع بعض
المجاهدين من عرب الصبيح على القوافل اليهودية والهوريات العسكرية وقد قام
شهاب الأحمد ومعه ١٥ مجاهداً من عرب المواسى الشجعان بالمجوم على دورية
انكليزية في الأراضى الوعرة السوداء بين طبريا ومجدل الفوير وقتلوا عدداً من
أفراد الدورية واستشهد اثنين من الرعاة هما ثلجى حسن ثلجى ومحمد خالد أحمد .
وقد قتلها الانكليز انتقاماً لأن عدد الخسائر التى أوقعها فيهم فصيل شهاب
كانت قاذحة .

وفي سنة ١٩٣٨ هاجم المجاهدون سلامة عبدالقادر ورجى حسن النادر ويوسف الرملى وحمد الجراد من عرب المواسى دورية يهودية إلى الشمال الشرقى من قرية حطين فقتلوا يهودياً وجرحوا اثنين وفي اليوم التالى حضرت قوة انكليزية وقتلت ستة شباب أبرياء من قرية حطين .

وحدثنى المجاهد السيد على النمر من عرب الصبيح أن عدداً من المجاهدين منهم الشيخ نايف الزغبى وعدد من عرب الصبيح هاجموا في أواخر ثورة سنة ١٩٣٩ سيارة ركاب (باص) يهودية بين مسحة والعمولة عن مسافة قصيرة فقتل ثمانية من اليهود وحضرت نجدات من العمولة بينها دبابتان اشتبكت مع الثوار في معركة قوية أسفرت عن وقوع إصابات بين الإنكليز وقد جرح مجاهد عربى واحد اسمه ياسين قبيلي من عشيرة مخيلة .

في صيف سنة ١٩٣٨ هاجم ١٢ مجاهداً منهم محمد ذياب الشهاب من سخنين وأحمد عقلة وأبو عرسان من لوبية سيارة ركاب (باص) يهودية كانت قادمة من طبريا باتجاه الناصرة قرب قرية مسكنة شرق لوبية فتعطلت السيارة وقتل عدد من اليهود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

في ١٨/٥ سنة ١٩٣٨ رابط فصيل المجاهدين الأحرار على طريق زرعين العمولة في مرج ابن عامر وعندما مرت دورية عسكرية أطلق المجاهدون عليها النار وتمسكوا من قتل عدد من الإنكليز وجرح السكولونيل تمبلر أحد كبار القادة الإنكليز في فلسطين بجراح خطيرة .

ملاحظة :

يقال أن تمبلر هذا هو نفسه رئيس أركان الجيوش البريطانية الذى حضر إلى الأردن في كانون الأول عام ١٩٥٥ بقصد إدخال الأردن في حلف بغداد الاستعماري وتفاوض مع هزاع المجالى رئيس الوزراء آنذاك فتار الشعب العربى اللباسل في الأردن فطرده تمبلر وأسقط هزاع .

منطقة بيسان ومرج ابن عامر :

كان المجاهد المؤمن الشيخ محمد الحنفي أحد زملاء الشهيد القسام الأوائيل يعمل لتأسيس عصابات مسلحة في منطقة بيسان وتعاون معه منذ البداية عشرات من أفراد عشيرة عرب الصقر معظمهم من نخبة الزبيدات البواسل وعلى رأسهم المجاهد الشهيد حسين العلي .

ومنذ أن ابتدأت قيادة الشمال أعمالها الحربية كان في عدادها الشهيد حسين علي الذياب الذي اشترك في معركة وادي الملح وطلب منه بعد ذلك أن يستلم القيادة في منطقة بيسان لما عرف فيه من صفات الإقدام والإخلاص فأسس أول فصيل من عشيرته وابتدأ العمل في ٢٦/٥/١٩٣٦ . . .

وفي ٢٨/٥/١٩٣٦ هاجم فصيل حسين العلي مركز بوليس بيسان بقصد إخراج السجناء السياسيين والاستيلاء على الأسلحة ولكنه لم يفلح . . .

المعركة الأولى :

١ - علم رئيس الفصيل بواسطة أعوانه أن عدداً من أفراد البوليس الانكليزي سيحضرون إلى نهر العاصي الواقع على مقربة خمسة كيلو مترات من مدينة بيسان للاستحمام فرابط ايلامع ١٥ من الجنود البواسل على سفح جبل فقوعة وفي الساعة الثانية ظهر أ حضر ٢٥ عسكرياً انكليزياً ونزل معظمهم في النهر للسياحة وبقى ثلاثة منهم لحراسة المصفحات الثلاثة التي حضروا فيها وبعدها بقليل أمهل عليهم الرصاص من مكامن الثوار التي أعدت ليلا في منطقة جبلية حصينة فقتل أكثر الانكليز .

وكان عدد آخر من المجاهدين يطلق النار في نفس الوقت على حراس المدرعات الثلاثة فقتلوا جميعاً منذ اللحظة الأولى للمعركة لأن المسافة كانت قريبة ولأن البدو كما هو معروف عنهم يجيدون إصابة الهدف واستفاد الثوار من عنصر المباغتة وتمسكوا من قتل عشرين إنكليزياً وهرب خمسة منهم منذ البداية واستولى الثوار على عدد من بنادق القتلى الانكليز وانسحبوا بسلام باتجاه جبال قرية فقوعة الحصينة .

وفي اليوم التالي رابط الثوار الأبرار للعفراء اليهود في موقع تل الشوك الواقع إلى الغرب من مدينة نابلس بقيادة المجاهد حسين العلي نفسه الذي ذاق طعم النصر

المبين على الانكليز في اليوم السابق وحاول مواصلة المعارك مستغلاً انهيار
معنويات الأعداء .

وقد نجح كمين حسين العلي وإخوانه للمرة الثانية وتمسكوا من قتل أربعة
خفراء واستولوا على أسلحتهم وحضرت بعد ذلك نجدات انكليزية لمعاونة اليهود
من ييسان والقفولة كما حضرت نجدات من قوة الحدود واستمر القتال ٩ ساعات
كاملة من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٤ بعد الظهر وقتل عدد من الانكليز وقتل
رئيسهم ثركسي من قوة الحدود واستشهد المجاهد البطل حمد غزير من عشيرة
الصقر واستشهد مجاهد ثان من مدينة جنين برصاص الإنكليز .

وحضرت في أثناء المعركة طارتان ألقى القنابل على أما كن الثوار الجبلية
أصيب من جرائها خمسة منهم بجراح خفيفة من شظايا القنابل
وكانت معارك الشهيد حسين العلي الأولى من أنجح معارك ثورة سنة ١٩٣٦
التي لعبت دورها الفعال في التأثير على معنويات الأعداء .

المعركة الثانية :

في ٢٢/٦/١٩٣٦ قام الشهيد حسين العلي والشهيد عبدالله أبو رملي بهجوم على
دوائر الحكومة في ييسان وأحرقوها .

المعركة الثالثة :

في ٤/٧/١٩٣٦ وضع الثوار كمية من الشحم على طريق قطار ييسان - جسر
الجامع في إحدى المنعطفات وعند وصوله إلى المكان المحدد تدهورت ثلاث عربات
من حمولته كانت تحمل البضائع للجيش البريطاني .

المعركة الرابعة : خلساء عربية جديدة

إن الأمة العربية التي أنجبت في القرن الأول للدعوة الإسلامية المرأة المجاهدة
المؤمنة الخلساء التي دفعت زوجها وشقيقها وأبنائها الأربعة إلى ساحة القتال والشرف
إلى حومة الجهاد ليقاتلوا في سبيل الله والدعوة الإسلامية الخالدة والتي كانت تراقب
سير المعركة من مكان قريب لساحة القتال تسجع المجاهدين إذا انتصروا وتدفعهم
إذا قصرُوا حتى استشهدوا ولأولادها الأربعة في يوم واحد في معركة الفادسية التي كانت

بداية النهاية الإمبراطورية الفارسية ، إن هذه المرأة المجاهدة الصابرة التي زغردت عندما علمت باستشهاد أبنائها وقالت كتبها الشميرة الخالدة : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم في سبيل الله » أن هذه المرأة أصبحت نبراساً تستدير به النساء العربيات على مر الأجيال ومثالا تقتدى به الأمهات في كل مكان وزمان . وأمتنا العربية الخالدة التي لازالت في مراحل كفاحها الطويل المرير وصراعها الرهيب مع الاستعمار وقوى الشر والظلم في العالم وفي خضم معركتها الكبرى معركة البقاء . . . لازالت تنجب . . . خنساوات جدد لمن قلب الخنساء في إيمانها وتضحياتها وروح خولة في شجاعتها وقوتها وأكبر دليل على ذلك هذه القصة التي أرويناها عبرة لمن تعتبر من نساء الأمة العربية في يومنا هذا .

في رابعة النهار من أيام شهر تموز الحارة في غور الأردن هاجم ثلاثة من المجاهدين العرب الأقياح من عشيرة الصقر المسكافة نخذ الزبيدات الأبطال هاجموا دورية انكليزية على طريق بيسان ومستعمرة بيت ألفا الواقعة غرب بيسان وتمكنوا من قتل معظم أفراد الدورية وخدم وحضرت نجدات انكليزية سريعة من بيسان قاومها المجاهدون الأبطال ببسالة وشجاعة نادرة حتى أوقعوا فيها خسائر كبيرة من قتلى وجرحى واستمروا في القتال حتى استشهد إثنان منهم وهما سعد محمود مطافقة وأخيه وجرح الثالث وهو الشيخ خضر من إخوان القسام ولما وصل الخبر إلى الولاية المفجوعة المدعوة نغموشه مخزومي زغردت وقالت « في سبيل الله والوطن يا أبناء الأمة العربية ! . . . » .

المعركة الخامسة :

في الساعة العاشرة من ليلة ٢٠ - ٢١ / ٧ / ١٩٣٦ قام فصيل عرب الصقر برئاسة المجاهد الشهيد حسين العلي بهجوم على دورية انكليزية مؤلفة من سيارة واحدة بين مدينة بيسان ومحطة بيسان واستطاعوا قتل ركاب السيارة الخمسة وأحرقوها وحضرت على الأثر نجدات انكليزية حاصرت مدينة بيسان بالاستتراك مع قوة حدود شرق الأردن واعتقلوا العشرات من السكان العزل من السلاح .

بيسان: لقد اتفق المجاهد الشيخ محمد الحنفي مع أومياشي (عريف) البوليس السيد

ذكي الخضراء رئيس مركز بوليس منطقة الزراعة قضاء منطقة بيسان على أن يرسل
الشيخ الحنفي عدداً من الثوار للاستيلاء على الأسلحة .

وفعلا لقد أرسل في أواخر ثورة سنة ١٩٣٦ المجاهد حسين العلي مع ١٢ من
إخوانه واحتلوا مركز البوليس واستولوا على تسع بنادق وكمية من الذخيرة
بدون قتال .

في ٢٣/٨/١٩٣٦ قام فضيل حسين العلي مهاجم على دورية عسكرية انكليزية
بين دنا وكوكب الهواء شمال بيسان أثناء مجيئها عن الثوار الذين سفوا أنابيب
بترول العراق ليلا واستمرت المعركة منذ منتصف الليل حتى الساعة الثالثة صباحا
واشتراك فيها عدد من المدرعات وقوافل كبيرة وقتل أكثر من ٢٥ من الانكليز
واليهود واستشهد فيها القائد البطل حسين العلي من عرب الزبيدات الذي أنهك
قوى العدو مدة تزيد عن سنتين في تلك المنطقة كما استشهد معه أحد أفراد عشيرته
حسن متقال وعدد آخر من إخوانه . واستتم القيادة من بعده السيد عبد العزيز
درويش .

في ٢٤/٨/١٩٣٨ قام البطل الشيخ عيداً أبو رحال بالهجوم على مستعمرة يهودية
قرب مخفر الشيخ على ليلا وقتل مع إخوانه عدداً من اليهود . وفي صباح ٢٥ - ٨
حضرت مجندات انكليزية من بيسان ومجندات أخرى من قوة حدود شرق الأردن
وجرت معركة استمرت ٨ ساعات في النهار استشهد فيها ٦ من الثوار
الأبرار منهم القائد عيداً أبو رحال من سكان مدينة بيسان وعبد الله غيشري
وخليل محروم وثلاثة آخرون كما جرح عدد آخر .

كما قام الثوار في منطقة بيسان بعمليات حربية أخرى عديدة مثل تخريب
خطوط السكك الحديدية بين بيسان وجسر الجامع ونسف القطارات وحرق
أنابيب البترول والمهجوم على مستعمرات المنطقة وقطع أسلاك الهاتف واستشهد عدد
آخر من المجاهدين لم يتمكن من معرفة أسمائهم .

وقد بلغ عدد شهداء عشيرة الصقر نخذ الزبيدات اثنين وثلاثين شهيداً طوال
مدة الثورة ، بعد أن فتكوا بمئات من الانكليز واليهود ...

معارك قضاء عكا :

كان قضاء مدينة عكا مسرحاً لمعارك عنيفة خلال مدة الاضطرابات المتتالية و يعود ذلك لطبيعة منطقتها الجبلية المنيعه وصلاحها لحرب العصابات، وكون هذه المنطقة محاذية لحدود لبنان حيث يمكن إحضار الذخائر الحربية بسرعة وسهولة وهذا بالإضافة إلى بسالة السكان هناك وإيمانهم بحقهم في الحياة الحرة الكريمة .
ومما ساعد أيضاً على القيام بحركات حربية واسعة النطاق كون هذا القضاء مركزاً لكبر قائد في شمال فلسطين . والجدير بالذكر هو أن منطقة الشمال كانت وحدة متكاملة في العمليات الحربية إذ كلما حصلت معركة في منطقة ما أُنشئت النجيدات من سائر نواحي المنطقة .

معارك الساحل الشمالي لمدينة عكا :

أسماء رؤساء الفصائل الذين أبدوا نشاطاً ملحوساً في هذه المنطقة ومن بينهم :

- ١ - عيد سعيد (أبو الخير) من قرية الكابري .
- ٢ - دليل سعيد من قرية الكابري أيضاً .
- ٣ - محمد سعد شتات من مزرعة عكا .
- ٤ - كمال حسون من الغابسيه .
- ٥ - أحمد درويش من الذيب .
- ٦ - توفيق الجمل من البقصة .
- ٧ - الشيخ يحيى من دنون .

ابتدأت العمليات الحربية لعام ١٩٣٦ بأن هاجم عدد من المجاهدين بقيادة دليل سعيد وأحمد درويش وكمال حسون قافلة مكونة من أربع سيارات شحن يهودية بين قرية الذيب ومستعمرة نهاريا ، وقد كانت هذه القافلة تحمل أيضاً وخصراً من لبنان إلى فلسطين . وحين وصولها إلى أحد المنعطفات في الساعة الرابعة بعد الظهر شرع الثوار باطلاق نيرانهم عليها وتمسكوا من قتل السائقين وحرقت السيارات مع حمولتهما . وعلى أثر ذلك حضرت نجدة انكليزية مزودة بالطائرات وتبادلت إطلاق النار مع الثوار مدة ثلاث ساعات حتى الساعة السابعة مساء وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود الانكليز ولم يصب أحد من الثوار المجاهدين .

وقد أبلى كل من عيسى قبلاوى وسليمان عوض وأحمد عبدالرزاق ، ومحمد عبد الحفيظ من الزيب وسليمان أنس وناشيء حسين طه من الكابري بلاء حسنا .
معركة طرشيحا الكبرى :

منطقة عكا : في نفس الوقت الذي جرت فيه معركة « جب يوسف » بقيادة الشهيد عبدالله الأصبیح (من قرية الجاعونه) . كان الجهاد فوزى الرشيد (رئيس فصیل طرشيحا) يربط على طريق طرشيحا - عكا، إلى الغرب من قرية معليا بناء على خطة رسمت من قبل ، وقد بلغ بوليس عكا الانكليزي من قبل أحد العملاء بوجود الثوار قرب طرشيحا، فخرجت فعلا قوة من البوليس بقيادة الضابط الخائن حسن السكاتب (متصرف لواء القدس حالياً) ، وعندما وصات القوة في صباح ۱۹۳۶/۹/۹ إلى سفح الجبل الواقع غرب معليا الذي كان المجاهدون يتمركزون فيه ، وجدوا الطريق الوحيد المؤدى إليه مسدوداً بالحجارة الكبيرة ، فنزل البعض من سياراتهم وحاولوا رفع الحجارة من الطريق ، فانهاه عليهم رصاص المجاهدين من الشمال والجنوب ، واستمرت هذه المعركة حتى المساء ، اشترك فيها طائرتان للعدو ، واتهم بعد ابتداء المعركة عدة نجدات ، كما جاء للثوار الأحرار نجدات أيضاً من القرى العربية مثل سحاتا ومعليا ودير القاسي ، والجدير بالذكر أن عدد الثوار الذين ابتدأوا بهذه المعركة الشديدة كان (۲۰) مجاهداً .

وأُسفرت المعركة عن مقتل عشرات من الجنود الانكليز ، واستشهاد مجاهد واحد فقط هو البطل الشهيد حسين داوودي (من طرشيحا) ، ثم توفي بعد ذلك الجاهد يونس هواري (من طرشيحا أيضاً) متأثراً بجراحه ، وقد اعترف البلاغ الرسمي الانكليزي بمقتل إثنين من أفرادهما شارب والبرت ، وكذلك علم أنه قتل بوليس عربي اسمه عبدالله عسكر وزعم البلاغ أنه قتل (۲۹) مجاهداً وجرح (۸) .

وقد كانت نشاط مدينة عكا موقوفاً على الإضراب والمظاهرات وتقديم المساعدات المالية للثوار ، هذا واشترك في الجهاز السري من سكان عكا كل من الأبطال ، فضل كتمتو (أبو مروان) واسماعيل عرابي (أبوفاروق) وأديب قاسم عرابي ومحمد سعيد أبو رقبة .

معركة الليات الأولى:

في ٨/١٢/١٩٣٧ ، قام عدد من رؤساء فصائل المنطقة الشمالية بالهجوم على قافلة عسكرية بريطانية كانت ذاهبة من عكا إلى صفد قرب موقع الليات إلى الغرب من قرية مجدل السكروم . واستطاع الثوار في بداية المعركة أن يقتلوا عدداً من الانكليز، حيث كانت مراكزهم حصينة ، ثم جاءت نجدات إنكليزية مزودة بالطائرات سددت القافلة . وعلى أثر ذلك جاءت أيضاً للمجاهدين نجدات من سائر قرى المنطقة الشمالية ، وتحصن سكان القرى الشرقية في المناطق الجبلية وعلى جوانب أسفلت طريق عكا - صفد وذلك لمنع وصول النجدات الانكليزية ، وأدى ذلك إلى حصول معارك على مسافة تقدر بـ (١٥) كم إلى الشرق من قرية فرادية ، وقد استمر القتال من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة مساءً حيث انتهت المعركة بأهزيم الانكليز هزيمة نكراء وانسحاب الثوار إلى الجبال الشمالية . وقد أسفرت المعركة عن مقتل (٣٠) من الانكليز و (٨) شهداء و (٥) جرحى من الثوار واشترك في هذه المعركة مجاهدون قري البروه ، ومجدل السكروم شعب الدامون وويس سابول ودير الأسد .

معركة قصيرة : قام فضيل البطل أحمد درويش ومعه ٨ مجاهدين قبيل غروب شمس الرابع من حزيران سنة ١٩٣٨ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطاني مكونة من ٣ سيارات ، في شارع الحدود الشمالي ، واستمر إطلاق النار ساعة كاملة أسفرت عن إصابة بعض أفراد الدورية الإنكليزية ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

معارك الأنغام : واستطاع السيد أحمد درويش وزميله عيسى قبلوى في ليلة ١٠/٦/١٩٣٨ أن يصنعوا لغماً كبيراً مكوناً من قطعة ماسورة (يقطر ٤ إنش وطول متر واحد حشيت بمواد متفجرة) .

وكان صنعهم لهذا اللغم الكبير مشجعاً للقيام بمعركة ، وبالفعل فقد قام أحمد درويش ورجاله من قرية الزيب وتوفيق الجمل ورجاله من قرية البصه ، بوضع اللغم على طريق فرعى يقع بين نهاريبا ومستعمرة حانوناً على حدود لبنان ، وكان اللغم على بعد ٢ كيلومتر من المستعمرة ، وقد رابط في الجبال المجاورة (٢٥) مجاهداً رمياً وراء إبادة أي قافلة معادية تمر من تلك الناحية ، وتمركز الأفراد الحاملون

للغم في جنوب الشارع ، وفي تمام الساعة العاشرة ليلاً . مرت سيارة مصفحة انكليزية تحمل أكثر من (١٢) بوليس بريطاني ، وفي هذه اللحظة فجر الغم . فسكان عنيفاً ، أدى إلى تحطيم المصفحة تماماً ، وقتل جميع أفرادها . وبعد أن وجد التوار أن الغم كان كافياً للقضاء على جميع أفراد العدو ، انسحبوا باسلام إلى مواقع النوات الحصين .

المجاهد أحمد الحوراني .

كان يعيش هذا البطل في قرية البصة على حدود لبنان ، وكانت هوايته اصطلياد اليهود والانكليز والاستيلاء على أسلحتهم وتوزيعها على المجاهدين وكان هذا عندما أقيمت الأسلاك الشائكة على حدود فلسطين - لبنان بقصد منع التوار من اجتياز الحدود لإحضار ذخائر أو لإرسال جرحى . وكان عندها هذا الشاب المغوار في العقد الثالث من العمر ، قوى الشكيمة ، قاتل أعداء الوطن الألداء ، ما كان يجرماً ، بل كان إنساناً طيباً ، عرف جرائم الاستعمار ، وأدرك أنه لا يقل الحديد إلا الحديد .

وكان من أهم أعماله التي قام بها هجومه وحده على (٤) خفراء يهود مساحين في يوم ١٤ - ٦ - ١٩٣٨ ، فقتلهم جميعاً واستولى على أسلحتهم .

..... رحم الله أحمد لقد كان مثالا للشجاعة والوطنية وفي

يوم ٥ - ٩ - ١٩٣٨ قام رئيس الفصيل محمد سعد شقات ومعه عدد من رجاله منهم المجاهد جمال يعقوب مهجوم على قافلة يهودية مسلحة كانت تمر من شارع عكا بيروت ، أسفرت هذه المعركة عن مقتل (٧) من اليهود .

وفي يوم ٧ - ٩ - ١٩٣٨ نتيجة لنجاح عملية الغم الأول الذي صنعه درويش رئيس فصيل الزيب ، والذي أعطى نتائج جيدة ، قام بصنع لغم آخر أكبر من السابق ، ورسمت خطة لتفجيرها في منطقة البصة .

وهكذا وضع هذا الغم الكبير على شارع البصة - الحدود الشمالية ، إلى الشرق قليلاً وعلى بعد كيلو متر من البصة ، ورابط (٣٠) مجاهداً بقيادة توفيق الجمل (من البصة) وأحمد درويش (من الزيب) ونمر المأظلة (من البعنة) ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً مرت سيارة عسكرية كبيرة ، فوق الغم الذي فجر فيها .

فقتل جميع ركابها، وقد اعترف بلاغ الحكومة الرسمي بمقتل (٧) جنود وضابط
وفي الصباح حضرت نجدة انكليزية، أخذت تطلق النار، تارة نحو الجنوب
وأخرى نحو الشمال، لم يجب أحد على النار، إذ أن الثوار كانوا قد ذهبوا إلى
سبيلهم بعد أن نجحت العملية.

أما الإنكليز فأنهم فقدوا السيطرة على أعصابهم وقاموا بأعمال جنونية
وحشية منها:

١ - قتلوا أربعة من إخواننا المسيحيين العرب من سكان قرية البصة.

٢ - اعتقلوا المئات من سكان قريتي الزيب والبصة.

٣ - عذبوا قسماً كبيراً من المعتقلين تعذيباً وحشياً.

قد نعذر السلطات الانكليزية على فقدتها أعصابها بعد أن وجدوا جثة قائدهم
ممزقة... ولكن لا يمكن أن نعذر بشكل من الأشكال، قتلها العدد من
المعتقلين الأترياء في السجن بعد الحادث بأكثر من شهر... وهذه الأعمال إذا أضيفت
إلى مخازي تلك التي كانت تسمى بريطانيا العظمى والتي تعتبر نفسها دولة كبرى ترحى
الإنسانية وتحافظ على الحقوق البشرية.

تعالى معي يا أخى العربي... بل تعالى معي أيها الحر الأثبي في جميع أنحاء
العالم وتأمل أعمال الإجرام التي كانت تقوم بها السلطات الانكليزية المستعمرة:
في الأسبوع الأول من شهر تشرين سنة ١٩٣٨ أى بعد شهر واحد من مقتل
الجنود الانكليز، وضع الجيش البريطاني لغماً أرضياً على نفس الطريق، بل وفي
نفس المكان الذي وضع فيه الثوار لغمهم، وأحضروا سيارة باص تخص السيد
مصطفى السعدى من قرية الزيب، ووضعوا في السيارة عشرين سجيناً من
معتقل (اكرت) الواقع على الحدود اللبنانية، وكان جميع السجناء من قرية الزيب
المجاهدة، وطلبوا من السائق أن يذهب بسيارته إلى شارع الحدود، بحجة إطلاق
سراح السجناء وإرسالهم إلى قريتهم... وهكذا حصل... وما أن وصلت
السيارة إلى حيث وضع الإنكليز اللغم حتى انفجر وحطم السيارة ومن الذين
استشهدوا في هذه العملية الوحشية السائق حسن مانبو (من عكا) وبنو الشيخ
طه، وفضل يوسف، وعيسى الشيبلى وخليل قندس ومحمد الحاج عبده وأحمد موسى

حمودة ومحمود خطار ومحمد كامل وشخص عاشر وجرح (١١)

ومن هذه الحادثة نأخذ فكرة تضاف إلى الفكرة السابقة التي أخذت عن هجمية ووحشية أفراد بريطانيا العظمى تلك الدولة التي تبجح بالعدالة الإنسانية والحق الطبيعي .

أسماء رؤساء فصائل قضاء عكا الذين كانت أعمالهم نشيطة في جنوب المدينة وعلى الشارع القريب من عكا والذي يؤدي إلى مدينة صفد :

- ١ - المجاهد الشهيد محمد الجودي من قرية البروة .
- ٢ - « المجاهد صالح عيوش » « سخنين .
- ٣ - « محمد مهاوش » « الدموان .
- ٤ - « كايد عباس » « كابول .
- ٥ - « محمد سعيد الخطيب » « أيضاً .
- ٦ - « صالح منصور » « عرابة .
- ٧ - « محمود صالح السعدى » « عرب السواعد .
- ٨ - « نمر المناظرة » « البعنه .
- ٩ - « رشيد العبد » « مجد الكروم .
- ١٠ - « المجاهد محمد سعيد » « نحف .
- ١١ - « أحمد أبوديه » « فراديه .
- ١٢ - « نمر الخليل » « شعب .
- ١٣ - « بولس حنابولس » « الرامه .
- ١٤ - « صالح الدوخى » « نحف .

الأعمال الحربية

في ١٤ - ٦ - ١٩٣٨ هاجم المجاهد الشجاع صالح عيوش بالاشتراك مع عدد من رجاله البواسل منهم محمد القدياب بمسكر مجدل الكروم ليلا لمدة نصف ساعة . أسفر هذا الهجوم عن مقتل عدد من الجنود الانكليز كما جرح المجاهد على أبو خليل (من سخنين) .

معركة الليات الكبرى :

في ١٩ - ٧ - ١٩٣٨ قام عدد من المجاهدين بقيادة الشيخ عبد الفتاح أبو عبدالله أحد قادة منطقة نابلس ومعه صالح عيوش ومحمد الدياب بوضع لغم قرب جسر الليات عند مفرق طريق قرية البروه ، وبعد ظهر ذلك اليوم مرت (٣) سيارات عسكرية آتية من مدينة عسكا ومتجهة نحو قرية سخنين ، فانفجر اللغم تحت السيارة الأولى . . .

أسفرت هذه العملية عن مقتل (١٢) من بينهم قائد معسكر سخنين ، كما جرح (٥) . . . وبعد انفجار اللغم عادت السيارتان الباقيتان إلى عسكا ، وحضرت بعد ذلك قوات كبيرة شرعت في القيام بأوسع عملية تخريب ونسف ، إذ نسفوا قرية شعب حيث أن الآثار اقتربت منها ، وتبع ذلك حملة اعتقالات شملت قرى شعب والبروة والدامون ، فكان عدد الذين اعتقلوا (٣٥٠) شخصا .

وأثناء العمليات المتقدمة كان الثوار يتجمعون في الشمال والشرق بغية الهجوم على الانسكليز ، وبعد أن تجمع حوالي (٣٠٠) شخص من مجاهدي قرى الشمال بقيادة أبو مهاوش من الدامون وجدعون وطفة من جديده ومحمود الجوده من البروه ، وأحمد أبو عوض ، ودليل سعيد ، وأبو الخير من الكباري ومحمد سعد أبو خالد من المزوعة وغمر خليل من شعب وآخرين ، هؤلاء قاموا بهجوم كبير على القوات البريطانية بعد العصر أثناء عودة هذه القوات من أعمال التدمير الواسعة النطاق .

وقد اعتقد الإنجليز أن أعمالهم الوحشية سترهب السكان وتدخل الرعب في قلوبهم ولسكن خاب ظنهم ، فأن رجعوا حتى انقض عليهم العرب الأحرار من جبال شعب القرية المنسكوبة ومن تل البروة وهضاب مجدل السكروم وبركا ومن بين أشجار الجديدة ، طوق الأبطال الأعداء من كل جانب وكان هذا في رابعة النهار ، وجرت معركة استمرت حوالي ٤ ساعات في النهار و ٨ ساعات في الليل ، تمسكن الثوار أثناءها من إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين الذين اعتقلوا قبل المعركة من سكان القرى المجاورة ، وقتل من الانسكليز عشرات ،

وانهارت معنوياتهم من شدة بأس الثوار وأصبحوا كالمخرف الوادعة بعد أن كانوا كالأسود الكاسرة ، وإنتهت المعركة بهزيمة الانكليز وانتصار الثوار وقد استشهد (١٢) مجاهد من العرب ، منهم المجاهد على الدرويش من البصه و (٩) من إخواننا دروز قرية يركا .

في يوم ٦ - ٧ - ٩ - ٩٣٨ بقيادة المجاهد محمد عبده موسى (من كوكب) قام الثوار الآتية أسماؤهم : أبو الهيجاء ومحمود الجوري من البروه وكايد عباس ومحمد سعيد الخطيب (من كابول) . بوضع لغم على طريق عكا - شفا عمرو قرب تل البروه ، فرت سيارة جيش انكليزية وانفجر اللغم تحتها ، فتحطمت السيارة وقتل عدد من الركاب وكان خلفها سيارتان للجيش اضطرتا إلى الرجوع إلى عكا بسرعة خوفا من الاصطدام مع الثوار وقد كان خبير الأنغام لهذه العمليات المجاهد محمد محمود زعروره .

في يوم ٢٠ - ٩ - ٩٣٨ هاجم ليلا فصيل المجاهد صالح عيوش (من سخنين) وعدده (٣٠) مجاهداً معسكر الرامة الكائن على شارع عكا - صفد . وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز . كما استشهد محمد حسن خضران (من سخنين) ومحمد ديب الشايب وجرح ثالث .

في الساعة الثامنة من ليلة ١ - ٢ - ١١ - ٩٣٨ قام فصيلا المجاهدين صالح عيوش ومحمود صالح (من عرب السواعد) بالهجوم على معسكر مغار حزور (قضاء طبريا) وكان ذلك بأن تقدم رئيس الفصيل وزميل له تحت حماية ناز المجاهدين الآخرين حتى وصلا إلى بعد عدة أمتار من المعسكر وألقيا (١٥) قنبلة يدوية على الخيام التي يسكنها الجنود الانجليز ، فقتل عدد كبير منهم واستمر الهجوم أكثر من ساعة انسحب على أثرها الثوار بعد أن فقدوا شهيداً واحداً من قرية (مغار حزور) وجرح نان اسمه عبد الرحيم (من قرية عراية البطون) .

في الساعة العاشرة من يوم ١٠ - ١١ - ١١ - ٩٣٨ قام فصيل المجاهد أحمد أبودية (من قرية فرادية) بالهجوم على معسكر فرادية من مسافة قريبة ، وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز كما جرح المجاهد موسى عمشة (من فرادية) .

هذا وقد كانت جميع فصائل المنطقة تقوم بأعمال تخريب للطرق والجسور
وقطع أسلاك الهاتف بصورة مستمرة ، كما اشتركوا في نجدة المعارك الكبيرة التي
كانت تحصل في تلك المنطقة .

معركة نهاريا :

في يوم ٥ - ٩ - ١٩٣٨ قام المجاهد عيد أبو الخير رئيس فصائل الكباري
بالاشتراك مع عدد من إخوانه من أبناء ساحل عكا ، بهجوم على مستعمرة نهاريا
وكان ذلك في الصباح وتمسكوا من قتل عدد من أفراد الحرس والعمال . وأثناء
الهجوم هذا مرت من طريق عكا سيارة باص يهودية ، فأطلق الثوار عليها النار
قبل وصولها إلى مستعمرة نهاريا بنحو كيلومتر ، فقتل عدد من الركاب . ثم حضرت
نجدات انكليزية من عكا بكثرة وحاولت تطويق الثوار من سائر الجهات ولكن
النجدات العربية التي حضرت من طرشيحا بقيادة المجاهد أحمد علي ابراهيم ومن
سحانا بقيادة الشيخ بونس الجشي وجاءت نجدات أخرى من دير الفاس وسائر
قرى المنطقة . فطوقوا الانكليز من الشرق من جهة قلعة جدين قرب (تل أوقيه)
تأدى ذلك إلى معركة استمرت حتى غروب الشمس ، أي أكثر من ٣ ساعات ..
أسفرت عن انهزام الانكليز وإفقاد الثوار الذين هاجموا نهاريا من التطويق
وقد قتل في هذه العملية المجاهد سليمان الغضبان وابن أخيه محمد علي (من قرية البقعية)
وثلاثة آخرون ، واستشهد نايف ميذا (من سحانا) واشترك في المعركة طارتران
للانجليز وقد زاد عدد قتلى الانكليز عن (٢٠) قتيلا واليهود عن (٣٠) قتيلا
واستشهد صالح عصمان من صفورية .

معركة نحف

في يوم ١٧-٥-١٩٣٩ أعلنت حكومة بريطانيا سياسة الكتاب الأبيض الجديدة
التي تقضى على فكرة التقسيم ، فابتهج الشعب عند سماعه ذلك ، وقامت مظاهرات
الفرح والابتهاج في كل مكان ، اعتقاداً منهم أن العرب حصلوا على مطالبهم الوطنية

المشروعة ، ومن الطبيعي أن يكون الثوار أول من يبتهج ويتظاهر ، لأنهم أراقوا دماء كثيرة في سبيل إلغاء مشروع التقسيم وكان من ضمن أفراس الثوار . أن ركبو الخيول وأخذوا يهزجون ويطلقون العيارات النارية في الهواء ابتهاجا بالنصر وكان هذا في قرية نحف القريبة من معسكر الرامة ، فشهد الانجليز أفراس الشعب فامتلت قلوبهم غيظاً وحقداً ، فأرسلوا عدة سيارات مدرعة ، أطلقت النار على المجاهدين ، فاستشهد (١٢) مجاهداً منهم القائد أبو أحمد (من أندور) كما وجرح كثيرون غيرهم وقد كانت خسائر الانجليز في هذه المعركة قليلة لأنهم كسبوا عنصر المفاجأة .

رؤساء فصائل المنطقة الشمالية إلى الشرق من طريق عكا - صفد

- ١ - أبو الذيب مجذوب من عمقه .
- ٢ - فياض بيتم من كويكات .
- ٣ - أحمد علي ابراهيم من طرشيحا .
- ٤ - الشيخ يونس الجشي سحمانا .
- ٥ - محمود الابراهيم من الدير والقاسي .
- ٦ - شكري شوقاني من معليا .
- ٧ - مزيد خير من البقيعة .

في أوائل سنة ٩٣٩ وضع الثوار بقيادة المجذوب (من عمقا) وفياض بيتم (من كويكات) لغايبين قريتي كفر ياسيف وأبو سنان ، وقد وضعه المجاهدان الحاج محمد الحمصي وسليم زهيه . . . وقد فجر هذا اللغم تحت سيارة عسكرية كانت تحوى ٨ جنود فقتلوا جميعاً ، وعلى أثر ذلك قام الانكليز ، بقتل (١٠) أشخاص من مصلى جامع قرية كويكات ، وقتلوا عدداً من سكان كفر ياسيف .

معركة يركا سنة ٩٣٩

عندما كان القائد العام أبو ابراهيم الكبير ومعه بعض القادة المحليين ونحو (١٥٠) مجاهداً في قرية يركا . . لاحظوا في الصباح أن القوات الإنكليزية قد طلقت القرية من جميع الجهات ، ما عدا الناحية الشرقية ، فأشعروا حرس القرية

بذلك من ناحية الغرب ، فأطلقوا النار على القوات الانكليزية وقتلوا عدداً منهم ، وحاول الثوار الخروج من القرية لمقابلة الانكليز خارجها حرصاً على حياة السكان وأثناء خروجهم من الناحية الجنوبية ، اجتمعوا بقوات مشاة انكليزية مرابطة ، فجرت بينهما معركة استمرت خمس ساعات . وقد ساند المعركة حضور بعض النجديات من القرى العربية القريبة ، وتمكن الثوار أثناء ذلك من الانسحاب من ناحية الشرق ، وقد اشترك في هذه المعركة طائرتان للعدو . وكان ممن اشتركوا في هذه المعركة وأبلاوا بلاء حسناً المجاهد حسين على ابراهيم من قرية شفاعمرو ، وهو ابن أخت القائد أبو ابراهيم .

وأُسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الانكليز ، واستشهاد المجاهد رجا أبو غنيمه (من شفاعمرو) والمجاهد أحمد بشر (رئيس فصيل مجدل السكروم و (٣) آخرون .

معركة دير الأسد:

كان سبب هذه المعركة أن قام بعض الثوار بتقطيع أشجار حديقة المندوب السامي في قرية فراذية ثم ذهبوا إلى قرية دير الأسد ، وفي الصباح جاءت قوات بريطانية تدعمها (٤) طائرات ، وجرت معركة شمال دير الأسد بقيادة المجاهد الشهيد محمود خضر ... استمرت ساعة ... أسفرت عن مقتل عدد من الانكليز واستشهاد المجاهد محمد يوسف عامر (من صحبانا) .

معركة قرية طمره

في صباح ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ قامت وحدات بريطانية كبيرة بتطويق طمره ، واستطاع بعض أفرادها من التسلل إلى داخل القرية ، والوصول إلى القيادة ، وقد استفادوا من عنصر المفاجأة فاعتقلوا القائد ، الشيخ عارف الحمدان وقائد الفصيل الشيخ محمد العبد موسى والمجاهد محمد محمود (من كفر مندنا) والمجاهد مدهت حسين مصطفى (من طمره) ، والشيخ أحمد الندبه وهو الوحيد الذي نجا من

المعتقل بحيلة . وعلم أهالي طمره بما حدث فاستعدوا للقتال ... وكان المجاهد محمد عبدالقادر زعروره قادماً من صفورية للاتصال بالقيادة ، فعلم من الرعاة بما حدث ، فانطلق على حصانه للفور إلى منازل البدو وأبلغهم ذلك ... وهكذا تجمع عشرات من المجاهدين الشجعان وهاجموا بقيادة المجاهد أحمد علي محمود تجمعات الانكليز من الناحية الشرقية لقرية طمره . ثم حضرت نجدات من سخنين وكابول وميعار وشفاعمر وعبلين وهاجمت القوات البريطانية من شمال طمره ، وفي نفس الوقت رابط أبطال قرية البروه على الطريق العام قرب تل البروه لمهاجمة الانكليز أثناء عودتهم ، ولإطلاق سراح الأسرى ، وهكذا فإن هذه المعركة جرت على نطاق (٢٢) كيلوا متر ، وقد بلغ عدد مجاهدي النجدات (٥٠٠) مجاهد وحضرت نجدات انكليزية كبيرة جداً تسندها الطائرات ، واستمر القتال أكثر من (١١) ساعة .

أسفرت المعركة عن مقتل (٤٠) انكليزي ، وإصابة إحدى الطائرات ، واستشهاد (٧) من المجاهدين منهم عم المجاهد محمود الجودة (من البروه) الذي جرح أيضاً وثلاثة من دروزيركا ، كما جرح مجاهد من عرب الحجيرات ... وكان لهذه المعركة التي أشعلت نار الحقد في نفوس الانكليز أن انتقموا لجنودهم الذين قتلوا ، بقتل الشاعر الشعبي المجاهد نوح (١) ابراهيم (من حيفا) مع أربعة من زملائه ، الذين كانوا قادمين من قرية كابول ومتجهين صوب قرية كوكب أبو الهيجاء ، وعندما فوجئوا بسكين انكليزي كانوا يهزجون عندها الأناشيد الوطنية (من تأليف الشاعر نوح) ، فقاوموا السكين بيسالة إلى أن استشهدوا جميعاً ، قال هؤلاء الأبطال الذين استشهدوا كما استشهد غيرهم في ساحات العزة والشرف والكرامة نرف بشري خلودهم في جنة الخلد .

(١) حادثة استشهاد الشاعر نوح ابراهيم وجماعته جرت بعد نحو شهر من معركة طمرة .

معركة عرابه البطوف - القديريه الكبرى :

إن المعلومات التي تتعلق بهذه المعركة استقيتها من عدة مصادر: من المجاهدين الذين اشتركوا في هذه المعركة الخالده ، فمنهم مثلا : أبو أحمد محمود سالم وأبو ابراهيم توفيق ، والشيخ يونس الجشي وآخرون من الثقة وفيما يلي تفاصيل المعركة: لقد عقد إجماع عام لسائر قادة مناطق الجليل واللواء الشمالي ، وذلك لبحث شؤون الثورة ، بقيادة القائد العام لتلك المناطق أبو ابراهيم الكبير والشيخ خليل محمد عيسى ، وناموا ليلة ٢٨ - ٢٩ كانون أول سنة ١٩٣٧ ، في قرية عرابه الجبلية (من قضاء عكا) . ووزعت الفصائل على منازل وجهاه القرية ، وكان القائد العام أبو ابراهيم ينزل في بيت صالح المنصور ، وأبو ابراهيم الصغير ينزل في بيت أولاد ياسين وأثناء ذلك كان الثوار الحرس يشرفون على كل طرق القرية ، وكان من المتفق عليه بين الحرس إطلاق ٣ عيارات نارية ، أثناء قدوم أحد من الأعداء وعند الصباح في الساعة ، بينما كان المجاهدون يتناولون طعام الافطار سمعوا صوت ٣ عيارات متتالية من ناحية جنوب شرق القرية فتركوا الطعام ، وانتشروا في هذه المنطقة الجبلية ، فذهب أبو ابراهيم الكبير وفصيل القيادة إلى الشمال الشرقي ومعه القائد عبدالله الأصبیح ، وذهب أبو أحمد محمود سالم وجماعته وأبو ابراهيم الصغير وجماعته إلى جهة إطلاق النار في اتجاه مسالخيت ، فشهدوا عدداً من رجال قوة حدود شرق الأردن يمتطون خيولاً ويقترّبون بسرعة نحوهم فجرت معهم معركة استمرت ٤ ساعات ، اشترك فيها طائرنان ، أسفرت المعركة عن استشهاد البطل الشيخ يوسف أبو حريرة من إخوان الشهيد القسام ، ومن أبناء قرية المجيدل للمجاهدة ، كما وجرح الشيخ نايف مصلح من إخوان القسام ومن أبناء قرية صفورية والشيخ مسعود نصار من أهالي قرية إجزم والشيخ درويش من بلد الشيخ ورجا حسين الطه من عرب المواسي فالأول والثاني كانوا جهة مسالخيت ، وأصيبوا برصاص قوة الحدود والثالث والرابع من مرافقين القائد العام ، وقد أصيبوا برصاص الطائرة التي تمسكن المجاهدون من إسقاطها قرب بلدة سمنح وقتل طيارها الانكليزي الذي أصيب برصاصه مميتة ، كما قتل وجرح عدد من جنود قوة الحدود ، وقتل عدد من الخيول ، واستولى المجاهدون

على (٣) خيول وكية من الذخيرة وبعض قطع السلاح ، وانتهت المعركة بعد أن هرب جنود قوة الحدود

وأثناء الليل تم إنسحاب عام للمجاهدين إلى قرية ياقوق (من قضاء طبريا) ، وقد رحلوا ضيوفا على الشيخ محمد سويد مختار القرية وأقاربه ، وتناولوا طعام العشاء واستراحوا قليلا ثم تابعوا سيرهم ليلا إلى الشرق من القرية حيث توجد مضارب عرب القديرية الأبطال على مقربة من ساحل بحيرة طبريا الغربي ، ونزل أبو ابراهيم في منزل الأمير خالد معجل والفصائل الأخرى توزعت على بيوت البدو وقيل الفجر جاء أحد رجال مخبرات الثورة وأعلم القيادة أن الجيش البريطاني سيقوم بعملية تطويق واسعة للقضاء على الثورة في تلك المنطقة وذكر أنه شاهد تجمعات عسكرية كثيفة في جبل الجرمق ، قرب مدينة صفد ، وذكر آخرون وجود تحركات عسكرية من مدن الناصرة وطبريا وعكا ، فاضطر القادة إلى رسم خطة قتال ، وصدرت الأوامر ليلا (عند الفسق) بأن يحتل أبو ابراهيم السكبير وعبدالله الأصبغ هضبه تقع جنوب مضارب عرب القديرية ، وأبو ابراهيم الصغير ومحمود سالم أبو أحمد كل منهم يحتل هضبة قريبة من الأخرى إلى الشمال من مضارب البدو وكانت تلك الهضبات جبلية تصالح للقتال لوجود صخور فيها بالإضافة إلى أن تلك الهضبات أشرف على سهل فسيح ، سيكون طريق الانسكابين منه غالباً لعدم وجود عر آخر ، وكانت قوى الجبهة الشمالية أقوى عسكريا من قوى الجبهة الجنوبية ، بالإضافة إلى أن العدد الأكبر من المجاهدين كان مع أبو أحمد وأبو ابراهيم وبعد شروق الشمس بقليل تقدمت قوات انسكابين كبيرة ينوف عددها عشر أمثال عدد المجاهدين ومنطقة التطويق لديهم كان مداها (٢٥) كيلو متر ، وقد قدر عدد القوات الانسكابين التي اشتركت في عمليات التطويق بنحو عشر آلاف جندي مع طائراتهم وآلياتهم وأساحتهم الحديثة ، وعدد المجاهدين كان نحو مئة بالإضافة إلى النجيدات التي حضرت من القرى المجاورة ، بعد بدء القتال نعود الآن إلى المعركة :

في تمام الساعة السابعة من صباح ٣٠ كانون أول سنة ١٩٢٧ ، ابتدأت معركة

كبيرة من أكبر معارك ثورة فلسطين العربية . فاقص الأحرار من فتيان العرب على قوات الإمبراطورية العجوز وانطاق أزيز الرصاص وارتفع دوى المدافع ، في منطقة تبعد (٨) كيلو مترات من الأرض التي كانت قد جرت فيها معركة حطين الشهيرة بقيادة البطل الكبير صلاح الدين الأيوبي ، والتي كانت بداية النهاية للحروب الصليبية في الشرق الغربي ، وقاتل كل مجاهد بسالة نادرة واستمرت المعركة طول النهار إلى ما بعد الغروب ، حيث ولى الإنسكيز الأذبار تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة ومنظار قائدهم الذي قتل ، وقد أسفرت المعركة عن قتل وجرح أكثر من (١٢٠) جندي واستشهد من المجاهدين ثمانية منهم واحد من جماعة أبو إبراهيم الصغير اسمه حسين (من قرية عين مامل) وسبعة من جماعة عبد الله الأصبح ، وجرح إثنان من جماعة محمود سالم هم عبد الله الصالح وشحو دالمر من عرب الحجيرات قرب شفا عمرو ، وفي أثناء القتال اشتركت بجندات عربية تقدر بالمئات من سكان القرى المجاورة ، مثل بحرين ، وسخنين ودير حنا وعرابه وكفر مندنا وحطين ، أما سكان قرية ياقوق وعرب القديرية فقد اشترك المساحين منهم من بداية المعركة ، وقد أبلوا أحسن البلاء ، ولا يمكن أن ندمى بطولة الشيخ محمد سويد الذي كان عمره أكثر من (٧٠) سنة والذي استطاع أن يمدد برصاصه أكثر من (١٠) من الإنسكيز ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء للقوات الانسكيزية ونصر ساحق للقوات العربية ، وسكن الذخيرة العربية لسوء الحظ نفذت ، فاضطر المجاهدون الانسحاب ليلا إلى جبال قرية ميروس قرب مدينة صفد ، حيث جرى تطويق انسكيزي لليوم الثالث على التوالي ، واستطاع الثوار من الاختفاء لقلعة الذخيرة ، كما أن الجيش الإنسكيزي المهزوم كان يريد السلامة ، وهو لا يعلم بنفاذ ذخيرة العرب ، لذلك لم يحصل اشتباكات على نطاق واسع ، بل اقتصر على تبادل بعض العيارات النارية في مناطق مختلفة من لواء الجليل . . .

وكان من جملة الذين اشتركوا في المعركة الشيخ أحمد التوبة (من صفورية) والشيخ سعد (من عرب الخوالد) وعبد الله الشاعر (من صفد) والشيخ محمود خضر كما اشترك في هذه المعركة الأمير خالد معجل (من عرب القويرية) مع عدد كبير

من أبناء عشيرته ومحمد قاسم (من السمكية) ، واستشهد محمود موسى الأحمد
(من عرب الوهيب) .

وفي يوم ٣٠ كانون أول سنة ١٩٢٧ . . . هاجم عدد من فصائل الشمال ،
قافلة عسكرية ، تحرس سيارات نقل يهودية ، وقتل أكثر من (٨) من اليهود
الإنكليز .

معركة طرشيا الكبرى جرت في ١٨ آب سنة ١٩٢٩ : ونعتبر آخر معركة
في ثورة فلسطين الكبرى .

إنه لمن المعروف أن الإنكليز استطاعوا خنق الانتقام في صفوف الشعب
كوسيلة رئيسية من وسائل القضاء على الثورة ، خصوصاً بعد أن عجزوا عسكرياً
فوجدوا بعض الأشخاص من ذوي النفوس الوضيعة ، ممن كانوا على اختلاف مع
قادة الثورة الأحرار . وقد سميت تلك الفصائل السكائنة من قبل العدو بفصائل
السلام ، وكان من بينها فصيلة نغري عبد الهادي الذي كان من كبار قادة الثورة
في منطقة نابلس . والخائن فريد أرشيد المعروف ، ورباح العوض من أهالي القابسية ،
والذي كان من أقل الخونة ضرراً بالثورة ، لأنه كان يقصد الانتقام من بعض الأشخاص
الذين اختلف معهم على أمور خاصة ، لأنه كان من قواد الفصائل في قضاء عكا ،
وكان الخلاف على أشده بينه وبين القائد محمد الغزلان أبو محمود الصفوري ، وقد
كنت من جنود القائد أبو محمود الصفوري ، وكان أبو محمود يحاول بكل الوسائل
القضاء على رباح وفصيلته .

وفي ليلة ١٧ - ١٨ / ٩ / ١٩٢٩ كان أبو محمود يعسكر في موقع الشيخ مجاهد
الواقع إلى الجنوب الغربي بنحو (٢) كيلو متر عن بلدة طرشيا ، وقد أرسل
أبو محمود (٢٥) مجاهداً إلى ساحل عكا الشمالي لمحاولة قتل رباح ، وكنت مع الذين
ذهبوا ، بعد أن بحثنا عنه في قريته القابسية وفي قرية الكابري المجاورة ، واستمر
بحثنا عنه حتى الساعة (٢) بعد منتصف الليل عدنا إلى مقر القيادة قبل الفجر بقليل ،
بعد أن قطعنا مسافة في تلك الليلة أكثر من (٣٠) كيلو متر ، وبينما كنا نتناول
الطعام عند الفجر ، حضر أحد رجال مخابراتنا من طرشيا ، وأخبرنا أن رباح وفصيلته
قد حضروا إلى طرشيا مع قوة إنكليزية تقدر بـ (٢٠٠) جندي وشرعوا في

التفتيش والتخريب . . . عند ذلك أصدر القائد أبو محمود أوامره لرؤساء الفصائل وكان عددها (٩) مع فصيل القيادة ، باحتلال مراكز تشرف على الطريق التي سيعود الانكليز منها بعد تفتيشهم القرية ، على بعد (٤) كيلو متر من بلدة طرشيا و (٢) كيلو متر غرب قرية معليا ، ويعتبر مركزنا من أفضل المراكز في العالم لحرب العصابات ، حيث الغابات الكثيفة والصخور المرتفعة . . .

وكان فصيلنا يربط على قمة جبل مرتفع يشرف بصورة جيدة على الشارع ، وقد وضعنا حجارة كبيرة في مكان ضيق من الطريق ، حتى نضطر الانكليز للنزول من السيارة لرفع الحجارة ، وتسكون بذلك لنا فرصة للقضاء على أكبر عدد منهم بالمفاجأة ، إن عدد أفراد الفصيل كان (١٥) شخصاً ، بإشراف المجاهد أبو عمر (من قرية طمره) نذكر من أفراد الفصيل صالح قاسم الخطيب وجميل الخطيب وعلى الخطيب والحردان العبد خالد (من شفاعمرو) ومصالح (من ميعاد) وكامل (من دير القاسم) وآخرين غيرهم . . . وكانت مهمة فصيلنا الابتداء في المعركة . وكان ينقشر على مسافة ٦ كيلو مترات من ناحية الشمال ٦ فصائل ، وأما من ناحية الجنوب فقد كان فصيل عرب الحجيرات الأبطال بقيادة البطل الشيخ صالح المحمود ، وأما فصيل أبو صبحي (من سخنين) فقد كان يربط على طريق طرشيا - قلعة جدين حيث لا يوجد طرق سيارات ، وفصيل أبو محمود كان على بعد ٢ كيلو متر إلى الشمال من الفصائل التي ستشارك في المعركة ، وذلك بقية الإشراف على سير المعركة وتوزيع النجدة العربية التي ستحضر بعد انتهاء المعركة كالمعتاد .

وفي تمام الساعة (١١) من قبل ظهر يوم ١٨/٨/٩٣٩ حضر من طرشيا (١٢) سيارة عسكرية تنقل جنود انكليز ، وعندما وصلوا إلى الطريق المسدود بالحجارة ، نزل منهم نحو (١٥) جندي لرفع الحجارة . فأعطيت إشارة إبتداء المعركة ، فأطلقت النار عليهم من الشمال والجنوب ، وقد كان فصيلنا يبعد عن الشارع (١٠٠) متر إلى الشمال وفصيل صالح محمود يبعد عن الشارع (٣٠٠) متر إلى الجنوب ، فقتل معظمهم منذ اللحظة الأولى ، وما كاد الواحد منا يطلق ٥ عيارات حتى جاءت طائراتنا وأخذنا بإلقاء القنابل وأطلاق النار بشدة علينا . . .

وفي هذه الأثناء أصدر رئيس فصيلنا أبو النمر أمراً بالانسحاب قبل أن تنتهي

مهمتنا في القضاء على أفراد القافلة البالغ عددهم حوالي (٢٠٠) جندي فأطاعه قسم ورفض قسم قليل كنت منهم وحاولت على أثر ذلك قتل الرئيس لإصداره أمر الانسحاب ولكنه نجح (وتوفي فيما بعد بمدة قصيرة) ، واستمرت المعركة مع القافلة أكثر من ساعتين حيث تأخر وصول نجدات انسكيزية من عكا . . . وازداد عدد الطائرات حتى (٧) . ولم يكن أحد من أفراد الفصائل الأخرى قادراً على مساعدتنا حيث كنا أقله ولأنها كانت تنتظر مهمة شاقة ، وأنه لا يمكن أن أنسى الشيخ المجاهد البطل سعيد من أبناء الإقليم السوري الذي كان يعمل على متراليوز (رشاش) ومساعدته الشاب صالح العسف ، وقد شاهدت الشيخ سعيد وهو يقف على الأسفات ويطلق النار من رشاشه تارة نحو الجنود وأخرى نحو الطائرة وكنت أشاركة العمل . . . وكان لهذا ماخفف عنا ضغط الطائرات الشديد ، وقد استطعنا إسقاط طائرة وقعت في مزرعة عكا . . . وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا في هذه المعركة على الأعداء ، حيث استطعت مع نفر قليل جداً من الاخوان من الصمود أمام نحو (٢٠٠) جندي و٧ طائرات . . . ما يزيد عن ساعتين ، قتلنا خلالها العشرات من الانسكيز ، وأسقطنا طائرة حربية . . . وقد أصبت بأكثر من (٢٠) إصابة منهم واحدة بليغة من شظايا قذائف الطائرات وقذائف السليند ، واستطعنا أن نمنع الإنسكيز من احتلال الجبل لأنه لو تم لهم احتلاله ، لأحكوا الطوق على الفصائل الأخرى التي ترابط غربا ، وفي تمام الساعة الواحدة أخذت القوات البريطانية تتوافد من مدينتي حيفا وعكا نحو ساحة المعركة فكان لهم إخواننا الأبطال من رجال الفصائل بالمرصاد .

وهكذا أشعلت المعركة من جديد على نطاق واسع واستمرت حتى ما بعد صلاة العشاء أي ٩ ساعات كاملة قاتل فيها المجاهدون ببسالة وجرأة وإخلاص . وبعد ذلك التحقنا بالفصيل القريب منا بقيادة السيد محمد مهاوش (من قرية الدامون) الذي أسعفني من الجروح وقد أبلى هو وإخوانه أحسن البلاء . وقد اشترك في المعركة أكثر من ١٢ ألف جندي بريطاني وحضرت نجدات عربية يزيد عددها ٢٠٠ مجده من قرى كاتا ودير الفاس وطرشيا .

ولم يسقط من صفوفنا سوى شهيد واحد هو البطل المرحوم سعيد عيساوى (من كفر مندنا قضاء الناصرة) كما وجرح ٢٤ مجاهداً وأذكر منهم رئيس الفصيل الدليل وكان من رؤساء الفصائل الذين اشتركوا في المعركة وأبلوا أحسن البلاء. ومن المجاهدين المخلصين أحمد عبد القادر زعرورة (من صفورية) والحاج يوسف خليل (من صفورية أيضاً) وعيد سعيد المنقب بأبي الخير (من السكابرى) ومحمد أبو سالم (من صفورية) وأحمد درويش (من الزيب). وكان كل فرد منا يقاتل قتالاً عنيفاً لأنه مؤمن بحقه في وطنه وأرضه، وبهذا تمكنا من إلحاق أكبر هزيمة عسكرية للانكيز في آخر معركة من معارك فلسطين العربية الصابرة.

ومن أبطال صفورية أذكر المجاهد أحمد الميدا والمجاهد سليمان البكر والشاب طالب غلبان وآخرين.

أما رئيس فصيل السلام رباح العوض فقد ترك الانكيز وحدهم في القتال وذهب عن طريق جدين حيث وجد رئيس الفصيل أبو صبحى (من سخنين) ناعماً فجرده البندقية وتركه.

وتعتبر هذه المعركة آخر معركة حدثت في فلسطين في تلك الحقبة ولم يجرؤ الانكيز على القيام بتطويق جديد بعد أن خسروا أكثر من (١٠٠) قتيل. شاهد الرعاة العرب منهم في اليوم التالي ٤٣ قتيل في ساحة المعركة، وكانت أنجح المعارك التي جرت في فلسطين حتى ذلك الحين.

معركة الجرمق مستفاعة من الشيخ يونس الجشى ومحمد محمود كايد، وأحمد عبد القادر زعروره.

كان عدد من الثوار ورجال المقاومة الشعبية يربو عددهم على (٤٠٠) نثر، ينتظرون استلام الذخيرة التي ستأتيهم من دمشق عن طريق لبنان، وفي هذه الأثناء بلغت السلطات الفرنسية في لبنان القوات البريطانية بقدم قافلة ذخيرة تمر من لبنان، فخلقت على الفور طائرة بريطانية استطاعت اكتشاف أماكن الثوار، وكان هذا في الساعة العاشرة من صباح ٩٣٨/٢/٤، فأعطت الطائرة إشارة إلى

القوات البريطانية المرابطة في معسكر المنصورة للقيام بعملية تطويق ، فسكت أن جرت معركة قصيرة تمكن أثناءها الثوار من التفريق إلى القرى المجاورة ، وقد أصيب في هذه المعركة بجراح البطل صالح عيوش (رئيس فصيل سخنين) .

وقد علمت من كثيرين أن رجال الدرك اللبناني حاولوا بكل الوسائل منع قافلة الذخيرة من دخول فلسطين ، وعمل المجاهد الشيخ سعد كل الوسائل لاقناعهم بترك القافلة تسير لأن الثورة بأمر الحاجة إلى الذخيرة . . ونتيجة للممانعة . . استل الشيخ مسدسه ، وأطلق النار على الشاويش وتركه جثة هامدة ، وهرب جنوده ، وأعلموا مركز رميش الذي اتصل بالانسكيز وأعلمهم بالحادث وطلب تعقيب الثوار وبعد أن وصلت القافلة إلى زيتون دير القاس ، وزعت الذخيرة على القيادات المحلية التي كانت مجتمعة ، ومنها قيادة الشهيد عبد الله الأصبح وقيادة الشيخ توفيق الابراهيم وقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد بالإضافة إلى عشرات من رؤساء الفصائل ، وأثناء توزيع الذخيرة ، كشفت الطائفة الثوار وجرت المعركة القصيرة التي ذكرناها . وبعد ٤٨ ساعة من المعركة المتقدمة ، قامت قوات بريطانية كبيرة بعملية تطويق واسعة امتدت من غرب صفد إلى قرية البقيعة (من قضاء عكا) غربا ، أي سائر مناطق جبل الجرمق وتقدر المسافة بـ (١٥) كيلو متر مربع .

وكانت قيادة الأصبح عند فجر التطويق في قرية بيت جن وقد حدثني محمد كايد أحد مجاهدي قرية الصفصاف ، أنه شاهد عند الصباح الباكر ٣ طائرات تحلق في الفضاء فوق بيت جن والجبال المجاورة ، كما شاهدت القيادة قوات انسكيزية مشاة تقدر بالآلاف تطوق المنطقة من ثلاث نواحي من شمال بيت جن إلى شرق البقيعة ، فتوزع الثوار إلى ملاقات تلك القوات الكبيرة وبقى فصيل الشيخ سعد الخالدي والبطل منير اللبناني يقانلان ببسالة نادرة في ظروف عسيرة جداً بالنسبة لعدم وجود أي تكافؤ بالقوى العسكرية .

واستمرروا يقاتلون حتى بعد الظهر ، فاستشهد شابان من إخواننا عرب لبنان الأحرار واستشهد بطل من قرية أندور اسمه عبد الله الصالح ، وجرح الشيخ سعد وقد أقسم لي من حضر المعركة أن الشيخ سعد الخالدي قتل خمسة من الانسكيز وهو جريح لأنه كان لا يخطئ الهدف أبداً ، وكان يزغرد وهو يعانى سكرات

الموت عندما يصيب أحد الأعداء برصاصه ثم قضى نحبه في ميدان الشرف .
وكانت الطائرات وعددها (٧) تصب الحم على القائد عبد الله الأصبغ واخوانه
أثناء إنسحابهم إلى خارج الطوق ، وقد استشهد القائد عبد الله الأصبغ الذي
كان يحمل ميدالية ندى على أنه قائد ، ولما وصل الانكليز إلى مكان استشهاد
سر قائدهم كثيراً وأخذ يخطب في العشرات من جنوده بأنه قتل القائد ، وعندما
وجد أخوان الأصبغ ومنهم فصيل عين الزيتون بقيادة البطل فؤاد حمد وفصيل
الجيش ، وفصيل أبو عادل محمد كايد من الصفصاف ، الانكليز يتجمعون حول
جثة البطل الطاهرة ، أطاقوا النار من وراء الصخور ، فقتلوا (١٢) منهم .

وأثناء ذلك كانت النجديات العربية تأتي من سائر قرى الشمال ، تتدفق للملاقة
العدو الباغى ووصل في مقدمة النجديات فصيل قرية سحانا بقيادة الشيخ يونس
الجشي الذي اصطدم مع الإنكليز في معركة بالاشتراك مع فصائل قريتي طرشيا
والبقية فأوقعوا بالعدو خسائر كبيرة .

وقد استطعت أن أعرف عدد قتلى الانكليز من المصادر التي اجتمعت بها بأنها
بلغت الـ (٤٠) قتيل عدا الجرحى .

وقد جرت في قضاء عكا معارك أخرى ، كمعركة فرادية التي استشهد فيها
القائد محمود خضر من شظايا قتال الطائرات ، واستشهد معه مجاهد اسمه محمد (من
قرية علما قضاء صفد) وسليم الشينقي (من فرادية) وأبو جميل (من دلانته) وصبحي
قاسم أيوب واشترك في أكثر معارك الشمال المجاهد عمر زغموت (من الصفصاف) .
وجرت معركة أخرى إلى الجنوب من قرية الصفصاف ، إذ كان الثوار على
جبل الجرمق ، قرب قرية بيت جن ، فكشفتهم الطائرات وألقت عليهم القنابل
والرصاص وحضر لنجدها سيارات مصفحة عن طريق شارع صفد واستمرت للمعركة
لمدة ساعة ، استشهد فيها للمجاهد صبحي قاسم أيوب من الجيش .

وكانت منطقة عكا طريق لإدخال الثوار إلى سائر مناطق فلسطين وفيها
مستودع الذخائر لتموين الثورة .

كما جرت مناوشات عديدة قتل فيها عشرات من الانكليز وكذلك من
العرب وذلك عند اجتياز الشريط الشائك على حدود فلسطين - لبنان لمنع الثوار
من الاتصال بلبنان .

الفصل الثاني

معارك منطقة نابلس « جبل النار »

منطقة نابلس أو « جبل النار » كانت مسرحاً لمعارك حربية واسعة النطاق، خلال الثورة، حقق فيها الثوار العرب أروع الانتصارات على القوات البريطانية المستعمرة، وكانت مواقف سكان هذه المنطقة غاية في الوطنية ودروساً ثمينة في تاريخ النضال، العربي الطويل في أرض فلسطين العربية، فقد إشتراكوا في الاضراب العام منذ البداية حتى النهاية وقاموا بمظاهرات دموية صاخبة.

ففي اليوم الأول للاضراب في ١٩ / ٤ / ١٩٣٦ حطم الشعب في طولكرم ٦ سيارات يهودية ومنعوا السيارات اليهودية الأخرى من المرور من المدينة.



الشهيد فايز قناديلو - نابلس
استشهد في معركة قرب رفيديا



الشهيد عبد الله الشحات المقبل - قريوت
استشهد في معركة قرب زعتره

وأثناء مظاهرة شعبية كبيرة قامت في مدينة جنين في ٢٣ / ٤ / ١٩٣٦، مرت أربع سيارات يهودية تحمل بضائع ومواشي ومتجهة من الجنوب إلى الشمال تحرسها



الشهيد عبد الكريم ابو سند - طولكرم
وهو على فراش الموت

قوة بوليس بريطاني ولكن الشعب الثائر
المصمم على النضال لم يخش البوليس
وهاجم سيارات الأعداء وبدون سلاح
هاتفاً: الله أكبر..... وحطسها وأضرم
فيها النيران وكانت النتيجة مقتل ستة
من اليهود، وجرح عربي واحد برصاص
الانكليز.

وتكررت المظاهرات الصاخبة في
مدينة نابلس العربية الباسلة وتحدى الشعب
فيها السلطات المستعمرة.

وفي ٢٨ / ٤ / ١٩٣٦ ظهرت أول

عصاة عربية مسلحة على طريق نابلس - القدس بقيادة الشهيد محمد الصالح ،
وابتدأت هذه العصاة أعمالها بالهجوم على دورية عسكرية بريطانية قتلت عدداً
من أفرادها.

وهاجم الشعب في بلدة قلقيلية يهود المستعمرات المجاورة ، والقوافل اليهودية،
في ٣٠ / ٤ / ١٩٣٦ وقتل عدداً منهم .

كما ابتدأت عمليات نسف الجسور في منطقة نابلس بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٣٦
وقتل الانكليز سجيناً عربياً داخل سجن « نور شمس » لإرغامه على العمل الذي
أضرب العمال العرب عن مواصلته احتجاجاً على المستعمر .

وفي ٢٤ / ٥ / ١٩٣٦ دارت معركة بين الشعب والبوليس سقط خلالها
مجاهدان عربيان هما : محمد ياسين ، و بلببوس ، وقتل أربعة من الانكليز، وهكذا
وعلى أثر هذه الإضرابات والاصطدامات وتحدى المستعمر لارادة الشعب ، أبتداً
الجهاد المقدس .

كان التنظيم الإداري لثورة في هذه المنطقة يشبه إلى حد كبير التنظيم
في المنطقة الشمالية ، مع وجود بعض الصعوبات هنا ، بالنسبة لأعمال قيادة الثورة
بسبب بعد هذه المنطقة عن سورية حيث القيادة العليا للثورة . وكان لإخوان

الشهيد القسام دور بارز في سد هذا النقص ، والأخذ بيد الثورة في هذه المنطقة نحو تحقيق أهدافها ... ونذكر أسماء قادة الثورة في هذه المنطقة .

١ - الشهيد الشيخ فرحان السعدى وهو أول من أشعل نار الثورة ١٩٣٦

٢ - « عطيية أحمد عوض وكانت منطقتة تشمل قسماً كبيراً من

منطقة جنين بالإضافة إلى بعض مناطق الشمال .

٣ - نخري عبدالمهادى وقد قاتل بشجاعة نادرة بادية الأمر ثم إنحرف

وقتل بيد ابن أخيه لهذا السبب ، وكان ابنه خصماً له بعد إنحرافه .

٤ - الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد من قرية ذنابة قضاء طولكرم ، أهله

مقدرته وإخلاصه لاستلام القيادة العامة للثورة لمدة تزيد على السنة .

٥ - الشهيد الشيخ يوسف أبو درة من قرية سيلة الحارثية ، اشتهر بالجرأة

والإقدام ونشر الذعر والرعب بين صفوف الجنود الإنسكيز .

٦ - الشهيد الشيخ محمد الصالح أبو خالد من قرية سيلة الظهر ، من أشجع

رجال العرب .

٧ - الشهيد عبدالفتاح أبو عبدالله من قرية سيلة الظهر أيضاً ومن أخلص

قادة الثورة .

٨ - عارف عبدالرازق من قرية طيبة بنى صعب كان داعية للثورة .

أما قادة المناطق :

١ - المجاهد على الفارم من قرية إم الفحم قضاء جنين .

٢ - الشهيد يوسف الحمدان من قرية إم الفحم وقد اشتهر باستعمال السلاح

الأبيض بالمعارك .

٣ - حمد زواتا اشتهر بالشجاعة والاقدام بين صفوف الثوار .

٤ - المجاهد نواف أبو شحرور من عرب التركان (قرية المنسة) قضاء حيفا .

٥ - الشهيد الشيخ طه . من صرفند الحزاب - حيفا .

٦ - المجاهد عبد الله البسكرو .

٧ - الشهيد فارس العزوى من قرية عزون قضاء نابلس ، أعدم في

سجن عكا .

- ٨ - عبدالله الأسعد من قرية عنيل قضاء طولكرم .
 ٩ - فوزى جرار من قرية صافور قضاء جنين .
 ١٠ - الشيخ عبدالقادر يوسف ، قاضى ثورة .
 ١١ - الأستاذ أحمد جميل مستشار عبدالرحيم الحاج محمد .
 ١٢ - داوود الحوراني من جنين ، مساعد القائد يوسف أبو درة .

وقادة الفصائل :

- ١ - الشيخ نعيم المصرى من قرية الطنطورة قضاء حيفا .
 ٢ - المجاهد فايز الحاج محمد من قرية إم الفحم - جنين .
 ٣ - أحمد عبدالمعطى من قرية إجزم قضاء حيفا .
 ٤ - حسن الشوشارى من إم الزينات قضاء حيفا .
 ٥ - محمد شعيب شعبان من قرية جبع قضاء حيفا .
 ٦ - إبراهيم الخوجا من قرية صيارين قضاء حيفا .
 ٧ - الشهيد محمد الجربوع من قرية الغيبة التحتا - حيفا .
 ٨ - عبدالله الطه من قرية سيطة الظهر - جنين .
 ٩ - عبدالرحمن زيدان من قرية دير الفصون^(١) .
 ١٠ - المجاهد كامل الخطاب من قرية فرعون قضاء طولكرم .
 ١١ - عبدالحميد مرداوى من قرية بيت أمرين .
 ١٢ - سعيد سليم من قرية بيت إيبا - نابلس .
 ١٣ - المجاهد محمد أبو دية من قرية طيرة بن صعب .
 ١٤ - الشيخ محمد أبو جعب من قرية قباطية - جنين ، وكان دوره بارزاً فى الثورة .
 ١٥ - المجاهد سعيد أبو الرب من قرية قباطية - جنين .
 ١٦ - محمد سليم جرار من قرية جبع - حيفا .
 ١٧ - نجيب عبدالغنى عنبتاوى من شفا عمرو .

(١) وقد استشهد فى معارك سنة ١٩٤٨

- ١٨ - المجاهد ابراهيم عمورى من مدينة طولكرم .
 ١٩ - السيد عبدالقادر أبو خنفر من بلدة الراحة .
 ٢٠ - حافظ أبو إسماعيل من قرية طوباس .
 ٢١ - محمود أبو جعب من قرية قباطية - جنين .
 ٢٢ - رشيد من قرية طوباس .
 ٢٣ - أحمد زكزوك من جديدة .
 ٢٤ - محمد الخلقموس من قرية جلقموس .
 ٢٥ - الحاج أحمد ناصر من قرية صافور .
 ٢٦ - خضر أبو شقير من إجزم .
 ٢٧ - محفوظ من قرية كفر الديك وأخوه حافظ ، كانا غاية في الشجاعة وقد نفذ فيهما حكم الإعدام .
 ٢٨ - المجاهد الحاج يوسف سماره من قرية ذنابه .

وصف موجز لمعارك مدينة نابلس

في مساء ٢٤ - ٩ - ٣٦ قررت وحدات عديدة من العصابات العربية المسلحة ، الهجوم على مراكز الجند البريطانى داخل مدينة نابلس ، وقسمت هذه القوات إلى سبع فرق على أن تنقض هذه الفرق في وقت واحد على مراكز الجند على أن توزع مهمات الفرق السبع على الشكل التالى : الفرقة الأولى تهاجم الجنود البريطانية المرابطين في الجهة الشرقية من المدينة ، والفرقة الثانية تهاجم الجنود المرابطين في النادى الرياضى ، والفرقة الثالثة ، تهاجم الجنود المرابطين في ساحة السكة الحديدية ، والفرقة الرابعة تهاجم الجنود المرابطين في بناء المحسكة الشرعية ، والفرقة الخامسة تهاجم القوات المرابطة في المدرسة الغزالية ، والفرقة السادسة تهاجم سرايا الحاكم وأما الفرقة السابعة فكانت مهمتها التركز في سفوح الجبال حول المدينة ، والغاية من ذلك مراقبة تحركات الجند البريطانى ، وحماية ظهر الفرق الستة المهاجمة .

وابتدأ الهجوم وكان مركزاً ودقيقاً ، وانقضت كل فرقة على القوة المعادية المكلفة بالانتقاض عليها ، واستبسل الثوار في القتال فأصلوا العدو نارهم الحامية ،

ودارت رحى معركة شديدة داخل المدينة الباسلة ، وكان يشترك في هذه المعركة القائد عبدالرحيم الحاج محمد وأركان حربه ، كما اشترك أبناء نابلس الأبطال بالمعركة ومنهم ، جرير خلف ، تيسير جابر ، فضل الله الجابر ، عمر رزق ، نبيه بلعوط ، واستمرت المعركة طوال تلك الليلة ، أسفرت عن قتل عدد كبير من القوات المعادية واستشهد عدد قليل من المجاهدين الأحرار ، كما أدخات هذه المعركة الكبيرة الرعب واللعن في قلوب الأعداء الذين أخذوا بعدها ينتقمون بإطلاق نيرانهم على الأطفال والنساء : كما اعتقل الأعداء عدداً من أحرار نابلس استشهد منهم ثلاثة أثناء التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له والشهداء هم : حامد شعبان ، مصطفى الأسطه وأخوه (١) وهكذا في كل معركة ، شجاعة عربية تتمثل في أبطال من أبناء هذه الأمة العظيمة وهم ، يثورون للحق والحق وحده ، وفي كل معركة انتصار ، وفي كل معركة قافلة من شهداء العروبة الأبرار ، وعلى هذا يبني مجد الأمة العربية ، وهذا هو تاريخها العظيم .

هذا وقد اشترك في هذه الثورة ولمدة ٤٠ يوماً قبل انتهاء الثورة القائد فوزي القاوقجي ومعه : الشيخ محمد الأشمخي والبطل الشهيد محمود أبو يحيى (من جبل العرب) والبطل أحمد صعب كلهم من الإقليم السوري والبطل جاسم علي من العراق ، وكان معهم نحو (٣٠٠٠) مجاهد من الأردن وسورية والعراق .

تفاصيل بعض المعارك

كانت أول عملية حربية في فلسطين سنة ١٩٣٦ هجوم جماعة الشيخ فرحان السعدى على سيارات اليهود في طريق نابلس طولكرم ، كما ورد في مقدمة الكتاب وقتل عدد من اليهود ثم تبع ذلك الإضراب العام لمدة ٣٥ يوماً بدون أعمال حربية تذكر .

وفي ٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ ابتداء الثوار يظهرون في القرى والجبال وبدأوا في عمليات النسف والقتل والتخريب والهجوم على المستعمرات اليهودية والقوافل .

(١) وكان المجاهد فيصل النابلسي من أبناء مدينة نابلس الذين أبلوا بلاء حسناً .

واستمرت هذه الأعمال حتى تطورت الثورة واتخذت طابعاً جديداً ، وسرد
تفاصيل بعض المعارك :

1

١ - هاجم المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد ونفر من إخوانه الأحرار في رابعة
النهار قافلة السيارات اليهودية التي كانت قادمة من تل أبيب إلى حيفا بتاريخ
٢٢-٦-١٩٣٦ ، وكانت القافلة محروسة بقوة من الجيش البريطاني وعند
وصولها إلى نقطة نور شمس كان الثوار قد أغلقوا الطريق في هذا المكان بالحجارة
السكيرة ، فتوقفت القافلة لإزالة العقبات من طريقها ، فكان الثوار لها بالمرصاد
فأمطروها نارا حامية وقتلوا عدداً كبيراً من الجند الانكليزي والركاب اليهود
وطلب الإنكليز النجدة فجاءتهم ثلاث طائرات حربية أخذت تلقي قنابلها على
مراكز الثوار ، كما جاءت قوة بريطانية من مدينة نابلس لنجدة رجال القافلة ،
إلا أن الثوار قرب دير شرف حالوا بشجاعتهم دون وصول هذه القوات إلى ميدان
المعركة واستمرت المعركة أكثر من (٧) ساعات قتل الثوار خلالها أكثر من (٥٠)
من قوات العدو ، ثم انسحبوا عندما خيم الليل بدون خسائر تذكر .

وأعطب الثوار في هذه المعركة ثلاث سيارات عسكرية للعدو وقتلوا ركابها
وأسقطوا طائرة ، فكان نجاح الثوار في هذه المعركة بداية طيبة للثورة في جبل
النار . وبلغ عدد الشهداء بين صفوف الثوار ثلاثة من مجموع خمسين مجاهداً اشتركوا
في هذه المعركة .

عمليات التطويق والتفتيش

على أثر انتشار العصابات العربية المسلحة على نطاق واسع في جبال نابلس وبعد
أن ازداد الثوار بهجومهم على القوافل العسكرية وعلى المسكرات ، وبعد أن
سجلوا انتصارات كبيرة ، حاول الإنكليز القضاء على الثورة ، فقامت يوم ٣٦/٧/٥
قوات بريطانية كبيرة قدرت بأربعة آلاف جندي بعملية تطويق للمنطقة ، امتدت
من طريق القدس ونابلس شرقاً إلى خط سكة حديد طولكرم - اللد غرباً ،
وكان قائد عملية التطويق الكولونيل (لامبي) ، فبدأ الإنكليز بأعمال تحزيب
واسعة النطاق وأعمال النهب والسلب في مدن وقرى المنطقة واستمرت أعمالهم هذه

يوما كاملا (٢٤) ساعة دون أن يتمكنوا من اعتقال ثائر واحد أو يعثروا على أية قطعة سلاح وعاذوا خائبين .

بعد انقضاء ثلاثة أشهر من الإضراب الكبير وعلى أثر الثورات الشديدة التي نشبت في أنحاء البلاد ، أصبح عدد القوات البريطانية في فلسطين من جيش وبوليس خمسة وعشرون ألف فكانت النجدة البريطانية تأتي إلى البلاد باستمرار وخاصة من معسكرات الانكليز في السويس . وجاء الانكليز بالمدافع الثقيلة والدبابات والطائرات وجميع أنواع الأسلحة الحديثة آنذاك ، ومع ذلك كانوا أضعف من أن يصدوا أمام الثوار البواسل في معظم المعارك التي خاضوها . ولكنهم كانوا كلما فشلوا في معركة يذهبون كالحمامين إلى القرى الآمنة ليفتسكروا بالأهالي العزل من السلاح ويسرقوا نخسة ودناءة أموال الشعب وقوته .

ثم حاول الانكليز كعادتهم إتباع سياسة « فرق تسد » دستورهم الخبيث ، فأخذوا يلغون المناشير المسمومة على القرى بواسطة طائراتهم . ننقل نص المنشور الأول حرفيا للقارىء : « من الذى يخسر بسبب الأعمال الخارجة على القانون القائمة الآن ؟ إن الرجل الغنى يعيش مرتاحا في المدينة . هو لا يعرض أسباب مسيئته للخطر ولكنه يطلب إلى الرجل الفقير أن يفعل ذلك . إن الذى يخسر هو ذلك التاجر الصغير الذى أجبر على إغلاق دكانه . إن الذى يخسر هو البائع الهامير الذى تلتف بضائعه فيما لو حاول بيعها . إن الذى يخسر هو ذلك الفلاح الذى لا يبيع محصولاته في السوق . أليس بصحيح ؟ أن الرجل الفقير هو الذى يخسر دائما ، ومع ذلك فإن كل هذه الأعمال لا طائل تحتها . فغالما يستتب النظام تقوم لجنة ملكية بالتحقيق الوافى في ظلمات العرب بدون تحيز أو محاباة . ولكن هذه اللجنة لن تأتي إلى البلاد إلا بعد أن يستتب النظام . إنكم لن تمنوا شيئا من مواصلة الإضراب . فهو إنما يسبب التعب لكم ولقربتكم . إلزموا الهدوء والسكينة ودعوا التحقيق يبدأ . (إنتهى نص المنشور الأول) .

المنشور الثانى :

وخلاصته : أن الحكومة قد أعنت الفلاح من الضرائب في سنوات المحل ، وأن الأموال التي تبذلها الحكومة لتمنع الثورة هي من أموال الشعب .

المنشور الثالث :

وخلصته : إن وزير المستعمرات وعد بإرسال لجنة ملكية لإنصاف أهالي فلسطين ويدعو إلى وقف الثورة .

المنشور الرابع :

وخلصته : يطلب من الشعب التعاون مع الجيش البريطاني لإلقاء القبض على رجال العصابات .

ومندشير كثيرة وعلى نفس الأسلوب الحسيني وكلها تدعو بالترغيب والترهيب والتوسل لإنهاء الثورة المشتعلة ، وتمد بأن تكون اللجنة الملكية . . . محايدة تقدم حلولاً منصفة وعادلة . . . الخ

وأظن أن أساليب الانسكيز الخبيثة بسياسة الدينثة ليست غريبة على القارىء . كما لم تكون غريبة على الثوار الأحرار ، في ذلك الوقت ، لذلك فإن الثورة استمرت بل ازدادت بشدها ، وإن التاجر الصغير والبائع الصغير والفلاح والصانع كلهم مواطنون في بلد يسيطر عليه المستعمر ، وكلهم يطلبون الحرية والاستقلال ، وكلهم يعرفون ثمن ذلك . . . الأمور التي أفشلت محاولات الانسكيز الدينثة . . . وزادت من لهيب الثورة لتحقيق النصر .

معركة الفند قومية

في ٣٠/٦/١٩٣٦ مكن الثوار الأحرار بقيادة الشهيدين : عطية عوض والشيخ فرحان السعدى ، وأكثر من مئة مجاهد على طريق جنين - نابلس قرب قرية فند قومية ، وذلك بانتظار قافلة عسكرية بريطانية ستمر من هناك ، وفعلا مرت ، فأنهال عليها الثوار برصاصهم الغزير من كانوا يراطلون على سفوح الجبال المجاورة للطريق ، وتمكن الثوار العرب الأبطال من إيقاع خسائر فادحة بين صفوف العدو ، أنهارت على أثرها معنويات الانسكيز وكادوا يستسلمون ، إلا أن حضور نجدة إنسكيزية من مدينتى نابلس وحيفا ، أنقذ الموقف بالنسبة لهم لأن القوة المنجدة كانت تتجاوز الألفى جندي بدباباتها ومدافعها تحرسها الطائرات من السماء ، فلم يزد الثوار إلا شدة في القتال فأنسعت رقعة المعركة بعد أن حضرت نجدة عربية

من القرى المجاورة ، واستمر القتال أكثر من ست ساعات . خسر الإنسكليز في هذه المعركة ثلاثين قتيلا وتمطت مدرعة عندما انفجر فيها لغم أرضي وضعه الثوار واستشهد من الثوار الأحرار ثلاثة أبطال منهم : الحاج محمود والحاج حسين . وانسحب الثوار إلى معاقلمهم بعد نجاح العملية ليأخذوا قسطا من الراحة ويعودوا لأداء مهام أخرى .

معركة بلعا الأولى

في صباح ١٠/٨/١٩٣٦ احتل الثوار جميع الاستحكامات والحدائق الواقعة بين قرية بلعا ومدينة نابلس ، وما أن مرت القوات البريطانية من تلك المنطقة حتى انهال عليها رصاص الثوار المرابطين ، فتعطلت السيارات وتوقفت عن السير فبذل الإنسكليز من سياراتهم واختبأوا بين الصخور على مقربة من الطريق ، ولكن رصاص الأحرار كان أسرع من أن يمسكهم من الفرار فقتل الكثير منهم ، ولكنهم استطاعوا أن يتصلوا بمراكزهم العسكرية فجاءتهم النجيدات مكونة من خمسة وعشرين سيارة منها خمسة مدرعات ، وجاءتهم خمس طائرات ، ولكن هذا لم يرهب الثوار الذين وصلوا النضال بعزيمة وإيمان وهكذا حتى غروب شمس ذلك اليوم حيث انسحب الإنسكليز إلى الورا بعد أن خلفوا ستين قتيلا منهم ؛ وكان الثوار قد لغموا الطريق وراء الغوارة الانسكليزية ، فانفجر أحد الأنغام تحت سيارة إنسكليزية وقتل فيها ضابطا وأربعة جنود .

وتمكن الثوار من الانسحاب وخسائرهم قليلة ، ومن الذين استشهدوا في هذه المعركة الشيخ قاسم محمد الشايب من برمتين وهو عالم ديني .

وبعد هذه المعركة جرت معارك عديدة طوال سنوات الثورة داخل مدينة نابلس تمكن الثوار خلالها من احتلال مركز البوليس والاستيلاء على الأسلحة . وكثيراً ما كان الثوار يتصدون الإنسكليز أثناء دخولهم وخروجهم من المدينة ويقتلون منهم في كل مرة العشرات ، وقد فشلت جميع محاولات التطويق الكبيرة التي قام بها الإنسكليز لإخماد الثورة التي استمرت ملتهمبة تحرق جند الشر حتى النهاية .

معركة عصيرة الشمالية

رابط المجاهدون في ليلة ١٦ - ١٧/٨/١٩٣٦ بقيادة الشيخ طه الشيخ محمد ، على جانب الطريق قرب قرية عصيرة الشمالية قضاء نابلس ، وتحصنوا في استحكامات منيعة وفي الصباح مرت قافلة السيارات اليهودية التي كان منتظراً مرورها ، وكانت تحرمها المصفحات ، وكانت وجهة القافلة من مدينة القدس إلى مدينة حيفا ، فتصدى لها الثوار وأهالوا عليها برصاصهم الغزير غير آبهين ولا حاسبين أدنى حساب للمصفحات أو الطائرات ، مستعملين عنصر المباغثة ، فقتلوا عدداً كبيراً من ركاب القافلة اليهودية وحراسها الانكليز ، وشرعت طائرتان بإلقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات على أماكن المجاهدين الحصينة ، وجاءت نجدات عسكرية بريطانية من نابلس ، ولكن نجدات عربية كبيرة كانت لها بالمرصاد ، ولم تمكنها من التقدم خطوة واحدة نحو ساحة القتال ، واستمر القتال مدة أربع ساعات ، أعطيت خلالها ثلاث سيارات للعدو ، وقتل معظم الركاب وبلغت خسائر الانكليز واليهود أكثر من سبعين قتيلاً ، لأن معظم ركاب القافلة اليهودية قتلوا بالإضافة إلى ركاب سيارات الحراسة الثلاثة .

واستشهد عدد قليل من الثوار العرب الأحرار .

معركة وادي عريرة

تحصن القائد المجاهد الشيخ عطية أحمد عوض وعشرات من إخوانه المجاهدين في جبال وادي عاره للهجوم على الدوريات الانكليزية التي تمر من تلك المنطقة . وبالفعل مرت دورية عسكرية في ٢٠/٨/١٩٣٦ ، كانت تتألف من ثلاث سيارات شحن كبيرة مملوءة بالجند وعندما وصلت إلى الجبل الجنوبي إنهال عليها الثوار برصاصهم الغزير ، وكانت مفاجأة أذهلت العدو الذي كاد أن يستسلم لولا وصول خمسة طائرات النجدة وقوات عسكرية من مدينة حيفا كانت قادمة إلى مكان المعركة ، ولكن هذه الثورة البرية وقعت في كمين آخر للثوار ، الأمر الذي حال دون وصولها لهدفها ، فاستمر الثوار الأحرار في النضال بقوة وبسالة مدة إنفث عشر ساعة ، وانتصروا على سائر النجديات المعادية بسبب شجاعتهم وقوة تحصين مراكزهم

فبلغت خسائر العدو عشرات القتلى والجرحى وأصيبت طائرة معادية ، وأما خسائر الثوار فسكانت قليلة .

معركة بلعا الثانية

في ليلة ٢ - ٣ / ٩ / ١٩٣٦ رابط القائد محمد الصالح « أبو خالد » مع ٥٠٠ مجاهداً من إخوان الأبطال على جبل المنطار قرب قرية بلعا . وفي الصباح مرت قافلة إنجليزية مكونة من عشرين سيارة حربية مملوءة بالجند وما كادت تصل إلى شرق سجن نور شمس حتى تفجرت تحتها الألغام التي وضعها الثوار وبانفجار الألغام تحطمت أربع سيارات قتل معظم ركبها . وفي نفس اللحظة أهال الثوار برصاص على القافلة من صفح جبل المنطار فقتلوا العشرات من الجند البريطاني ، وفي تلك اللحظة مرت قافلة من سيارات الركاب اليهودية فحول الثوار رصاصهم إليها فأجهزوا عليها جميعا وبعد ذلك جاءت بحدات إنجليزية مكونة من (٥٠٠٠) جندي بريطاني بأسلحتهم الكاملة وآلياتهم المتنوعة ترافقهم من الجو (١١٥) طائرة حربية ، وقد اشترك في هذه المعركة من المجاهدين العرب نحو (١٠٠٠) مجاهد فقط منهم جميع إخواننا السوريين الذين دخلوا إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد الأشعر ، وشملت المعركة جبال لواء نابلس حتى أصبحت تلك المنطقة مسرحاً لمعركة حربية استمرت زهاء (١٢) ساعة أنهزم الإنجليز على أرضها هزيمة منكرة وقد أسقطت لهم طائرتان حريقتان وقتل ضابط الطيران « هنتر » والضابط « لنسكولن » وأمباشي طيران « ويلكس » وقد بلغ عدد القتلى الإنجليز مئة قتيل أما شهداء العرب فكانوا « ١٥ » شهيداً منهم البطل الدرزي « محمود أبو يحيى » ، ومجاهدان من دمشق هما حسن أعرار ومنصور الحوراني وثلاثة من أبطال شرقي الأردن وعراقيان وستة من فلسطين .

معركة جبع

حدثني المناضل فريد غنام عن معركة جبع قال :-

تناول القائد القواقجي واران حربيه طعام الغداء في منزل والدى الحاج حافظ غنام ليلة ٢٣ - ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بينما وزعت الفصائل الأخرى من الثوار على منازل وجهاء قرية جبع . وفي صباح ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بعد تناول طعام الافطار ذهبوا إلى الحقول ليمخفوا بين أشجار الزيتون التي تبعد (٥٠٠) م إلى الشرق

من القرية . وكان عدد الثوار يزيد على (٤٠٠) مجاهداً . وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت قد ركبت حصاناً واتجهت نحو الغرب لقضاء بعض الأعمال الخاصة بي ، شاهدت القوات الإنجليزية قادمة من بعد في سيارات من جهة نابلس وجنين في آن واحد فأسرت واعلمت القيادة بما شاهدت ووجدت أن الثوار قد أحيطوا علماً بذلك لأن المسافة بينهم وبين القوات الإنجليزية المهاجمة أصبحت قريبة جداً ، فحاول الثوار الانسحاب إلى جهة الشرق نحو الجبال باتجاه قرية ياصيد الجبلية ولكن طائرات الإنجليز وقواتهم فاجئوا الثوار بوابل من رصاصهم مما اضطر الثوار للدفاع عن أنفسهم ببسالة أثناء عملية الانسحاب ، واستمر إطلاق النار بين الطرفين لمدة ساعة أستشهد فيها عدد من الثوار الأحرار .

وبعد مضي ساعة من الزمن حضرت نجدات عربية من سائر قرى نابلس واشتركت في الدفاع عن المجاهدين الثوار .

ويقول الشيخ محمد الأشمري إن إخوانه تمركزوا في سفح جبل ياصيد بعد المعركة السابقة ومن حسن الحظ أن عدداً من الإنجليز المشاة تقدموا نحو الجبل فلم يتعرض لهم أحد حتى أصبحوا على بعد ٥٠ متراً عن مراكز الثوار المرابطين في سفح الجبل وإمهلوا عليهم بالرصاص وقد ساعد الثوار في هذا العمل رجال النجدات من سكان القرى المجاورة للمعركة وبذلك تمكنوا من التآثر للشهداء العرب بقتلهم عدداً كبيراً من جنود الإنجليز الذين كانوا يتساقطون عن الجبل كأوراق التين أيام الخريف . وقد قامت فصائل أخرى من الثوار بزرع الطرق بالانغام التي انفجر منها نغم واحد أسفر عن تدمير مصفحة وقتل ركبها وعدد ثم ٦ ركاب .

ثم أتبع الأستاذ غنام قائلاً لي إنه شاهد بأم عينه طائرة إنجليزية تسقط على الطريق المؤدي إلى جيب ، كما شاهد طائرة أخرى تحترق ويتصاعد منها الدخان وسقطت على أثر ذلك بعيداً عن جيب قبل وصولها إلى المطار .

وإن كان الإنجليز قد استفادوا في بادئ الأمر من عنصر المباغتة إلا أن الثوار قد تمكنوا في نهاية المعركة من احتلال مراكز عسكرية حصينة في الجبال هيأت لهم السبل للتغلب على الإنجليز وإرغامهم على الهزيمة . وبلغت خسائر المجاهدين نحو (٤٠) شهيداً و ٢٠ جريحاً . وزادت خسائر الإنجليز عن ٨٠ قتيلاً وعدد مماثل من الجرحى .

وفي اليوم التالي قامت السلطات الإنجليزية بعمليات تخريب واسعة في مدينة
جبع فسفوا منزل الحاج حافظ غنام يوسف عامر النمر بما في هذين المنزلين من أثاث
وكان من شهداء معركة جبع إسماعيل أبو عون .

معركة بيت أمرين :

في صباح ٢٩ / ٩ / ١٩٢٦ قامت قوات بريطانية تقدر بلواء كامل مدعوم
بالآليات المدرعة وبسلاح جوي للاستكشاف ، بتطويق مدينة نابلس وقامت
بعمليات تفتيش واسعة في جبال نابلس . وكان قسم من الثوار يرابطون قرب قرية
دير العصون ، بينهم جماعة الشيخ محمد الأشتر ، كما كانت فصائل أخرى من
الثوار ترابط في جبال برقة وفي جبال بيت أمرين . وبذلك كانت قوات الثوار
تمتد على طول ثلاثة عشر كيلومترا . وفي هذه الأثناء فوجيء عدد من الثوار قرب
قرية دير العصون ، بالقوات البريطانية التي إنهات عليهم برصاصها بقعة ،
فسقط عدد من الشهداء الأحرار ، وكانت هذه الحادثة بمثابة نذير للفصائل الأخرى
التي تمهت وأخذت حذرهما واستعدت لسكل إحتمال ، ولم يسكتف الثوار
بالاستعداد بل وحدوا صفوفهم بعد ذلك وقاموا بهجوم مركز على القوات
الانكليزية وكان عنصر المباغته هذه المرة بيد الثوار الذين أوقعوا الخسائر القادحة
بين قوات العدو ، وأما الفصائل التي فوجئت في الصباح فإنها بعد هذا الهجوم
تمركزت في جبال دير العصون واستعادت تنظيمها ، وشرعت في إطلاق النار على
الانكليز من سفوح الجبال . وحتى الآن مازالت العمليات الحربية تتسع ويستمرار
بالرغم من وجود ثمان طائرات عدوة كانت تقوم بحماية جوية للقوات البريطانية ،
وتقصف مراكز الثوار بشدة وعنق ، ومما أثار حماس الثوار وأدخل الأمل مشرقا
إلى قلوبهم ، مشاهدة عدد كبير من النساء العربيات وهن يحملن المون والماء
مخترقات صفوف الأعداء لتقدم للثورة أسباب الحياة لمواصلة النضال . كما شوهد
الأطفال أيضا بين الصفوف مما لمس شغاف القلب من الثوار وجعلهم يتسابقون
للقاء الموت في سبيل حماية الوطن وتطهيره من الأعداء المستعمرين واليهود المتطفلين
وهكذا فقد سقط الكثير من الثوار الأبطال شهداء في ساحة الوغى دفاعا عن

أرض الآباء والأجداد أرض العروبة الخالدة ، وكما سقط شهيد كما إزدادت حدة هجوم أخوانه الأبرار على المستعمرين حتى حلت بهؤلاء هزيمة منكرة عندما امتدت المعركة حتى شملت منطقة نابلس بأسرها ، واستمر القتال طوال ذلك اليوم ، إلى أن انسحب الأعداء وهم يجرّون أذيال الخيبة ، بعد أن خلفوا وراءهم مئة وخمسين قتيلًا وحطام طائرتين أسقطتهما الثوار على أرض المعركة ، وكان شهداء العرب ٩ وجرحا ٦ ، وأبلى كل ثائر في تلك المعركة بلاء حسنًا ، وكان لإخواننا عرب سوريا والأردن والعراق الذين حضروا هذه المعركة دورا بارزا لا ينسى .

معركة كفر صور

في ٨ / ١٠ / ١٩٣٦ هاجم الثوار الأحرار بقيادة الشهيد فارس عزوفى ، قافلة عسكرية معادية كانت في وادي كفر صور قضاء طولكرم وكانت تتكون من إثنتي عشر سيارة وعشر دبابات ، واستطاع الثوار بفضل تركيز هجومهم أن يعطلوا دبابتين ويقتلوا الجند فيهما ، كما غنموا دبابة ثالثة . واستولوا على الأسلحة التي كانت داخلها ، ثم حرقوها وبلغ عدد القتلى من الإنجليز في هذه المعركة (٣٥) واستشهد من الثوار ثلاثة .



القائد البطل عارف عبد الرؤوف مع الزعماء العربيين محمد زياتا والبطل محمد العبد الرحمن البدر

هكذا كان أهل فلسطين ...

مدججون في سلاحهم ، لا يرى إلا الحدق منهم ، فخرهم في لبس الحديد ، ومقارعة الصناديد . إذا ظنموا شربوا من دماء الإنكليز واليهود والصورة سنة (١٩٢٨)

منطقة بنى صعب :

كان قائد منطقة بنى صعب المجاهد عارف عبدالرازق يساعده :

- ١ - فارس العزوني من قرية عزون .
- ٢ - عبدالله الأسعد من قرية عتيل .
- ٣ - سليمان سلامة من قلعيله .
- ٤ - محفوظ عبدالرحيم من قرية كفر الديك .
- ٥ - إبراهيم عبدالهادي نصار مساعد فارس عزوني .
- ٦ - علي محمود من قرية دير بلوط .
- ٧ - علي الأسمر من قلعيلة .
- ٨ - صقر من قرية كفر جمال .
- ٩ - سليم إبتلي من قلعيلة قاضي ثورة .

١ - في ٣٠ - ٤ - ١٩٣٦ قام المجاهد فارس عزوني مع ٣٥ مجاهد من إخوانه من قرى تلك المنطقة - منطقة بنى صعب - بهجوم ليلي على مستعمرة كفار سابا ووزعت الأعمال على الثوار لإتمام الهجوم على هذا الشكل : قسم من الثوار ألقى القنابل اليدوية على السيماء أثناء العرض ، وقسم ثان أطلق النار على تجمعات اليهود بين الدور وقسم ثالث أطلق النار على الخفراء اليهود في المستعمرة ، واستمر القتال ساعتين من الزمن أسفر عن مقتل أكثر من عشرين يهودي، وكانت خسائر المجاهدين جريما واحدا من كفر جمال .

٢ - في ١٣ - ٦ - ١٩٣٦ هيا المجاهد الحاج عبدالفتاح أبو خدرج لغما كبيرا كان قد صنعه بيده ، وذهب مع عدد من إخوانه من بينهم ابن عمه محمد وعدد آخر من المجاهدين ، ووضعوا اللغم تحت جسر جلبولية الواقع إلى الجنوب من قلعيلة . وعندما مر القطار فوق الجسر انفجر وحطم القطار الذي قتل فيه من جراء هذا الانفجار ستة عشر يهوديا وجرح آخرون منهم . ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الأحرار .

بتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٣٦ قامت فصائل من المجاهدين بهجوم واسع النطاق

على مستعمرات : زمارين وبنيامين والخضيرة ، وقتلوا عددا من حراس وسكان هذه المستعمرات وعادوا إلى قواعدهم بدون إصابات ، وكان يقود هذه الفصائل الشيخ فرحان السعدى أحد إخوان الشهيد القسام .

سد الثوار الطريق التي تصل بين طولسكرم وقليلة في نقطة منها تقع قرب جبل رأس عامر ، وذلك بوضع الحجارة الكبيرة في وسط الطريق ، وربطوا حول الطريق وكانوا خمس وعشرون نائرا بقيادة فارس العزوني بتاريخ ٤ - ٧ - ١٩٣٦ وعندما مرت سيارات الانكليز من تلك الطريق ووصلت النقطة التي يربط فيها الثوار ووجدت أن الطريق مسدودة ، توقفت القافلة الانكليزية عن السير فعاجلها الثوار برصاصهم الغزير فمطلوا سيارة واحدة وقتلوا ستة من الانكليز بعد أن استمر إطلاق النار ساعة من الزمن ثم انسحب الثوار شرقا إلى قرية كفر صور دون أن تقع أية إصابة بين صفوفهم .

قام فضيل من ثوار قرية كفر جمال بقيادة الشهيد صقر بتاريخ ١/٨/١٩٣٦ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطاني في منطقة رأس عامر بين طولسكرم وقليلة في النهار وتمكنوا من قتل ثمانية من الانكليز بعد معركة دامت ساعتين من الزمن .

وضع فضيل فارس العزوني على طريق عزون - قليلة بتاريخ ٢٣/٧/١٩٣٦ بواسطة خبير الأنعام المجاهد رضا أبو خضر وكان من بين رجال هذا الفصيل المجاهد ابراهيم نصار ، وأقبلت قافلة عسكرية مكونة من سبع سيارات من جهة قليلة ، ولما مرت من النقطة التي وضع فيها اللغم ، انفجرت إحدى السيارات وقتل ركبها من أفراد الجيش ، وأما الثوار المرابطون فقد انهالوا على السيارات المعادية برصاصهم ورد الانكليز على النار بالمثل فالتحم الفريقان في معركة حامية اضطرت القافلة على أرها إلى الرجوع من حيث أتت لصلابة المجاهدين الذين حالوا بشجاعتهم دون استمرار سير القافلة نحو هدفها .

اعتقال القائد الشيخ فرحان السعدى من إخوان الشهيد القسام

في ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك الموافقة لتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٣٧ داهمت قوات بريطانية كبيرة قرية المزار قضاء جنين وطوقتها بإحكام فتمكنت من اعتقال

خليفة الشهيد القسام وأول من أطلق رصاصة في سنة ٩٣٦ ضد المستعمرين ، المجاهد الصادق الشيخ فرحان السعدى كما اعتقل معه ثلاثة من إخوانه الأبرار وصودرت من كل منهم بندقية حربية ، وجاء هذا الاعتقال نتيجة لوشاية أحد رجال البوليس (١) . وسبق بعد اعتقاله لمدة ٤٨ ساعة فقط إلى أول محكمة عسكرية كانت قد ابتدأت أعمالها ضد الأحرار بتاريخ ١٨/١١/٩٣٧ . وبعد محاكمة صورية حكم على هذا البطل العربى الشهم بالإعدام شنقا . وما أن انتشر هذا الخبر حتى عمت الاضرابات جميع مدن وقرى فلسطين ومدن الاقليم السورى والأردن ولبنان والعراق احتجاجا على الحكم الجائر بحق هذا البطل العربى ، وعدم السماح له بالدفاع عن نفسه .

ولكن الحكومة الفاشية لم تعر تلك الاحتجاجات الشديدة أية التفاتة ، ومضت فى طغيانها ونفذت حكم الإعدام شنقا بالبطل يوم ٢٧ / ١١ / ٩٣٧ ومات هذا المواطن الصالح فى سبيل غاياته الشريفة . وقضى نحبه شهيداً وخلف العقب ثقيلاً على كواهل الأجيال اللاحقة ، فكان خير درس من خير شهيد .

وبتاريخ ٢٨/١١ أعلن الشعب العربى الحداد على الشهيد بمناسبة عيد الفطر .

وأما المجاهدون البررة المؤمنون فإن الاصاب لم يزدحم إلا قوة ومراسا فقاموا بعدة هجمات موفقة على الأعداء . فهاجموا التكنات والدوريات العسكرية والمستعمرات اليهودية وقتلوا المئات من جنود الأعداء إنتقاما لشهيدهم الكبير .

هذه هى الأمة العربية ، فى كل عصر وفى كل قطر من أقطارها بطولة وجهاد ، وتضحية وشهادة ، عزم وتصميم . سير بدون توقف أو وجل نحو أهدافها السامية والتي ستتحقق مهما تقلبت الأحوال .

معركة البامون الكبيرة

القائد الشيخ عطية أبو أحمد والقائد الشيخ فرحان السعدى ، كانا معاً عندما أطلقا أول رصاصة معلنين الثورة ضد الانكليز فى هذه المنطقة من البلاد وفى لواء

(١) قتل هذا البوليس فيما بعد من قبل فدائى الثورة .

نابلس ، وكلا القائدين الكبيرين من إخوان الشهيد للقسام ، ومن الثوار الأحرار
الذين تعاونوا معهما منذ البداية : -



القائد الشهيد الشيخ يوسف أبو درة وخلفه أركان حربه .

الحاج أحمد الناصر أبو رسمى والشيخ يوسف أبو درة وكامل الحاج حسين
من قرية صانور وأحمد الزكزوك من قرية جديده ورشيد وحافظ من قرية طوباس
في الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ ، وبينما كانت
قيادة الثورة لهذه المنطقة في قرية المعير شرق جنين ، حاصرتها القوات البريطانية
وأخذتها على حين غرة ليلا ، ولكن المفاجأة لم تكن لتقل من أعصاب المناضلين
الأحرار ، الذين سارعوا بحمل سلاحهم ووقفوا في وجه العدو وقفة رجل واحد

يصلونه نارهم الحامية وبذلك تمسكوا من فتح ثغرة في صفوف الأعداء المحاصرين ثم تسربوا منها وتوزعوا بين عدة قرى في المنطقة . وأما القائد الشيخ عطية فقد دخل قرية البامون مع عدد من إخوانه وكانوا لا يتجاوزون الثلاثين مناضلا ، وبعد أن تناولوا طعام العشاء في القرية ورأوا أن يقضوا ليلتهم هناك ليؤدوا فريضة صلاة الجمعة في مسجد القرية باليوم التالي وما أن انضح الصباح حتى كانت القوات الانكليزية قد ضربت نطاقا قويا حول قرية البامون حيث القائد وجنوده وكانت القوات الانكليزية لا تقل عن الثلاثة آلاف جندي لأهمهم جاءوا للقضاء على قيادة الثورة ، ولكن الحراس من الثوار استطاعوا أن يشاهدوا عملية التطويق فأعلموا الشيخ عطية للحال فأمر رجاله بأن يستعدوا تماما لمواجهة العدو ، لأن الثوار العرب الأحرار لم يتصوروا في ذات يوم من الأيام الاستسلام . بل كانوا يؤمنون بضرورة الكفاح حتى النهاية . كما طلب الشيخ عطية لأهالي القرية أن يستعدوا أيضاً يساهموا في المعركة كالمعتاد ، وإن هي إلا لحظات حتى التحم الثوار في معركة مع الأعداء استبسل فيها الأحرار العرب كعادتهم في كل معركة ، وكان من ضمن القوات الانكليزية التي اشتركت في هذه المعركة وحدة مؤلفة من ست سيارات عسكرية تنقل الجنود ومدرعتين جاءت من جهة قرية سيلة الحارثية . فهاجم البطل المجاهد يوسف أبو دره (١) هذه الوحدة المعادية ومعه عدد من أبناء قريته ، سيلة الحارثية ، واستطاعوا بفضل إيمانهم وشجاعتهم أن يقضوا على هذه الوحدة قبل أن تصل إلى البامون حيث ميدان المعركة ، وكان هجوم أبو دره قويا ومركزاً بشكل أفقد الانكليز القوة على الحركة ، وقد تعددت بطولات هذا المجاهد حتى أصبح فيما بعد أحد قادة الثورة البارزين .

وأما المعركة في البامون بقيادة الشيخ عطية فقد استمرت حامية ولم يأس الثوار رغم ضخامة عدد الأعداء واستعمالهم الطائرات والمدافع الثقيلة ، وقد جاءت النجدة من القرى العربية المجاورة لشد أزر الثوار البواسل ، واستمر القتال من

(١) كان هذا القائد يعمل قبل توليه القيادة مراسلا بين قيادات الثورة .

الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً وأسفرت المعركة عن مقتل أكثر من مئة جندي بريطاني وجرح عدد مماثل ، واسقاط طائرة عدوة ، واستشهد من إخوان الشيخ عطية تسعة أبطال واستشهد من النجيدات العربية أكثر من ثلاثين مناضل وسقط عدد كبير من الجرحى بين صفوف العرب ، وكان من بين الشهداء في هذه المعركة البطل الشيخ محمد أبو قاسم من قرية عين غزال .

ومن الذين أبلوا بلاءً حسناً أثناء القتال المجاهد الشيخ محمد عبد العزيز قائد فضيل سلواد والمجاهد البطل سعد محمد عيسى من أجزم والمجاهد كامل الحاج حسين قائد فضيل صانور وفيصل النابلسي أحد المستشارين من نابلس .

إن خسائر الانكليز كانت كبيرة جداً ولكن خسائر الثوار كانت كبيرة أيضاً لم يسبق أن بلغت هذه النسبة في المعارك السابقة وكان عدد القتلى والجرحى (٧٠) وأما القائد الشيخ عطية فإنه استمر في القتال حتى سقط شهيداً وفي نفس المعركة مما أثر على الثورة في هذه الحقبة من الزمن ولم يسد الفراغ الذي خلفه استشهاده البطل الشيخ عطية إلا البطل الشاب يوسف أبو دره الذي استلم القيادة في هذه المنطقة وبعث الثورة من جديد بشكل أقوى من السابق ، وقد وجد أبو درة صعوبة في جمع فلول الثوار في بادئ الأمر إلا أنه قام مع من تبقى من إخوان القسام ومع جماعة من أقاربه بعدة هجرات موفقة على الانكليز واليهود مما أعاد ثقة المواطنين بثورتهم ، وهكذا امتنا كما مات منها بطل خلفه أبطال ، ليبقى حبل الكفاح متصلاً حتى النصر .

معركة إم الفحم الأولى

في الساعة الثانية عشر من ظهر يوم ٣٠/١/١٩٣٨ حاولت قوات بريطانية النزول في قرية إم الفحم لاحتلال مدرستها الحكومية وإقامة معسكر فيها ، ولم تكن هذه القوات لتعلم أن قيادة الثورة موجودة في القرية ، فعندما وصلت سيارات القوات البريطانية للمذكورة إلى نقطة تقع في شمال القرية نزل منها الجنود لينقلوا العتاد والمأزق إلى المدرسة ، وما أن علم الثوار بالأمر حتى هاجموا الانكليز ليمعومهم من احتلال القرية

وكان يقود هذا الهجوم القادة يوسف حمدان وعلى الفارسي ويوسف أبو دره .
فانقض فصيل على الفارسي على الجنود الذين ينقلون العتاد ، وانقض يوسف الحمدان
على السيارات وحراسها ، وبذلك تمكن الثوار العرب من إلحاق خسائر
فادحة بالعدو ، وبعد ذلك انجهموا شرقاً شطر جبل اسكندر وشرط جبل خزران
لمقاومة النجيدات البريطانية المقبلة واشتبكوا معها في معركة حامية الوطيس استمرت
ست ساعات كجاءت طائرات بريطانية إلا أنها لم تستطع أن تاتي القنابل في بادئ
الأمر لأنها شاهدت أن الثوار قد التحموا مع الجنود الانكليز .

وبلغت خسائر العدو (٤٨) قتيلا وعدداً من الجرحى كما استولى الثوار
والأهالي على أسلحة حربية وافرة ، وانسحب الانجليز مرغمين وهم يحرون أذيل
الخطية والإنكسار ، أما الثوار فقد انسحبوا دون أن تقع بين صفوفهم أية إصابة وبعد
أن سجلوا نصراً رائعاً . وقد كانت جولات رائعة للقائد البطل يوسف حمدان لا بد
من ذكرها إنصافاً للحق .

وفي اليوم التالي داهمت القرية قوات بريطانية كبيرة ، احتلت المدرسة وسائر
بيوت القرية ، كما قامت بأعمال تخريب واعتقالات واسعة النطاق ، ولم يحدث أي
اشتباك لأن الثوار كانوا بعيدين عن القرية في هذه المرة وعندما لم يجد الإنكليز
مقاومة حاولوا تطويق قرى : عاره وعرعره وعانين إلى الغرب من إم الفحم وقاموا
كعادتهم بأعمال التخريب ، فتحمس المجاهدون من سكان القرى المجاورة وخاصة
أنهم علموا بهزيمة الإنكليز المنسكرة في اليوم السابق ، ونظم رؤساء الفصائل في
هذه القرى صفوفهم وقاموا بهجوم شديد على الإنكليز شمل كل المناطق المطوقة
وكان لفصيل برقين دوراً حاسماً في المعركة ومن بين أبطال المجاهد مصطفى البابر ،
وذلك عندما حاول الإنكليز أن يتقدموا نحو الجبال الواقعة جنوب الشارع بعد أن
نزّلوا من سياراتهم إلا أن رجال هذا الفصيل كانوا لهم بالمرصاد فأمطروهم رصاصاً
حامياً مما أدخل الرعب في قلوب الإنكليز الذين استسلموا الموت أمام استبسال
المجاهدين العرب واستماتهم فقتل (٦٠) إنكليزي نتيجة لهذا الهجوم الصاعق .
وغنم الثوار (٢٠) بندقية حربية ، ولولا انقضاء الطائرات على المجاهدين لأفوا
القوة الانكليزية على بكرة أيها ، ومع ذلك فقد استمرت المعركة واستطاع الثوار

أن يسقطوا طائرة ، وأما خسائر الثوار فكانت ثمانية شهداء من رجال النجديات
ومن الأبطال الذين اشتركوا في المعركة محمد أحمد شهاب ومحمد سعيد محمود ومحمد سليم
جرار وانسحب الإنكليز بعد ذلك مخلفين وراءهم مئة قتيل . ولم يعودوا
بعدها للتطويق .

معركة وادي بلعمة غرب جنين

في أوائل سنة ١٩٣٨ مكن فصيل قرية قباطية بقيادة المجاهد سعيداً يوزاب على الشارع
العام بين مدينتي : نابلس و جنين ، للاقبضاض على قافلة عسكرية ، وفي الساعة التاسعة
مساء مرت القافلة فعلا ، وعند وصولها إلى الغرب من جنين في وادي بلعمة هاجمها
الثوار وأمطروها ناراً حامية وقتلوا عدداً غير قليل من أفرادها ، فاستغاثت القافلة
بالمركز الانكليزية ، فأجندتها قوات من نابلس و جنين وكادت النجديات أن تطبق
على الثوار الأحرار من ثلاث جهات ، من الشمال والغرب والجنوب ، لكن الثوار
بدورهم استنجدوا بإخوانهم العرب من القرى المجاورة فأدركتهم النجديات بدون
تأخر ، من قرية بركين بقيادة محمد سليم جرار ومن قرية صانور و جرت معركة
استمرت سبع ساعات تمسكن خلالها رجال النجديات من فك الحصار الانكليزي
عن الثوار بعد أن أنزلوا بالأعداء خسائر فادحة في الأرواح وقد استبسل المجاهد
مصطفى البايير وأبلى بلاء حسنا ، ولعب دوراً بارزاً في فك الحصار ، وزاد عدد القتلى
الانكليز من الثلاثين قتيل ، ومن الثوار استشهد المجاهد البطل سعيد أبو الرب
قائد فصيل قباطية ، بعد أن حطم الأعداء . ولحق بقافلة الشهداء الأبرار .

معركة أم الدرج في جبل السكرمل بقيادة الشيخ يوسف أبو درة

في ١١ - ٩ - ١٩٣٨ بينما كان القائد الجديد الشيخ يوسف أبو درة يتجول
بين قرى جبل السكرمل وقضاء جنين لتشجيع أبناء الشعب على الالتحاق بالثورة
لمواصلة الكفاح حتى النصر ، وبينما كان يزور قرية دالية السكرمل الدرزية ، لنفس

السبب الذي يتجول من أجله ، وأثناء سيره في الصباح مع مائتي رجل من الثوار وهم يتجهون شطر الساحل ، وعند موقع أم الدرج ، شاهد قوات إنسكايزية مرابطة هناك . كما شاهد سرباً من الطائرات يبلغ ١٦ طائرة ، يحوم فوق تلك المنطقة وعلى إرتفاع منخفض للبحث عن الثوار . فوزع القائد رجاله على الفور إستمعداً لخوض المعركة التي مالبث أن بدأها ضد القوات الانسكايزية ، وكان ذلك في تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر ، حيث دارت رحى معركة حامية إتسعت حتى شملت مساحة طولها (١٢) كم واستمر القتال مدة ثمانى ساعات ، التحم خلالها الثوار بالسلاح الأبيض مع الأعداء ، ومن الحوادث التي تذكر الأبطالنا بكل نخر وإعجاب ، أن قائد أحد الفصائل العربية ضرب القائد الانسكايزي بالسيف في تلك المعركة ففصل رأسه عن جسمه (١) . وبلغت خسائر الانسكايز في هذه المعركة أكثر من سبعين قتيلاً بقي منهم واحد وأربعين في أرض المعركة واستشهد من الثوار الأحرار سبع وعشرون مجاهداً منهم الأبطال : على مسعود الماضي وتوفيق مشيمش وخضر عبدالعزيز أبو شقير من قرية إجزم الباسله ومحمود شبيقة من قرية الريحانية والحاج صالح نزال من قرية السنديانة وصالح الجبالى من قرية بريكة ويوسف السيد أبو راشد وعبد الله يوسف أبو راشد من طيرة حيفا والمجاهد يحيى أبو هدية وارايم أبو عبود ومفلح أبو قدورة وعبد الفتاح الخطيب من قرية الطنطورة ، وقد رفعت هذه المعركة العظيمة معنويات الشعب العربي في فلسطين مما دفع الشباب العربي للانتحاق بالقائد المنتصر يوسف أبو درة ، كما تركت الرعب في قلوب الانسكايز ، وكان لاستعمال السلاح الأبيض من قبل الثوار وقع حسن في قلوب العرب الذين تذكروا ماضيهم المجيد وبطولاتهم السابقة ، فكانت معركة أم الدرج انتصاراً ساحقاً للعرب مع الفارق الكبير في العدد والعدة بين القوتين المتحاربتين . كم من فئمة قليلة غلبت فئمة كبيرة بإذن الله .

معركة لد العوادين :

في ليلة ٣ — ١٩٣٧/٩/٤ طوقت قوة بريطانية قريه لد العوادين الواقعة إلى

(١) كان هذا القائد العربي هو المجاهد يوسف الحمدان .

الجنوب الشرقي من مدينة حيفا ، وكان داخل القرية فصيل من الثوار بقيادة الشيخ طه من قرية صرفند الخراب ومعه صبري الماضي من قرية المزار وعدد من رجال الطيرة البواسل ، فأثر الثوار أن تكون المعركة بعيداً عن سكان القرية الآمنين ، وأوأنف ينسحبوا لتحقيق ذلك إلى خارج القرية وبالفعل تمكن البعض من الإفلات من الطوق أثناء الاشتباك مع الإنكليز واستمرت المعركة ردهاً من الوقت . استشهد أثناءها البطل الشيخ طه قائد الفصيل وأحد أبطال مدينة حيفا ، كما استشهد ثلاثة من أبطال الطيرة : محمود عمر الدرياس ومحمد أحمد السلطان وعيسى مفلح أبو راشد وجرح المناضل أحمد أقييمة وقتل عدد قليل من الإنكليز .

هاجم الشيخ يوسف أبو درة ليلة ١٨/١١/١٩٣٨ في مثين من إخوانه الثوار البواسل ثكنات الإنكليز الموجودة في مدينة جنين وقتل عدداً من الإنكليز وجاءت على أثر ذلك نجدات بريطانية من مدينتي نابلس وحيفا تقدر بـ (٢٥٠٠) جندي واشتبكوا مع الثوار قرب قرية بعيداً أثناء النهار في معركة حامية امتدت حتى شملت منطقة واسعة ، اشترك فيها اثنا عشر طائفة بريطانية كانت تقاتل القنابل على الثوار واستمر القتال حوالي ٢٢ ساعة من الزمن ، أبلى خلالها الثوار بلاء حسناً ، خسر الإنكليز في هذه المعركة أكثر من (١٢٠) جندياً وأسقط الثوار ثلاث طائرات حربية واستشهدت أبطال من المجاهدين .

فصيل الشيخ نعيم المصري التابع لقيادة يوسف أبو درة

على طريق حيفا - يافا وبالقرب من قرية الفريديس قام فصيل الشيخ نعيم المصري بوضع الحجارة الكبيرة في وسط الطريق بقصد قطعها على القوافل الإنكليزية واليهودية وكان ذلك سنة ١٩٣٨ ، وربط الرجال حول الطريق بانتظار العدو وفي الثالثة بعد الظهر مرت قافلة يهودية تتألف من سيارة باص مملوكة بالركاب اليهود وتمرسها سيارة بوليس يهودية وعند وصول القافلة إلى المسكن الذي يسكن فيه الثوار ، عاجلها هؤلاء الأبطال بنيرانهم الغزيرة وقنابلهم اليدوية فتمكنوا بذلك من قتل عدد كبير من يهود القافلة وجرت بذلك معركة حامية أسفرت عن مقتل (٢٥) يهودياً وجرح عشرة منهم ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الذين انسحبوا ، وجاءت على أثرهم قوة إنكليزية أطلقت النار بالفناء لأنها

لم تدرك الثوار ثم أخذت القتلى اليهود وعادت من حيث أتت .

وفي صيف سنة ١٩٣٨ رابط فصيل الشيخ نعيم المصري ومعه خمسة عشر مجاهداً في نقطة تقع على طريق حيفا - يافا قريباً من قرية المزار ، بقصد مهاجمة السيارات اليهودية الذاهبة إلى حيفا والآية منها ، ومرت سيارة تاكسي يهودية مهاجماً الثوار وقتلوا من فيها من اليهود ثم تبعها سيارة باص وبعدها سيارة شحن كلها تعرضت لهجوم الثوار الذين قتلوا عدداً كبيراً من ركابها اليهود المتطفلين زاد على العشرين وكانت العملية ناجحة ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار البواسل ، الذين عادوا إلى مكانهم ليستعدوا من جديد .

وجاءت قوات بريطانية كبيرة في اليوم التالي وحاصرت قرية المزار وحرقتها واعتقلت عدداً كبيراً من سكانها الأمنيين ، وهكذا كئنا مع الإنسكيلز ، إنكسار أمام الثوار الأبطال وانتقام من القاصرين ، ولكن ماذا ننتظر من المستعمر غير ذلك ؟ فهاهو يحاربنا في الجزائر ! . . . ويبدى ماعنده من حقد كل يوم .

في ١٩٣٨/١١/١ رابط عدة فصائل من قوات القائد أبو درة منها فصيل سليم الصعي وصبري الماضي على طريق حيفا - يافا قرب قرية الفريديس وذلك للانتقام من الإنسكيلز الذين راحوا يعيشون فساداً في قرية عين غزال حيث أضرمو فيها النار وعذبوا أهلها العزل وأثناء عودة الإنسكيلز إلى حيفا بعد إنتهائهم من أعمالهم الوحشية ، تصدى لهم الثوار المرابطون وانهاوا عليهم برصاصهم الغزير فقتلوا سبع وعشرون جندياً بريطانياً خلال ساعة واحدة من الزمن ، وهنا جين الإنسكيلز أمام قوة الثوار الذين يحملون السلاح مع الإيمان . . . واستشهد مجاهد واحد .

وهاجم فصيل من قوات القائد أبو درة بتاريخ ١٩٣٨/١١/٢ سيارة بوليس يهودي كان فيها (١٤) بوليس إضافي من حرس المستعمرات ، وذلك قرب مستعمرة الجمارة جنوب جبل السكرمل وتمسكن الثوار الأحرار من قتل الحراس اليهود جميعهم واستولوا على أسلحتهم ثم اختفوا في مكائهم بالجبال ، واستشهد المجاهد علي درويش ابن شقيقة القائد أبو درة ، وكان فصيل خالد بقيادة المجاهد محمد الجربوع هو الذي حقق هذا الهجوم .

المعركة بين الجعارة وأبو شوشة :

في أحد أيام سنة ١٩٣٩ كان فضيل خالد التابع لقيادة أبو درة مرابطاً في قرية أم الشوف جنوب حيفا بقيادة المجاهد محمد الجربوع ، فاكتشفتهم الطائرات الانكليزية على أثر إخبارية عنهم وردت للجيش البريطاني ، وحاصرتهم بعد قليل القوات الانكليزية فاشتبكوا معها بمعركة اشتركت فيها دبابات العدو وطائراته ، واستمرت عدة ساعات قتل فيها عدد قليل من الإنكليز واستشهد عشرة من الثوار الأبطال كان بينهم قائد الفصيل الشهيد البطل محمد الجربوع والبطل أحمد أبو عجاج من شفاعمرو . وكانت معركة خاسرة بالنسبة للثوار لأن زمام المبادرة كان بيد العدو في هذه المرة .

معركة أبريكة :

على أثر مهاجمة فضيل من فصائل غابة شفاعمرو عدداً من اليهود قرب قرية أبريكة وقتل يهوديين منهم بتاريخ ٢٤/٩/١٣٩٨ . قامت قوات من الجيش البريطاني في اليوم التالي بمحاصرة قرية أبريكة وكان يرافق الجيش عدد من حرس المستعمرات اليهود (هاجناه) وحاولوا احتلال القرية العربية وإجلاء سكانها العرب ، ولكن القائد البطل يوسف أبو درة علم بالأمر فأصدر أوامره في الحال إلى ثلاثة فصائل فضيل الشيخ نعيم المصري وفضيل ابراهيم الخوجة وفضيل صبرين الحمد ، بالهجوم فوراً على الحراس اليهود والقوة الانكليزية التي ترافقهم لإخراجهم من القرية العربية ، فهاجم الثوار الأبطال القوات العدو واشتبكوا معها في معركة حامية استمرت طول الليل خسر الأعداء خلالها عدداً كبيراً من رجالهم كما تمكن الثوار الأبطال من إخراج الأعداء من القرية بقوة السلاح ، وفي الصباح جاءت قوات بريطانية من مدينة حيفا قدرت بـ (٢٥٠٠) جندي بمئة سيارة وطائرتين ، اشتبكت مع الثوار واستمر الاشتباك طوال النهار وانسحب الثوار على أثره لتزايد قوات العدو المستمر ، ولم تقع بين العرب سوى إصابة واحدة عندما جرح واحد من فضيل الشيخ نعيم المصري اسمه : موسى النعيم من عرب الفشه .

بقارح ٢٨ - ١١ - ١٩٣٨ وبما كان مساعد القائد أبو درة الشيخ داود الحوراني مع نحو مائتي ثائر من إخوانه جالسين في منازل غرب الفشة بين قريتي أم الزينات ودالية السكرمل ، حاولت قوة بريطانية تتألف من حوالي (٢٠٠٠) جندي أن تطوق الثوار بحرسها من الجواربع طائرات. فاتبه الثوار للأمر وأصدر الشيخ داود الحوراني أوامره بمهاجمة العدو وهكذا بدأ القتال الذي استمر ثلاث ساعات من الزمن مما اضطر الإنجليز للهرب وبذلك فك المجاهدون الحصار الشديد الذي حاول العدو ضربه حولهم وبلغت خسائر الانكليز (٤٠) قتيلًا وطائرة أسقطها الثوار واستشهد (١٢) مجاهد كان من بينهم البطل علي مسعود .

ومن ناحية أخرى قام فصيل الشيخ نعيم المصري بهجمات عديدة على مستعمرات مطقة الساحل حيفا الجنوبي ، كما قام بأعمال تخريب واسعة في ممتلكات العدو من يهود وانكليز . وهكذا كان الثوار من عرب فلسطين لا يهدأون ولا يتركون مجالاً للعدو لكي يهدأ أو يستريح ، فالشعب كله ثائر والشعب كله مؤمن بالنصر وما زال مؤمنا حتى اليوم وغدا وإلى الأبد . رغم جلانه عن أرضه واستيلاء اليهود المتطفلين عليها ، كيف لا يؤمن بالنصر والقومية العربية انطلقت واشرقت لتحرق الأعداء ، وتبخر للشعب العربي سبيل المجد والحياة الفاضلة والحرية الحقيقية .

معركة عتليت بقيادة أبو درة وأسر ضابط يهودي :

في الساعة الحادية عشر من ليلة ١٩ - ٢٠ / ٧ / ١٩٣٨ هاجم مائتا ثائر بقيادة يوسف أبو درة سجن عتليت الواقع إلى الجنوب من مدينة حيفا ، وتمكن السجناء العرب من الفرار . وابتدأت المعركة باحتلال منزل يبعد (٣٠٠) م لجهة الشرق الشمالي عن السجن . فيما قام فصيل ثان من الثوار بإطلاق النار على مراكز حراس السجن فقتلهم .

وفصيل ثالث من الثوار اهتم بمقاومة النجيدات الانكليزية التي جاءت من مدينة حيفا .

وفصيل رابع إشتبك مع نجدة إنكليزية إلى الجنوب من السجن . وكان

من قادة الفصائل . البطل نواف أبو شحرور من عرب التركان ، وصالح المذبوح من عرب شفا عمرو ، واستمرت المعركة ثلاث ساعات من الزمن إنسحب بعدها الثوار إلى جهة جبل الكرمل بعد أن قتلوا عشرين إنكليزيا والضابط اليهودي وصهره الذين حاولا الهرب من الثوار ، وأطلق الثوار مراح الضابط وزوجته ، وكانت خسائر الثوار شهيدا واحدا من قرية قباطية .

هجوم على مستعمرة زمارين :

بعد معركة سجن عتليت بأسبوع تقريبا قام فصيل نواف أبو شحرور بالهجوم على حراس مستعمرة زمارين اليهودية، إشتراك في هذا الهجوم صالح مذبوح، وقتلوا ثلاث من الحراس ، وعلى الأثر جاءت بحدات بريطانية تمسكت من تطويق الثوار لانبساط السهول وعدم وجود وعري يختفي فيه الثوار ، ولكن هؤلاء، وأثناء الليل استبلسوا واستطاعوا أن يفتحوا ثغرة في الطوق الإنكليزي وبذلك تمسكوا من الإفلات بعد أن قتلوا عددا من الإنكليز .

وهاجم فصيل أم الزينات بقيادة المجاهد طالب وكان عدد الثوار عشرين بينهم المجاهد قاسم الزيان من الطيرة دورية إنكليزية مؤلفة من ثلاث مدرعات بين الطيرة وعتليت قرب جسر مسلية ، وكان ذلك في فصل الصيف من سنة ٩٣٨ ، وجرى إطلاق النار لمدة ٤ ساعات من الزمن ولم يعرف عن وقوع إصابات بين صفوف العدو ، واستشهد المجاهد أحمد محمد من قرية أم الزينات .

نماذج من بلاغات الثورة التي كانت تصدر في منطقة القائد أبو درة :

١ - قام فصيل أبو عبيدة بالهجوم على مستعمرة في الغور وأوقع خسائر في الأرواح .

قام فصيل خالد بالهجوم على مستعمرة الجعارة في جبل الكرمل وقتل عددا من اليهود .

٥ - ١١ - ٩٣٨

القائد

يوسف أبو درة

٢ - قام فضيل خالد بمهاجمة دورية إنسكليزية قرب مخفر الشيخ حسين ليلا
 وقتل عددا من أفراد الدورية ثم انسحب بسلام بعد أن قام بالواجب المطلوب منه.
 قام فضيل عمر بالهجوم ليلا على مستعمرة الشومرية طريق حيفا - الناصرة
 وتمسك من قتل عدد من اليهود واستشهد مجاهد واحد .
 قام فضيل أبو عبيدة بنصب كمين لسيارة بوليس يهودية في منطقة الكرمل
 وقتل ٣ من أفراد الدورية وجرح عدد آخر . وجرح مجاهد واحد .

٩٣٩ / ١ / ٢٢

القائد

يوسف سعيد أبو درة

احتلال ثكنة سيلة الظهر :

في ٢٠ / ٥ / ١٩٣٨ هاجم رئيس فضيل سيلة الظهر البطل محمود أبو عصفور
 ومعه (٤٠) مجاهداً في رابعة النهار، ثكنة الجيش الكائنة في جبل إلى الجنوب الغربي
 من قرية سيلة الظهر ، وتمسك من التوغل داخل الغابات حتى أصبح على بعد مئة
 متر عن المعسكر . عند ذلك تمركز ٢٥ مجاهد في أما كن حصينة قرب المعسكر
 وأخذوا يطلقون النار على الحراس الانسكليز وتمسكوا من قتل ٤ منهم ، بينما تقدم
 الـ ١٥ نائر الآخرون تحت حماية نار إخوانهم ، ودخلوا المعسكر فعلا واستولوا
 على مدفع جبلي عيار ٣ بوصات وعادوا سالمين ، لأن الرعب استولى على قلوب
 الجنود عند مشاهدتهم الحراس يتجندلون برصاص الثوار الأبطال منذ بداية المعركة
 وانسحب الثوار بعد ذلك نحو قرية بلعا إلى الغرب .

بتاريخ ٧ / ٦ / ١٩٣٨ وضع فضيل قرية دير الفصون بقيادة المجاهد محمود
 لغما على الشارع العام ، طريق نابلس - طولسكرم ، فأنفجر اللغم في سيارة إنسكليزية
 قتل ركابها أثناء مرور قافلة من سيارات المستعمر ، وأمهال الثوار بالاشتراك مع
 فضيل عقيل برصاصهم على القافلة واستمر تبادل إطلاق النار مدة ساعة من الزمن
 وانسحب الثوار بسلام ، وفي نفس الوقت كانت فصائل أخرى من الثوار ، على
 طول الطريق الممتد أمام قرى قفين وبلعا حتى رأس عامر ، أخذت تطلق النار

على كل سيارة عسكرية أو يهودية تمر من هناك واستمر هذا العمل حتى غروب الشمس ولم تقع إصابات بين صفوف النوار ، وأما خسائر العدو فكانت (٢٩) قتيلاً .

الاستيلاء على أسلحة من مركز بوليس نابلس :

في ليلة ١٨ - ١٩ / ٧ / ١٩٣٨ هاجم فصيل الجزيرة بقيادة المجاهد الشهيد الشيخ طه الشيخ محمد مركز بوليس نابلس تمكن فيه من الاستيلاء على رشاشين من طراز برن وإثنين وعشرين بندقية وثلاث مسدسات وكية من الذخيرة ، دون وقوع إصابات .

قتل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس في جنين (موفى) :

حاصر الثوار الأحرار مدينة جنين صباح ٢٤ / ٨ / ١٩٣٨ ، بقيادة الشيخ يوسف أبو ذرة ، وكان القصد من هذا الحصار ، قتل الحاكم العسكري في جنين وكان يشغل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس أيضاً ، وذلك بسبب إساءته التصرف مع العرب وبسبب ظلمه وتصفه المتناهيين ، فتطوع فدائي من الثوار الأبطال للقيام بهذه المهمة ، والفدائي هو محمد الملقب « غزال » (١) وهكذا تقدم نحو سراي الحاكم والمسدس في جيبه ، وكان سائراً مخطئاً جريئاً وقاب مؤمن وأعصاب كالفولاذ ، وفعلاً دخل السراي غير عابئ ، بالحراس الكثيرين من رجال البوليس ، حتى وصل ذرة الحاكم المحكوم عليه بالإعدام من قبل الثورة ، فاستل الفدائي البطل مسدسه وأفرغ رصاصاته في رأس الحاكم الإنجليزي فقتله في الحال ثم أجهز على رئيس حرمه أيضاً وبعد أداء مهمته ، خرج شاهراً مسدسه بيده ، صارخاً بصوت جهورى مرعب :
الله أكبر الله أكبر... الأمر الذي أخاف الحراس الذين أخذوا يتنحون عن طريق الأسد العربي الغاضب ، ذات اليمين وذات الشمال ، ودارت معركة قصيرة خارج

(١) من أبطال قرية قباطية لقب بـ « غزال » لسرعة حركاته ونشاطه .

السراى مع القوات البريطانية المرابطة فى المدينة، وسقط هذا البطل شهيداً فى ساحة الشرف والسكرامة ، فى سبيل الله والوطن والأمة العربية الخالدة واشترك فى هذه المعركة المجاهد الخاص عوض أبو ناصر .

معركة دير غسانة :

بتاريخ ١٨ / ٩ / ١٩٣٨ عقد إجتماع لسائر قيادات منطقة نابلس رام الله ، فى قرية دير غسانة الجبلية وذلك لإزالة الخلاف — الحاصل بين القائد العام : الشهيد عبدالرحيم الحاج محمد والقائد عارف عبدالرازق وبعد أن تم الصلح بين المجاهدين الأخوين واتفقا على خطوط الأعمال الحربية الرئيسية . . تناول الثوار البالغ عددهم (٢٥٠) مع قادتهم ، طعام العشاء فى القرية حيث أرادوا أن يقضوا ليلتهم ، وفى منتصف الليل شاهد الحراس من رجال الثورة ، أن قوات إنكليزية كبيرة تحاول محاصرة القرية ، وكانت تلك القوات يزيد عن (٣٠٠٠) جندي بريطاني بكامل معداتهم . وطبعاً كان المقصود من هذا الحصار ، القضاء على الثورة فى هذه للمنطقة الهامة . فأدركت قيادة الثورة أهداف العدو ومراميه ، فأمرت الثوار بإطلاق النار على العدو لكي يتمكنوا من فتح ثغرة ينفذون منها إلى خارج القرية ليتحصنوا فى الجبال ويقوموا بواجباتهم من هناك ، كما رأت قيادة الثورة أن المعركة داخل القرية تعنى القضاء على السكان الآمنين من نساء وأطفال وشيوخ عاجزين ، فوزعت القيادة الثوار على جهات القرية الأربعة وحى وطيس المعركة التى استمرت حتى الصباح استطاع على أثرها القائدان عبدالرحيم وعارف من الإفلات والانسحاب من الجهة الغربية بدون خسائر بين قواتهما ، كما انسحب القسم الأكبر من الثوار من الجهات الأخرى وبدون خسائر أيضاً . وكانت عمليات الانسحاب تتم أثناء المعارك الحامية .

بينما حاول القائد البطل محمد الصالح أبو خالد الانسحاب من الجهة الشمالية حيث واجهته قوات كبيرة جداً من الأعداء ، فاصطدم معها فى معركة مكشوفة لأن الصباح كان قد أشرق وقد تمكن مع إخوانه من قتل إثني عشر جندي بريطاني وفتح طريق لإخوانه وذلك بفضل شجاعته وحسن رمابته ، ولكن شاء

الله سبحانه أن يخسر الوطن مجاهداً من أشجع وأخلص أبنائه وأبرهم عندما سقط أبو خالد^(١) شهيداً مع ٤ من إخوانه الأبطال في ساحة الشرف والكرامة دفاعاً عن الوطن العربي الحبيب . وعرفنا من هؤلاء الشهداء عبد الرحمن وعبدالله ومحمد وكلهم من قرية سيالة الظهر ، بلد القائد الشهيد .

وتوسعت المعركة بعد أن جاءت مجندات واستمر القتال عدة ساعات خسر الانكليز خلالها عدداً كبيراً من جنودهم .

معارك عنيفة يدور رحاها في كل جزء من أجزاء الوطن العربي ، إبتدأت منذ زمن طويل وما زالت مستمرة وسوف لا تنتهي إلا عندما يتحقق الهدف الذي اشتعلت من أجله... الوحدة العربية الشاملة والتخلص من المستعمر وأذنابه والبلوغ بالشعب العربي الواحد إلى الحياة الكريمة الفاضلة .

استشهاد رئيس فصيل الجزيرة الشيخ طه الشيخ محمد :

بينما كان المجاهد البطل طه للشيخ محمد في قرية ، عصيرة الشمالية ، مع عدد قليل من إخوانه بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٣٨ وذلك ليأخذوا قسماً من الراحة ، علم الانكليز بالأمر فحشدوا قوات عسكرية حاصرت القرية ليلاً بقصد أسر الشيخ طه وزميله المجاهد حسين شحتوت لأنهما كانا يشكلان خطراً على الاستعمار ، ولكن خبر الحصار وصل إلى الشيخ طه وزميله فقرر القتال وعدم الاستسلام ، وهذا كان شعار الثورة التي نحن بصدددها ، وفعلوا كل من المجاهدين وقائدهم السلاح وقصدوا الخروج من القرية بقوة النار ، وذلك في الصباح ، وبالفعل فقد إشتبكوا مع الانكليز المحاصرين ودارت معركة إستمرت ساعة من الزمن استبسل خلالها الشيخ طه وزميله ومن معهم من الثوار الأبطال فحشدوا (١٢) جندياً بريطانيا واستمر البطالان في كفاحهما يخوضان المعركة والايمن يماً قلبيهما ، حتى سقطا شهيدين في سبيل الحق ... والحق وحده .. وإنضمنا إلى قافلة الشهداء الذين سبقوهم إلى حيث يخلدون أحياء عند ربهم يرزقون .

(١) علمت من مصدر آخر أن الطائرات اكتشفت الثوار بعد الساعة الخامسة من مساء ٩/١٧ وألقت قنابل على حشد المجاهدين وسقطت طائرة برصاص الثوار .

استشهاد القائد الشيخ عبد الفتاح السبلاوي أبو عبد الله



الشهيد الشيخ عبد الفتاح أبو عبد الله

رحم الله ذلك القائد الشيخ عبد الفتاح ذلك الإنسان البطل . لقد عرفته مجاهداً قويا ، وثائراً مؤمناً ، لقد كان مثلاً للشهامة والجرأة ، وكان يميل في حياته الخاصة إلى الصمت والتفكير الطويل الهادئ . وكان يتخمس تفكيره دائماً عن خطط ناجحة لأنه كان بقلبه وعقله للشورة وأهدافها السامية .

لقد كان الشيخ عبد الفتاح يمثل الروح العسكرية بإطاعته لكل أمر يردّه من القيادة وبدون مناقشة . لأنه كان يثق بإخوانه والثقة مفتاح النصر . لقد كان قائداً في إحدى مناطق الشمال . ثم أصبح فيما بعد قائداً في

إحدى مناطق نابلس . فسكان الأمر عنده سيان فالأرض واحدة والوطن واحد والمهمة واحدة والأهداف لا تتغير . . .

فاستلم قيادة منطقة نابلس في الشهر الحادي عشر من سنة ١٩٣٨ . وبدأ يحول على القرى داعياً الشعب للانخراط في ثورة الشعب . بعد أن تمكن الانكليز يساعدهم بعض الخونة المارقين ، أن يهدثوا من غليان الثورة في هذه المنطقة ، وإخلاص هذا القائد ومقدرته استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من أبناء الشعب الذين حملوا السلاح وعادوا إلى أحضان ثورتهم الشريفة العظيمة بقلوب قواها الإيمان .

ولما علم الإنكليز بنشاط الشيخ عبد الفتاح ، أرسلوا في ليلة ١٤ - ١٥ / ١١ / ١٩٣٨ قوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندي بكامل معداتهم وذلك لمحاصرة قرية بيت فوريك

قضاء نابلس ، حيث القائد والقيادة وقتذاك ، لكن القائد الواعي علم بأمر الحصار فأمر إخوانه البواسل بالاستعداد للقتال ، وإن هي إلا لحظات حتى إشتبك الثوار الأحرار مع القوات الانكليزية المستعمرة ، فدارت رحى معركة حامية ، استطاع القائد الشيخ عبد الفتاح وإخوانه من إزال خسائر فادحة بين صفوف القوات المعادية تلك القوات التي تفوق قوات النوار مرار عديدة بالعدد والعدة ، واستمر للقتال الشديد عدة ساعات ، سقط خلالها الشيخ القائد عبد الفتاح شهيداً في أرض المعركة ، بعد أن قام بواجبه على أكمل وجه ، وأغمض عينيه ليترك العبء الثقيل على الأجيال القادمة ، عبء السكفاح حتى النصر ، وجرح زميله المجاهد مصطفى الشيخ محمد شقيق الشهيد الشيخ طه من قرية عصيرة الشمالية . ويرى من تتبع أحداث الثورة الكبرى أن قادتها الأحرار كانوا ويوحى من إيمانهم ، يتقدمون الصفوف دوماً غير حاسبين الموت أدنى حساب ما زال في سبيل الذود عن حيض الوطن وكرامة الأمة ، وفي سبيل ذلك كانوا يسقطون في ساحات الشرف ممثلين قول الشاعر العربي :

نحود بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

استشهاد القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد سيف « أبو كمال » :

كان الشهيد أبو كمال مثالا في الوطنية والاخلاص والجرأة ، فقد إشتهر ، بالاتزان والحكمة ، فكان دائماً يتبع في قتاله مع الاعداء ، خططا حربية غاية في الدقة ، تنهى كلها بالنجاح ، الذي أصبح صفة من صفات هذا القائد الفذ .



الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد يحيط به جماعة من المجاهدين

لقد استعان عبدالرحيم الحاج محمد بالشباب المتقف فكان له عدد من المستشارين
المخلصين وعلى رأسهم الشاعر الشهيد ومدير مدرسة النجاح الثانوية في نابلس
عبدالرحيم محمود عنبتاوي ، وكان معه الأستاذ أحمد جميل - مستشار - كما
كان هذا القائد الكبير كثيراً ما يتدارس بعض الأمور مع الأستاذ الكبير يوسف
جابر والمهندس الزراعي السيد فريد طه .

لقد كانت خطة عظيمة جارية تلك التي إتبعها هذا القائد عندما سمح لنفسه أن
يأخذ بأراء الرجال المحربين والمفكرين الذين أفادوا الثورة إلى حد بعيد من
الناحية التنظيمية ، فنجح القائد نجاحاً باهراً وفاز بحب الجميع له .

وفي ٢٦ - ٣ - ١٩٣٩ حضر القائد عبدالرحيم من دمشق مع عدد قليل من
إخوانه كان منهم قائد الفصيل سعيد بيت إيبا وقائد الفصيل سليمان أبو خليفة ،
مع إثني عشر مجاهداً وتوقف القائد مع إخوانه في قرية صانور قضاء جنين
ليأخذوا قسطاً من الراحة ويقضوا ليلتهم فيها ، ثم يواصلوا السير في اليوم التالي
إلى منطة طولكرم حيث القيادة ، ليستمر في تنظيم الثورة والعمل على إنجاحها
وخاصة بعد أن مرت فترة من الجلود لانحراف عدد من ضعاف النفوس الجاحدين .
وحل القائد عبدالرحيم ومعه سعيد ضيوفاً على المجاهد المخلص كامل الحاج
حسين ؛ أما الشهيد سليمان أبو خليفة فقد حل ضيفاً على المجاهد فوزي جرار رئيس
فصيل صانور الذي كلف أفراد فصيلة بالحراسة .

فعلت السلطات البريطانية بوجود القائد عبدالرحيم الحاج محمد ونفر من
إخوانه في قرية صانور ، فحاصرت قوات الانسكايز القرية ليلاً من سائر جهاتها كما
استطاع قسم من الجنود الانسكايز من الدخول إلى القرية دون أن يشعر بهم أحد
من الحراس ، فأخذ الثوار على حين غرة ، وتدارك الأمر وبعد أن علم فوزي جرار
بدخول العدو وأسرع إلى القائد عبدالرحيم وطلب منه أن يرتدى ملابس مدنية
ويخفي سلاحه أملاً في النجاة بحيلة بعد أن تمكن الانسكايز من دخول القرية .
ولسكن القائد الشجاع المؤمن رفض إقتراحات فوزي بشدة ، بل شك في أمره ،
وقرر أن يقاتل هو وإخوانه البواسل حتى آخر قطرة من دمائهم ، وسوف لا ولن

يستسلموا مهما كانت الظروف ... وتسكب كل نثر سلاحه بناء على أوامر القائد الجري ، واستعدوا جميعا وبكل عزم وتصميم الاجتياز الطوق الذي ضربه العدو حول القرية ، بقوة النار ، واشتبك الثوار الأحرار مع العدو غير عابئين بكثرتهم وقلتهم فاستشهد البطل ساميان أبو خليفة في بيت فوزي جرار بالذات .

وحاول القائد عبدالرحيم الحاج محمد ومعه سعيد وحرس القادة ، إختراق الحصار من جهة الشرق ، حيث اشتبكوا مع العدو ودارت رحى معركة شديدة إستبسل فيها القائد وإخوانه دفاعا عن ثورة الشعب وعن أنفسهم واستمروا دون ملل حتى سقط القائد الكبير شهيداً في ساحة الوغى وتبعه اثنان من إخوانه (١) ، وذوى نجم ذلك المناضل ، الذي أنى الاستسلام ، وآثر عليه الشهادة في سبيل أمته ووطنه فالها في أسمى معانيها .

معركة أم الفحم الثانية واستشهاد القائد يوسف الحمدان :

بتاريخ ٢٤ - ٥ - ١٩٣٩ حاصر خمسة آلاف جندي ريطاني قرية أم الفحم ليلا بقصد القضاء على قيادة المنطقة هناك ، وكان ذلك في أيام الثورة الأخيرة ، ولما علم الثوار بأمر الحصار ، حاولوا الانسحاب عند الفجر من الجهة الجنوبية وبينما هم يحاولون فاجأتهم القوات الانكليزية فاشتبكوا معها ودارت معركة بين فلول الثوار وبين الانكليز الذين أعمتهم مصالحهم عن رؤية الحق ، فراحوا يؤيدون اليهود إلى أبعد الحدود ضد كل ما هو عربي أو ضد الحق ذاته ، واستمر القتال مدة أربع ساعات من الز من قاوم خلالها البطل يوسف الحمدان بشجاعة وشرف كعادته وهكذا حتى سقط شهيدا مع ست وعشرين من إخوانه البواسل كان بينهم المجاهد محمد يوسف كرم ، وتمسك العدو من أمر ست جرحى من المجاهدين أعدموا فور وصولهم إلى جنين . هكذا كان يعامل الانكليز أبطال الثورة الوطنيين وبهذا تقيس ما يسمى الشرف العسكري الانكليزي ! ... إن جميع القوانين الدولية تمنع بشدة

(١) لقد اشترك النائب الاردني العالي الخائن فريد ارشيد مع الانكليز جنبا الى جنب ضد اخوانه العرب في هذه المعركة .

قتل الجرحى أثناء الحروب ، ولكن لوتقيد المستعمر بالتوصيات الدولية لما كان مستعمرا ! ... وبهذا الشكل الوحشي المجرم ...

لقد خسرنا في هذه المعركة الشاب الذي كان أول من إستعمل السلاح الأبيض ضد العدو ، ويذكر القاري. ذلك البطل الذي قطع رأس القائد الإنجليزي في معركة أم الدرج ، إنه هو البطل الشهيد يوسف الحمدان ...
يالأمتنا الخالدة ، كم هي كريمة في تقديم الضحايا على مذبح الحرية .. شهداؤنا في فلسطين ، في الجزائر ، في العراق ، في عمان ، في كل جزء من أجزاء الوطن العربي ، بل في كل زمان من الأزمنة .. لقد حق لأمتنا أن تسمى «أمة الشهداء».

نماذج من بلاغات القائد عارف عبد الرازق أثناء الثورة

١ - قامت فصائل خالد رشيد بالهجوم على مستعمرات المنطقة الوسطى منها مستعمرة مجدل صادق وأوقعت خسائر في أرواح وممتلكات العدو . والقتال جرى ليلا . ولم تقع إصابات بين الثوار .

٩٣٨ / ١١ / ٥

القائد

عارف عبد الرازق

٢ - قامت فصائل الرشيد والنصر بالهجوم على محاجر مجدل الصادق وقتلت عدداً يزيد عن ٨ من العمال اليهود وأثناء الهجوم حضرت نجمات اسكليزية كثيرة واشتبكت مع المجاهدين ٤ ساعات قتل فيها أكثر من ١٢ جندي واستشهد مجاهد وجرح ثان .

٩٣٩ / ٤ / ١٠

القائد

عارف عبد الرازق

بتاريخ ٣٩/٤/١٢ هرب المجاهد عبد الله الأسعد قائد فصيل شداد من السجن وتولى العمل ضد الجواسيس .

علم رئيس فصيل شداد المجاهد عبد الله الأسعد بواسطة أحد رجال البوليس العرب ، أن قوات بريطانية مستحاصرة قرية زيت قضاء طولسكريم بتاريخ ١/٥/٣٩ للقضاء على الثوار في تلك المنطقة ، فربط هذا البطل مع إخوانه وبعض أبناء القرى من رجال النجديات البالغ عددهم الأربعين مجاهداً ، رابطوا للعدو الذي سيأتي للقيام بمحاصرة القرية ، وفعلا مرت قوات العدو ولما اقتربت من ممكن الثوار الأبطال انهالوا عليها برصاصهم الغزير فتمكنوا من قتل وجرح (٢٠) جندي بريطاني ، وسقط خمسة مجاهدين شهداء في ساحة المعركة منهم ثلاثة من أبطال قرية لوييه الأحرار هم الشهيد أحمد الشهابي قائد فصيل ، والشهيد أحمد قاسم محسن والشهيد حسين حسن العائدي ، وذلك بعد أن أبوا أحسن البلاء في قتالهم ضد المستعمر العاشم . وقد سبق لهؤلاء الشهداء الأبرار أن عملوا بالثورة في الشمال واشتركوا في عدد كبير من المعارك هناك ، وكانوا من بين المجاهدين الذين أرسلتهم القيادة في الشمال إلى منطقة نابلس على أثر ازدياد فصائل السلام التي أسسها الخائن نحري النشاشيبي في منطقة نابلس ، ولكن الأحرار ، وهم كثيرون في تلك المنطقة استمروا في السكفاح حتى النهاية . . .

نهاية الأشراف المخلصين .

وفي اليوم التالي لهذه المعركة الناجحة التي خاضها فصيل شداد ، قام هذا الفصيل بهجوم على مستعمرة الخضر ليلًا وقتل يهوديين وجرح أربعة ولم يصب أحد من رجال الفصيل بأذى .

وأنتبع ذلك بهجوم ليلي على ثكنة نور شمس المحتلة من قبل الجيش البريطاني فقتل عدداً من الانسكليز ، ولم تقع خسائر بين أفراد الفصيل .

وكان لهذه المعارك الثلاث المتلاحقة والتي قام بها فصيل شداد وباقي الفصائل التابعة له ، كان لهذا أعظم الأثر في إجبار الشعب على استمرار ثورته حتى النصر .

هاجم فصيل قلبية في صباح ٢/٦/٣٩ دورية بوليس مكونة من ٣ يهود و٥ انسكليز ، قرب سكة الحديد ، وبعد معركة قصيرة تمكن المجاهدون الأحرار من قتل جميع أفراد الدورية والاستيلاء على أسلحتهم (١) .

(١) قاد الثوار في هذه المعركة المجاهد فارس العزوني وجرح .

لقد قام الحاج عبد الفتاح أبو خدرج بصنع عدة ألغام وضعت على الطرق التي
تتمر منها قوافل الأعداء ، وفيما يلي التفاصيل :
بتاريخ ٧/٦/٩٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب رأس عامر وقتل ركاب
السيارة الانجليز .

وبتاريخ ٢٠-٧-٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب قرية بديا قضاء
نابلس ، وقتل ركاب السيارة جميعاً ، فحضرت نجدات عسكرية على أثر الحادث
وواصلت مع المجاهدين في معركة طويلة قادها البطل عبد الرحيم الحاج محمد .
واشترك في القتال آلاف الجنود الانكليز ومئات الثوار العرب الذين أنجدوا
إخوانهم الثوار من سائر منطقة نابلس واستمرت المعركة طوال الليل ، أسقط
الثوار خلالها طائرة حربية وقتل ضابط بريطاني كبير اسمه : بادنل وضابطان آخران
من ضباطه وعشرين جندياً ، وسقط ستة من الثوار الأحرار شهيداً
في ساحة الجهاد .

دارت رحى معركة كبيرة في منطقة طولكرم بتاريخ ٢٧-٨-٣٨ ، امتدت
حتى قرية عنبتا ، اشترك فيها عدد من رؤساء الفصائل منهم نجيب عبد الغني من
شفا عمرو ورجاله من عنبتا ، واستمرت المعركة ٧ ساعات من الزمن أسقط أثناءها
الثوار الأبطال طائرة حربية للأعداء كما قتلوا عدداً كبيراً من الانكليز ، واستشهد
ثلاثة من الثوار العرب (١) . كان يقود المعركة البطل عبد الرحيم الحاج محمد
القائد العام .

بتاريخ ١٠-٧-٣٨ أرسل القائد عارف عبد الرازق ، عدداً من إخوانه وضعوا
الغما أرضياً بين مدينة طولكرم ومستعمرة ناثانيا ، فانفجر اللغم تحت سيارة عسكرية
قتل عدد من ركابها منهم ضابط ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .
وبتاريخ ١٨-٩-٣٨ وضع الثوار لغماً قرب قرية طاقون بقيادة عبد اللطيف
أبو هنطش وقد انفجر اللغم وحطم سيارة عسكرية وقتل عدداً من ركابها .

(١) اشترك في القتال فصيل كفر قاسم بقيادة المجاهد علي اباديير وابلى رجاله احسن

معركة دير بلوط :

بينما كان القائد فارس العزوني ورئيس فصيل دير بلوط على محمود وحوستين مجاهداً في قرية دير بلوط ، وفي الساعة الثانية من ظهر ٢-٢-١٩٣٧ . شاهد الحراس من الثوار قوة بريطانية قادمة من قرية كفر قاسم ومنتجة نحوهم مشياً على الأقدام وتقدر تلك القوى بمئة وخمسين جندي . فتهيأ الثوار للقتال ، وما أن وصلت تلك القوة المعادية حتى اشتبكت مع الحراس العرب في بادي الأمر حيث تصدوا لها بكل ثقة وإيمان ، ثم توزع الثوار على جميع الجهات التي فتحتها بمدات العدو الكثيرة ، واشتركت طائرتان معاديتان في القتال ، واتسع ميدان المعركة عندما أخذت أمواج المجاهدين تتدفق على ميدان القتال من القرى المجاورة ، واستمرت المعركة خمس ساعات من الزمن قتل فيها أكثر من خمس وثلاثين من الانكليزيين كان من بينهم ٤ ضباط وأسقط الثوار طائرة بين قريتي : كفر قاسم ودير بلوط وسقط ثلاث شهداء من الثوار الأحرار .

في إحدى ليالي سنة ١٩٣٨ احتل القائد فارس العزوني وثمانية من إخوانه البواسل مراکز حراسة مستعمرة ماكدين ، جنوب عرب قلقيلة قبل وصول الحراس اليهود لاستلام مراکزهم في حراسة المستعمرة وذلك لأنهم لم يكونوا يجرسون المستعمرة في الليل ، بل كانت حراستهم أثناء النهار فقط ، وعند وصول الحراس إلى المستعمرة في الصباح فاجأهم الثوار الأحرار الذين احتلوا مراکز الحراسة ، بإطلاق النار وإلقاء القنابل اليدوية ، فقتلوا جميع الحراس اليهود واستولوا على سبع بنادق حربية وانسحب الثوار دون أن يصب أحد منهم بأذى .

في معركة دارت داخل بيارة عاشور استشهد المجاهد محمد أبو خديجة واستشهد معه مجاهدان من عرب الحجاز الأحرار ، وقتل في هذه المعركة شاويش إنكليزي وعدد من اليهود ، وهكذا اشترك إخواننا من عرب الحجاز في معارك فلسطين للعربية واختلطت دماؤهم بأرضها الزكية .

أسماء عدد من الذين استشهدوا مع القائد الباسل فارس عزونى :

- ١ - الشهيد عمر قنير من عزون .
- ٢ - « محمد أبو هادى من عزون أيضا .
- ٣ - « كامل
- ٤ - شهيد أردنى من السلط ومعه أربعة آخرون .
- ٥ - ثمانية شهداء فى سبيل الله والوطن فى معركة مع الانكليز جرت بشهر حزيران « يونيو » سنة ١٩٣٩ .

وبالإضافة إلى أعمال البطولة التى ذكرناها قامت الفصائل فى هذه المنطقة بتخريب الجسور الحديدية والخطوط الحديدية وقلب القطارات عشرات المرات ، وكبدت الأعداء خسائر فادحة فى الأرواح والأموال طيلة سنوات الثورة الأربع . كما ساهمت فى الهجوم على المستعمرات اليهودية وقطع الأشجار التابعة لها عدة مرات . وقطعت أسلاك الهاتف والكهرباء عن العدو وخربت الطرقات التى كان يستفيد منها العدو ، وكانت تحقق كل هدف يعرقل الجهود الحربى للعدو .

قام فصيل طيرة بنى صعيب بقيادة محمد أبو درية بهجوم ليلى على مستعمرة كوفتش الواقعة غرب قلقيلية واحتلوها وقتلوا (١٢) يهوديا ، ودام القتال ٤ ساعات جرح المجاهد ذياب سلطان فقط .

وقد برزت أسماء خالدة من الأبطال العرب من أبناء تلك للمنطقة نذكر منهم على سبيث وعبد عثمان ورشيد أبو نجيم ومحمد درويش الشنعلى وبرايم راضى وابن عمه أسعد الراضى وذيب قنير وأخوه عبد الله وأسعد فتوحية ومحمد رشيد أبو حذرج وعشرات غيرهم .

إن أمة كالأمة العربية لا يمكن أن تنضب من ملايين الأبطال الذين يستعدون للقاء فى كل وقت ، إننا أعجز من أن نذكر أسماء أبطال أى ثورة عربية فى كتاب واحد مهما بلغ حجمه ، إننا من أمة يحب أبنائها الموت كما يحب أعداؤها الحياة . .

ولسنا بصدد الفخر . . . ويكفي أن ننظر إلى الأحداث الحارقة لهذا الوطن العربي
العظيم . . . لنعلم إلى أي حد يبلغ حب الفداء بأبناء الأمة الخالدة .
في ١٢/٨/١٩٣٩ اعتقل القائد (١) يوسف أبو دره في مدينة عمان عاصمة شرق
الأردن أثناء عودته من دمشق إلى ميادين القتال، فسجن بضعة أيام ثم تم تسليمه
إلى حكومة فلسطين حيث حوكم أمام محكمة عسكرية في مدينة القدس وصدر
الحكم بإعدامه ونفذ فيه حكم الإعدام . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) في رواية ثانية أن القائد أبو دره سلم نفسه إلى الأمير عبيد الله علي أن يكون لاجئاً
سياسياً . ولكن الأمير غدر به وسلمه إلى الإنكليز .

الفصل الثالث

مناطق القدس والخليل وبيت لحم ورام الله وأريحا

إذا ذكر الجهاد العربي في فلسطين فسيكون ذكر القدس عاصمة فلسطين مقدمة لجهاد متواصل شمل مدينة الخليل المجاهدة والمدن الثلاث الأخرى . فعندما أعلن الشعب العربي المناضل الإضراب في ١٩-٤-١٩٣٦ أضربت مدن هذه المنطقة إضراباً شمل سائر مرافق الحياة ، ومن خلال الإضراب برز أبطال سارعوا إلى ميدان الشرف والقداء وقاموا بأعمال بطولية رائعة رأيت من الحق والإنصاف أن تسجل لهم لتكون دروساً للأجيال الصاعدة .

أن عشرات من كبار الأبطال ومئات من الفدائيين والآلاف من المجاهدين لا يزالون مجبولين ، ومن الحق إبراز أعمالهم وذكر أسمائهم لأن بطولتهم قد أستغلت - مع الأسف - لأشخاص آخرين لا يعرفون البطولة من قريب أو بعيد بل لم يشموا رائحة النار والبارود وكانوا أثناء المعركة في الظلام يتشدقون بالتصاريح البليغة والخطابات الرنانة في حين أن غيرهم كان يقاتل ويموت ويجهاد ويناضل دفاعاً عن الوطن وقد حرمت عائلاتهم الشريفة من عطف أولئك الكبار ، نعم حتى مجرد العطف .

أن الصفحات القادمة ستشع بأنوار ذكر الأبطال العاملين كباراً وصغاراً وستخفي أسماء كانت في السابق تعد بطريق الخطأ كبيرة عاملة . أن الأنوار المنبثقة من وعي الشعب المجاهد الصابر ستبقى منار الحق وطريق الهداية إن شاء الله ، وإن سلاحه هو الحقائق الناصعة التي أخفيت ردهاً من الزمن في سجل السكتان والنسيان .

التنظيم الإداري للثورة في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم والخليل

وأريحا :

كان التنظيم الإداري للثورة في هذه المنطقة يشبه إلى حد قريب التنظيم في منطقة الشمال ولواء نابلس . ولكن مدينة الخليل كان لها نظامها الخاص

المستقل عن القيادة العامة إلا أنها كانت تعمل ضمن مخطط الثورة وهدفها السياسي العام وهو الحصول على الإستقلال ومنع الهجرة اليهودية . أمامنطقة أريحا ، حيث فيها شركة البوتاس اليهودية ، فقد كانت أكثر أعمال الثورة مشتركة بين سكان تلك المنطقة وسكان شرق الأردن الأحرار .

أسماء القادة ورؤساء الفصائل :



القائد عبد القادر في الوسط

كان أول من استلم القيادة العامة للثورة في منطقة القدس البطل المشهور عبد القادر الحسيني سنة ١٩٣٨ . وأول ما قام به أن أجرى عدة إتصالات مع الفدائيين الأحرار داخل مدينة القدس وهم الذين سطروا في عالم الجهاد أمثلة رائعة في التضحية والفداء في جبال القدس وبيت لحم ورام الله قبل أن يتصل بهم القائد عبد القادر الحسيني . وعندما خرج من معتقله في شهر أيلول سنة ١٩٣٦ إشتراك في معركة الخضر حيث جرح فيها ثم أسر . وهنا برز إسمه بين المجاهدين بوصفه أول شاب مثقف ثقافة جامعية يساهم في الثورة والقتال . وأخذ إسمه يلمع تدريجياً عندما قام مع عدد من أبناء قضاء القدس بالوسائل

بمهمات موفقة على الإنكابين واليهود حيث كان لها أحسن الأثر في نفوس
المجاهدين واجتمعوا على ترئسه قائداً عام للمنطقة .

وعند غيابه كان يقوم بأعماله المجاهد محمد عمر من بيت صفاقا ، والمجاهد
سعيد شقير من بينونيا ، والمجاهد عبد الفتاح محمد المزرعاوى من المزرعة
والمجاهد محمد خلف من سلواد والمجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم . أما رؤساء
الفصائل في تلك المنطقة فهم :

- ١ — المجاهد عيسى رشيد من بيت نوبيا .
- ٢ — محمد عبد العزيز من سلواد .
- ٣ — أحمد جابر من بيت عطاب .
- ٤ — جابر أبو طيبخ من خربة اللوز .
- ٥ — سعود القسيس من المالحة .
- ٦ — أحمد السالم .
- ٧ — عيسى أبو قدوم من عرب التعامره .
- ٨ — سالم الشيخ من دورة
- ٩ — حميدان من بيت جفار .
- ١٠ — الحاج حسن عوض قطانية
- ١١ — فريد سعيد مزرعاوى من المزرعة
- ١٢ — أبو الخير الصارورى
- ١٣ — الحاج سعيد حزباوى من خشة
- ١٤ — جمعة أبو سرحان .
- ١٥ — الحاج محمد السكرد من القدس .
- ١٦ — فارس العزوني (اشتغل عدة أشهر في باب الواد) .
- ١٧ — محمد مصطفى من عبق كارم .
- ١٨ — إبراهيم أبو دية من صوريف (١)
- ١٩ — رشيد أبو هنية من الدوايمة .
- ٢٠ — عبد السلام صبحى من بيت صفاقا .

(١) كان الشهيد ابراهيم ابو دية من القادة البارزين المخلصين في حرب سنة ١٩٤٨

٢١ — المجاهد عبد الله مشعل من شرقات .

٢٢ — عبد الله أبو دية رئيس فصيل صوريف .

وبالإضافة إلى هؤلاء المجاهدين البارزين رجال صدقوا في جهادهم في تلك المنطقة فتح علينا ذكر أسمائهم وهم المجاهد إسحاق خليف شقيق إبراهيم خليف ، و خليل محمدي من سعير ، وداوود من عين كارم و خليل الفار من بيت فجار أيضاً . هذا بالإضافة إلى أن عرب التعامرة أبلوا بلاء حسناً في منطقة بيت لحم وكان لهم دور فعال في المعركة .

أما داخل مدينة القدس فقد بدأ العمل فيها منذ بداية ثورة ١٩٣٦ إلى نهاية ١٩٣٩ ، أبطال صدقوا ما عاهدوا الله عليه جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن وطنهم الحبيب . فضربوا مثلاً رائعاً في ميدان البطولة والتضحية والقدام من بين هؤلاء :

- ١ — المجاهد الفدائي الأستاذ بهجت أبو غربية .
- ٢ — سامي الانصاري .
- ٣ — السيد فوزي نامق القطب .
- ٤ — صبحي أبو غربية .
- ٥ — داوود العلي .
- ٦ — حمدي الجاعوني .
- ٧ — عبد عكة .
- ٨ — الحاج يوسف الشرفه .
- ٩ — عبد القادر فرحات .
- ١٠ — حافظ بركات .
- ١١ — صبحي بركات .
- ١٢ — حافظ السدر .
- ١٣ — داوود العنتلي .
- ١٤ — علي مرسوس .
- ١٥ — عيسى فراح .

وكان المرحوم الحاج عارف الجاعوني يساعد هؤلاء الثوار لعله بأن الوطن يحتاج إلى الرجال والعتاد والتضحية والسخاء فكان مثلاً لرجال اقتدوا به فكانوا عوناً للثورة من أولها إلى آخرها .

وإذا ألقينا نظرة على التنظيم الداخلي للفتاة في القدس رأينا أنهم كانوا يتألفون من ثلاث زمر ، كل زمرة مستقلة عن الأخرى ولها أعمالها الخاصة وكان يرأس الفرق الثلاثة القائد المجاهد عبد القادر الحسيني منذ ١٩٣٨ . وقد تألفت الزمرة الأولى من السادة :



المجاهد فوزي القطب

١ - فوزي القطب

٢ - داوود العلي

٣ - صبحي أبو غربية

أما الزمرة الثانية فقد تألفت من :

١ - الأستاذ بهجت أبو غربية .

٢ - الأستاذ سامي الأنصاري

٤ - الأستاذ أكرم الجاعوني

٣ - الأستاذ الشهابي

٥ - ورفيق خاروف .

وقد عملت بجانب الزمرتين السابقتين الزمرة الثالثة المؤلفة من :

١ - الحاج يوسف الشرفة

٢ - عيد عكة

٣ - عبد القادر فرحات

٤ - حمدي الجاعوني

٥ - حافظ بركات

٦ - صبحي بركات

٧ - داوود العنقبلي

٨ - عيسى فراح

٩ - علي مرسى

١٠ - حافظ السدر وعبد الغني

فراح وموسى ابو الحمص ومحمد أبو ناب وهاشم مامو .

وكان الضابط العربي جميل العسلي والصحافي رشاد أبو غربية يساعدان

على إعطاء معلومات عن العدو .

أعمال المغرزة الأولى : سأقوم الآن بسرده معلومات للتوار . وهي صورة واضحة للنشاط البطولي الذي أبدوه وهو إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الروح المعنوية والإيمان الدقيق في قلوبهم فظهرت شعلة أضاءت نور الثورة والحرية .

فقد قام كل من فوزى القطب وصبحى أبو غربية وداود العلى وإسحاق سلمب بإطلاق النار يوم ٢١/٨/١٩٣٦ على عدد من أساتذة الجامعة العربية فقتل ٦ أساتذة منهم — تلى ذلك إلقاء قنبلة يدوية على مركز تدريب سرى لليهود في القدس فقتل عدد من اليهود يزيد عن ١٢ وجرح عدد بمئات — ثم قاموا مع بعض المجاهدين بإلقاء قنبلة على مطعم جمعية المستدروت وإصابة أكثر من ١٠ بين قتيل وجريح — ألقى قنبلة أخرى على باب سينازيون وإصابة ٢٣ يهودى — إلقاء عدة قنابل في عدة مناسبات في شارع بن يهودا وإصابة عشرات اليهود — إلقاء قنبلتين في حي النجارية في القدس وإصابة أكثر من ٢٠ يهودى — إلقاء قنبلة داخل باص شركة ايجد اليهودية وإصابة أكثر من ٢١ يهوديا — إلقاء قنبلتين على حي ميشارم اليهودى مع إطلاق ٤٠ رصاصة على تجمعات يهودية وقتل وجرح نحو من ٣٠ يهودى — إلقاء قنبلة على باص رقم ٧ بين القدس ومستعمرة ميكور حاييم وإصابة عدد من الركاب — إلقاء قنبلتين على الحى اليهودى القديم في القدس وقتل وجرح أكثر من ١٥ يهودى — ثم ألقى قنبلتان على شارع الملك جورج وقتل ١٥ يهودى — مقتل ٧ يهود وضرب مستعمرة مانفويورى — قتل ٤ يهود عند باب الخليل — قتل ٦ يهود في حي الشجاعة — وقتل ضابط وعشر جنود إنكليز داخل القدس في فترات متقطعة — أطلق فوزى القطب النار على جندي بريطاني في القدس أدى إلى قتله — إشعال النار في عدد كبير من مخازن ومصانع اليهود منها مخازن زلشتاين المشهورة ومطبعة الحكومة في القدس و ٤ متاجر في شارع الملك جورج ومخزنى أخشاب في محنة يهودا .

أما أعمال المغرزة الثانية والتي كانت مؤلفة في بادى الأمر من شخصين فقط ثم التحق السادة الأستاذ أكرم الجاعوني ورفيق الخاروف وقد قامت هذه المغرزة بأعمال بطولية وقد كان مسرح أعمالها في بادى الأمر مدينة القدس

ففي شهر نيسان ١٩٣٦ قام الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربية والأستاذ الشهيد سامي الأنصاري بإطلاق النار على اليهود أثناء خروجهم من سينما أديون أدى إلى مصرع ٣ يهود وجرح ٢ ولم يصب أحد من الثائرين بأذى — وفي يوم ٢١/٥/١٩٣٦ قام نفس الفدائيين بهجت وسامي بقتل ٣ جنود إنكليز داخل مدينة القدس رميا بالرصاص .

مقتل الضابط البريطاني سيكرست :

كان من بين أعداء العرب الألداء الضابط البريطاني سيكرست الذي قام على أثر مقتل الجنود الإنكليز بأعمال وحشية إنتقامية أثناء التفيتش واعتقل مئات من الأبرياء . وهنا لا يسعني إلا أن أقف وأبين أن هذه الأعمال فاقت في وحشيتها الخيال وتدنت في مقامها إلى الحضيض فضربت مثلاً تاريخياً في الوحشية والدناءة . وقد ساق هذا الضابط وحشيته وتطاول بعنقه متحدياً متوعداً ، متجاهلاً قوى الحق والإيمان والجهاد والتضحية . لذلك قرر الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربية والأستاذ سامي الأنصاري . الانتقام للشعب من ذلك المجرم الحقير .

فقد حدث أن كان الضابط سيكرست - مفتش البوليس في منطقة القدس قادماً من أريحا إلى القدس بحراسة ٣ جنود إنكليز . وعندما وصل إلى منعطف قرب باب الساهرة داخل القدس تقدم البطل الشهيد سامي الأنصاري إلى السيارة وقفز قفزة موفقة إلى السيارة حيث أطلق الرصاص على سيكرست وحارسه فقتلهم وعندما كان الأستاذ بهجت يطلق النار على الحارسين الباقين فقتلها وتدهورت السيارة .

ولكن أحد الحراس قبل مقتله أطلق رصاصة أصابت الفدائي سامي فجرح جرحاً بليغاً . وسارع صديقه إلى أخذه إلى منزله حيث إنتقل إلى رحمة الله بعد أن شاهد أقرابه وأطمأن من صديقه بهجت إلى نجاح الخطة ومقتل مفتش البوليس الذي هو زوج لجانسة يهودية — مع حراسه الثلاث . وباستشهاد سامي الأنصاري خسرت القدس شاباً من خيرة شبابها الأحرار وأقام الشعب للشهيد الأنصاري جنازة كبيرة حضرها عشرات الآلاف من أبناء الشعب هناك .

أما الأستاذ بهجت والذي تأثر لصديقه أشد الأثر فقد ازداد نقمة وسخطاً
وأقسم أن ينتقم وبعد أسبوع من هذا الحادث هاجم هذا البطل وحده إثنين
من الطيارين الإنكليز قادمين من أريحا ، وفي نفس المكان الذي أصيب فيه
الشهيد سامي الانصاري استطاع بهجت أن يصرع الطيارين الإنكليز .

وفي ٢٠/٥/١٩٣٦ رابط الأستاذ بهجت للندوب السامي أثناء مروره
بسيارته تحفه حراسة شديدة ، فأطلق بهجت النار عليه ولكنه أخطأ ولم
يصب هو بأذى .

هاجم فصيل من الثوار العاملين خارج مدينة القدس ليلة ١٥ - ١١ - ١٩٣٧
مراكز الحكومة داخل مدينة القدس والأحياء اليهودية . وجرت معركة
استمرت ٥ ساعات قتل فيها ١٠ من الإنكليز واليهود واستشهد ٤ من العرب .
وفي يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٣٨ جرى اشتباك بين العمال العرب واليهود داخل
القدس قتل عدد من اليهود واستشهد عربي واحد وجرح ثلاث آخرون .

المغرزة الثالثة :

كان القاضي للثورة في القدس السيد شبيب القطب من ناباس ، وقد قادت هذه
المغرزة بأعمال مدهشة أذهلت الأعداء وحيرت عقولهم . ومن بين الحوادث
التي قاموا بها قتل ٩ يهود بالرصاص أثناء ذهابهم إلى القدس بحراسة بعض
الجنود الإنكليز — قتل يهوديين في الحى اليهودى في القدس القديمة —
قتل عشرات من اليهود وعشرات من الإنكليز بحالات متفرقة طيلة أيام الثورة
إحتلال مدينة القدس القديمة وإقامة الصلاة في المسجد الأقصى المبارك باسم
الثورة وحمل السلاح علناً في شوارع القدس والسيطرة التامة على القدس القديمة
لمدة ٩ أيام (١) — قام بعض الشباب من هذه المغرزة بقتل عشرات من الخونة
وذوى النفوذ الضعيفة الذين باعوا ضمائرهم فتعاونوا مع العدو وحكمت عليهم
محاكم الثورة بالإعدام — إشتراك أفراد من هذه المغرزة في القتال خارج مدينة
القدس في معارك باب الواد وطريق بيت لحم ، حيث أن السلطات المجرمة
الحاكمة في القدس كانت تقبض على من تشبه بأنه يعمل لمصلحة الثورة وكان

(١) كما سيجد القارئ في مكان آخر من كتابنا هذا .

كل شخص يعرف من قبل هذه السلطات بترك القدس وينضم إلى رجال الثورة في الجبال. وفي يوم ١٤ - ٨ - ١٩٣٨ أطلقت مغرزة الأستاذ بهجت أبوغربية النار على سيارة المندوب السامى للمرة الثانية داخل مدينة القدس ، وجرت معركة حامية بين حراس المندوب وبين الفدائيين قتل فيها عددا من حرس المندوب بينما نجا المندوب من الموت بأعجوبة .

وفي ٣ - ١ - ١٩٣٨ قام فصيل من المجاهدين من سكان قرى باب الواد بإطلاق النار على باص يهودى فى طريقه من تل أبيب إلى القدس فقتل ٣ من ركابه ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي يوم ٢٨ - ١ - ١٩٣٨ قتل أحد الفدائيين العرب جاسوسا يهوديا فى رام الله .

وفي يوم ٦ - ٢ - ١٩٣٨ هاجم القائد الباسل عبد القادر الحسينى ونحو من ٤٥ مجاهدا هاجموا ليلا مستعمرة رامات رحيل جنوب القدس . فاقتربوا من حراس المستعمرة وتمسكوا من قتل عدد منهم وعدد آخر من السكان دون أن تقع إصابات فى صفوف المجاهدين .

وفي يوم ١٢ - ٨ - ١٩٣٩ جرت محاولة من اليهود لنسف محطة إذاعة رام الله فقد ألقى ٣ قنابل على أجهزة الإرسال فتعطلت بعض الأجهزة ولكن الإذاعة استمرت فى إرسالها وقد انتهت المحاولة بمقتل موظفين يهوديين وإصابة ٢ من الموظفين العرب وفى ٢ - ١٠ - ١٩٣٨ جرت معركة قرب رام الله وذلك بينما كان ٦ من المجاهدين من بينهم محمد قسيس وسليمان عوامه ذاهبين ليلا من قرية البيرة إلى قرية بئر الزيت . فقد صادفوا بطريقهم عددا من الجنود الإنكليز فربط المجاهدون لهم على مسافة قريبة منهم . ثم أطلقوا النار على ما يقرب من ٢٥ جندي إنكليزى ، فقتل عدد منهم وجرح آخرون وقد استمر تبادل النار ما يقرب من ساعة كاملة أنسحب على أثرها الثوار بعد أن قتلوا أكثر من ٦ جنود من الإنكليز وأستشهد مجاهد واحد هو رشيد أبو هنية أحد أبطال قرية الدوايمة .

وفي ٢٥ - ٥ - ١٩٣٨ هاجم فصيل من الثوار الأحرار ميارة بوليس إنكليزية

عند زقاق الهيش قرب مدينة الخليل . وقد قتل ٣ من أفراد البوليس الإنكليزي دون وقوع أى إصابة بين المجاهدين .

قام فضيل بيت نوبيا وفضيل بيت محسير من قرى باب الواد بالهجوم نهاراً على سيارة باص يهودية كانت قادمة من يافا إلى القدس مارة في منطقة باب الواد وقد تمكن المجاهدون من قتل ٣ من ركاب السيارة وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس السيارة الإنكليزي لمدة ساعة هربوا على أثرها بعد أن وقعت بينهم إصابات عديدة ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي ١٤-٦-١٩٣٦ قام فضيل جابر أبو طيخ من قرية اللوز بالهجوم على قطار عسكري يحمل بضائع وعتاد بين القدس ويافا في منطقة باب الواد وتمكن أحد المجاهدين وهو فتى سابق من تخريب القطار بشكل فني عما أدى إلى تدهوره ونزوله إلى واد سحيق عند موقع وادى إسماعيل .

معارك جنوب القدس :

كانت الروح المعنوية تزداد يوماً بعد يوم في نفوس المجاهدين الثوار فقد قام قائد منطقة القدس البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ليلة ٢١، ٢٢، ٢٣-٥-١٩٣٨ على رأس أكثر من ٨٠ مجاهداً من إخوانه الأبرار بهجوم على مستعمرة بيت فيفان الواقعة على بعد ٣ كيلو متر جنوب مدينة القدس . كان الوقت بعد عصر ذلك النهار ، وتمكن الثوار من قتل ٣ من أفراد البوليس اليهودي و ٥ من أفراد العمال اليهود عندما كانوا يعملون في كسارة حجارة هناك . ثم قتلوا عدداً آخر من سكان المستعمرة وحققوا أعمالاً أخرى وأنسحبوا دون أن تقع بينهم أية إصابة .

وفي ليلة ٢٣، ٢٤، ٢٥-١٩٣٨ قامت قوات بريطانية يربو عددها على ٣٠٠٠ جندي قامت بتطويق قرى حوسان وبتير ووادي فوكين الواقعة جنوب القدس . وكان القائد عبد القادر ورجاله نائمين في قرية بتير ، فعلم من رجال مخبرانه بأمر التطويق قبل حلول الفجر وسارع مع رجاله إلى جبل وعر

يقع بين حوسان وبتير . وكنوا هناك من الساعة الخامسة حتى العاشرة صباحاً حتى مرت القوات الانكليزية من الشارع القريب من كمين الثوار الاحرار وعندها إنهال الثوار عليهم بوابل من رصاصهم المتواصل فكانت صدمة أفقدتهم رشدهم وتوازنهم وأرتفع عويلهم وصراخهم . وقد خسر العدو أكثر من ٢٠ قتيل إنكليزي . وعندها طلبت القوات الانكليزية النجدة والاستغاثة فوصلت طائرات تزيد في عددها عن ٧ طائرات تصحبها قوات أخرى . وفي هذه الاثناء طلب الثوار النجدة من سكان القرى المجاورة وجرت معارك امتدت على طول أكثر من ١٢ كيلو متر جنوب مدينة القدس في قرى حوسان وبتير ووادي فوكين ودير ياسين . وأستمر القتال أكثر من ٩ ساعات متواصلة أنهاها قدوم الليل . بلغت خسائر الإنكليز أكثر من ٤٠ قتيلاً وسقطت طائرة في حوسان وأصيبت ثانية بعطب . وأستشهد من المجاهدين ٣ أشخاص منهم الشهيد عبد الله من عين كارم ، وكان صدى هذه المعركة وبالاعلى الإنكليز ونصراً للثوار المجاهدين .

وبعد إنتهاء معركة حوسان أرسل القائد الشهيد عبد القادر الحسيني رؤساء فصائل المنطقة وأوصاهم بالقيام بهجوم عام على مستعمرات القدس اليهودية حتى لا يعتقد الإنكليز أن عملية التطويق التي قاموا بها كانت ناجحة لإخفاق الثورة . وبالفعل جرى هجوم عام ليلة ٢٧ - ٥ - ١٩٣٨ على سائر مستعمرات القدس قتل فيه عشرات من اليهود .

معركة وادي المالحه :

لا تزال الروح المعنوية عالية قوية مرفرفة فوق كل نائر مجاهد ، فقد رابط فضيل سعود القسيس ومعه محمد صالح القسيس - أبو حربه - مع أكثر من ٢٠ مجاهد من قرية المالحه رابطوا في كمين إلى الدوريات الانكليزية المتجولة بشارع القدس - بتير . وعندما وصلت الدوريات الانكليزية إلى مكان الكمين داخل استحكامات الأتراك القديمة أطلق الثوار عليها النار بغزارة مما أدى إلى مقتل عدد من أفرادها فطلبت نجدة سريعة من القدس إلا أن

عددًا من الثوار يبلغ عددهم ١٥ مجاهدًا وعلى رأسهم عبد السلام صبحي رباطوا للنجدة الآتية من القدس وكبدوها خسائر في الأرواح قبل وصولها إلى مكان المعركة . واستمر القتال ٢ ساعات انسحب بعدها الثوار دون خسائر . وقد أشارك مع الثوار في القتال عبد الله مشعل .

قتل ضابط بريطاني في بيت لحم

كانت روح الثورة منتشرة في نفس كل عربي أبي همه تحرير بلاده وتطهيرها من أرجاس العدو المستعمر ، وقد تجلّت هذه الروح في مئات الأشخاص من أبناء الشعب المتضامن المناضل فقد قام البطل المناضل الياس شختور من أهالي مدينة بيت لحم بإطلاق النار على أحد ضباط البوليس الإنكليزي بالرغم من الحراسة القوية المحيطة بهذا الضابط فأرداه قتيلا يتخبط بدم الذل والعار . وقد حاول الحرس إعتقال المجاهد الياس الذي اشتبك معهم وحده ولا يملك سوى مسدسه حتى استشهد . رحم الله الفدائي الياس فقد ضرب مثلا في الإقدام والشجاعة والجرأة والوطنية .

معركة الدهيشة

عمت الثورة جميع أنحاء فلسطين بالرغم من الاحتياطات المتخذة من القوات البريطانية لأن النور إذ انبثق كان الظلام أضعف من أن يقف في طريقه وسيره . فقد قام عدد من مجاهدي منطقة بيت لحم بالهجوم على مركز بوليس الدهيشة بين الخليل وبيت لحم ، وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحة من هذا المركز ١٨-٨-١٩٣٩ . إلا أن دورية من البوليس الإنكليزي وصلت ذلك المكان وتعرضوا لوابل من رصاص المجاهدين وقتل عدد غير قليل منهم .

وهذه المنطقة كانت في السابق مسرحا لمعارك عديدة ساهم فيها أهالي بيت لحم وقرى القضاء المجاورة . وكانت من عمليات التخريب التي قام بها الثوار إتلاف خطوط البرق والهاتف ونسف الجدران وتهديم ممتلكات الحكومة وممتلكات اليهود .

لم تكن البطولات التي سجلتها هذه الثورة محصورة في أشخاص معينين فقد شملت أكثر أفراد الشعب الذين أبلوا بلاءً حسناً وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . ففي ٢٠ - ٥ - ١٩٣٨ خلد البطل فريد سعيد مزرعاوي إسمه في سجل الخالدين عندما قام وحده بالمرابطة على طريق القدس - يافا في باب الواد ولا يحمل سوى مسدس منشر يتسع لـ (٢٥) طلقة . أخذ ذلك البطل الشهيد يتجول في الشارع المذكور والذي تمر منه السيارات الانكليزية العسكرية وقد أخفى مسدسه تحت ملابسه . وفي رابعة النهار مرت سيارة تحمل ١١ جندي بريطاني أخذت تقترب منه وهو لا يزال يتجول حتى إذا حاذته أستل مسدسه بشجاعة نادرة وأطلق رصاصه على أقربهم ثم أنتقل إلى الثاني والثالث حتى قضى عليهم جميعاً قبل أن يستطع أحد منهم الإجابة أو الهرب لأن المفاجأة كانت صاعقة . ثم أستولى على مافي السيارة من أسلحة بعد أن حرقها وترك نيرانها شعلة شبيهة بكل شعلة في قلب كل نائر عربي .

ولا بد لي وأنا أسرد هذه الحادثة البطولية الرائعة من ان أقف قليلاً لإجلالاً وهيبة وأن أسرد لمحة خاطفة عن حياة هذا البطل الشهيد .

كان فريد قبل الثورة سجيناً في مزرعة عكا وقد إستطاع أن يهرب من السجن بعد إبتداء الثورة . ولما كانت روحه الوثابة تأني الخنوع والإنقياد فقد إشتراك باديء الأمر مع معارز الفدائين ثم التحق بالقائد الشيخ عطية وبقى معه حتى إستشهد القائد عطية في تشرين سنة ١٩٣٧ في معركة اليامون . ولكن فريد ذهب إلى قضاء رام الله حيث مسقط رأسه وأسس فصيل من قريته المزرعة الشرقية ، وقام بأعمال بطولية في منطقة باب الواد كان من أهمها الحادثة المنوه عنها أعلاه . استمر فريد عاملاً في الثورة حتى نهايتها ، إلا أن نفسه الثورية الوثابة إنتقلت بمسرح نشاطها لمقاومة الإستعمار في دمشق وبغداد ثم رجع إلى فلسطين ورفض أن يسلم نفسه للسلطات الفاشية . واستمر في مناوشاته للانكليز حتى استشهد في حيله سنة ١٩٤٢ .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ،

منطقة الخليل وبيت لحم .

الاماكن التي تنادي بالثورة تكاد لا تخلو منها بقعة من بقاع فلسطين

والأبطال الذين يؤججون نار هذه الثورة لم يستطع العدو إخمادها فترى من الثورة رجال صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

كانت مدينة الخليل أول مدينة عربية طهرت أرضها الظاهرة من أرجاس اليهود تطهيراً تاماً بعد مذبحه البراق سنة ١٩٢٩ حيث هاجم أفراد الشعب هناك الحى اليهودى وقتلوا مئات اليهود ومنعهم من دخول المدينة حتى مجرد الزيارة . وقد كانت مدينة الخليل من بين البلدان التى سارعت إلى الإضراب العام ١٩-٤-١٩٢٦ عندما قرر الشعب العربى هذا الإضراب .

أما مدينة بيت لحم — مهد السيد المسيح عليه السلام — فهى البلد التى ساهمت أيضاً فى الإضراب منذ البداية حتى نهايته ، وشاركت فى أعمال الثورة فى هذه البقعة من فلسطين الحبيبة . ولا بد لنا من ذكر المجاهد البطل إبراهيم خليف الذى كان أول بطل يؤسس فصائل ثورية تعمل فى الجبال المجاورة يساعده فى ذلك البطل الشهيد عيسى أبو قروم من عرب التعامرة .



« الشهيد الشيخ عبد الحفيظ أبو الفيلات »
مؤسس الثورة فى منطقة الخليل

والخليل قرب بيت لحم وقتلوا عدداً من أفراد الجيش وقد كان هذا

بدأوا أعمالهم فى المنطقة بالقاء قنابل يدوية على مركز بوليس بيت لحم فى ٢٩-٥-١٩٢٦ ، تلى ذلك ظهور العصابات فى الجبال . فى ٤-٦-١٩٢٦ قام الثوار بنسف جسر بين القدس وبيت لحم وفى ٦-٦-١٩٢٦ هاجم الثوار الأحرار لأول مرة قافلة يهودية على طريق القدس الخليل قرب بيت لحم وقتلوا ٧ من اليهود . وفى ١-٧-١٩٢٦ قام الثوار الأحرار بالهجوم على قافلة عسكرية بين القدس

المهجوم موفقاً دبره القائد إبراهيم خليف وعدد من إخوانه البواسل . وفي اليوم التالي أعتقلت السلطات الغاشمة البطل الشهيد عبد القادر الحسيني القائد السري للمجاهدين في منطقة القدس ونفى إلى معسكر صرفند حيث مكث هناك أكثر من شهر ونصف .

قامت قائمة الثوار لهذا الفعل الإجرامي ففي ٥-٧-١٩٣٦ تجمعت سائر فصائل منطقة بيت لحم وخاضت هجوما صاعقا على سائر القوافل الإنكليزية التي تمر في تلك المنطقة وقد قتل عشرات من الإنكليز نتيجة لقوة إيمان وعزيمة المجاهدين الذين اشترك معهم المجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم والمجاهد عيسى أبو قدوم من عرب العامرة الأحرار .

وفي ٢٨-٧-١٩٣٦ قام الثوار بهجوم على الدوريات الإنكليزية المارة بطريق بئر السبع - الخليل قرب بيت جبرين وأوقعوا فيها خسائر فادحة . وقد قام في هذا الهجوم رئيس فصيل قرية الدوايمة بقيادة سليمان عوامه وفصيل دورة بقيادة سالم الشيخ وقد قتل ٨ من الإنكليز واستشهد مجاهد واحد (١) عاود الثوار هجومهم في ١٦-٨-١٩٣٦ وكانوا هذه المرة من أبطال قرى الخليل وهي زكريا وعجور وبيت جبرين . . . قام هؤلاء بهجوم على القوافل الإنكليزية السائرة على طريق الخليل - بئر السبع وتمكنوا من إيقاع خسائر في الجنود الإنكليز .

معركة حلحول الأولى

لم تنحصر الثورة في فلسطين العربية ، وإنما كانت جذوة تنتقل من ثائر إلى آخر حتى تعدت حدود فلسطين المصطعة فاستجاب لها أخوة أبطال في عالم العرب الكبير . ونحن إذ نتغنى بسيرة الأبطال الميامين يملو لنا الآن أن نذكر إسم البطل الشهيد سعيد العاص من قادة الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ في مدينة حماة الباسلة .

(١) لقد كان القائد الشهيد عبد الحفيظ أبو الفيلات أول من أسس عصابات في منطقة الخليل وقاد عددا من المجاهدين في عدة معارك قبل أن يستشهد في تاريخ ٧/٧/١٩٣٦ مع ستة من إخوانه في بيت جبرين .

دخل هذا المجاهد الباسل إلى فلسطين العربية مع عدد من إخوانه
الأحرار الذين اشتركوا معه في الثورة السورية ومن بينهم بعض المغاربة من



الشهيد الكبير المرحوم سعيد بك العاص أحد أركان
الثورة الفلسطينية الأخيرة

سكان مدينة دمشق المجاهدة .
وقد كان دخولهم في الأسبوع
الأول من شهر أيلول سنة ١٩٣٦
ومنذ دخوله إختار لنفسه
منطقة جنوب القدس لأن
الثورة هناك كانت لا تزال في
بدايتها وعدد الذين انخرطوا
فيها قليل .

بدأ البطل الشهيد في الإتصال
مع القرى وأفراد الثوار هناك
لتقديم عدد من المتطوعين
لتغذية الثورة وكان يساعده
في الإعداد البطل الشهيد
عبد القادر الحسيني وذلك
عندما أطلق سراحه من معتقل

صرفند . فاستجاب له مئات من سكان منطقة القدس وأقضية بيت لحم
والخليل . وبعد أن تمكن من جمع ٢٥٠ مجاهداً قرر القيام بهجوم شامل على
القوافل العسكرية الإنكليزية التي تمر في تلك المنطقة . وقد اختار جبال قرية
حلحول القريبة من طريق بيت لحم مركزاً لتهيئة الهجوم . ولما رأى أن
الهجوم في النهار سبب من أسباب رفع المعنويات في نفوس السكان هناك
جعل الهجوم في رابعة النهار كي يتمكن أيضاً من قتل أكبر عدد ممكن من
الإنكليز . إبتدأت عملية الهجوم على النحو التالي :

وزع المجاهد سعيد العاص إخوانه الثوار إلى ٣ أقسام جعل القسم الأول
والأكبر مرابطاً في جبال حلحول بعد أن أغلق الشارع العام بالحجارة
الكبيرة ، وجعل القسم الثاني يرابط إلى الشمال بقيادة إبراهيم خليف والقسم

الثالث يربط إلى الجنوب بعباده سالم الشيخ وذلك لمنع وصول أي مساعدات
معادية إلى مسرح القتال هناك .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - ٩٣٦ وصلت قافلة عسكرية
من الخليل ووجدت الطريق مسدوداً بالحجارة ، فنزل بعض الجنود لفتحها
وما كان من المجاهدين المرابطين على قرب من الطريق إلا أن إنهالوا عليهم
بوابل من الرصاص فقتلوا عدداً كبيراً منهم . فلما أفاق الجنود الإنكليز
الباقون من هول الصدمة استعملوا رشاشاتهم ومدافعهم للدفاع عن أنفسهم
ولكن عزم وإيمان الثوار بسلاحهم القديم إتصر على إحلال وفسق
الإنكليز بتجهيزاتهم الحديثة . فالتأثر العربي يعرف لماذا يقاتل ولماذا يربط
يعرف لماذا يقدم نفسه - مدفوعاً بإيمان وقوة - رخيصة في سبيل تحرير
وطنه وهو مطمئن إلى أن كل قطرة من دمه هي لؤلؤة في جبين الحرية ودرة
في صدر الكرامة ، بينما الباغى البريطاني كان يعرف أن عمله بغي وإعتداء
إلا أن حكومته قد أشبعت أفكاره بالإستعمار والإستيلاء وأجبرته على إتباع
ما يوحى إليه من رؤوسائه الدين غاصت أيديهم في الدماء وأوغروا في طريق
الإجرام حتى رأوا أن من الصعب عليهم الرجوع عن غيهم . وما أقوى
المؤمن وبجانبه الحق وما أضعف الباغى وسلاحه الباطل . هذا وقد سارع
أمر القافلة الإنكليزية بطلب النجدة ، فأرسل إليهم ما يقرب من ١٥٠٠ جندي
بريطاني . إلا أن هذه النجدة لم تتمكن من الوصول إلى ساحة المعركة حيث
تصدى لها المجاهدون المرابطون لمنع وصول النجدة واستمر القتال أكثر
من ١٥ ساعة أي من الساعة ٣ من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - ٩٣٦ إلى صباح يوم
٢٥ - ٩ - ٩٣٦ . وقبل الصباح انسحب الثوار إلى مكائهم الحصينة في الجبال
بعد أن قتلوا أكثر من ٤٠ قتيلاً بريطاني وغنموا كمية من أسلحة العدو وقد
استشهد ٣ من المجاهدين العرب .

معركة الخضر

كانت هذه المعركة نتيجة لفشل وإنهزام الإنكليز في معركة حلحول .
وقد دفعهم غيظهم - قل موتوا بغيتكم أيها المتطفلون - دفعهم غيظهم

إلى الإنتقام ، فجمعوا ما يزيد عن ٣٠٠٠ جندي وقاموا بعملية تطويق واسعة النطاق بين القدس والخليل استمرت حتى ٦-١٠-٩٣٦ . وكان القائد سعيد العاص على علم بعملية التطويق وهو في مكمنه في الجبال ، فطلب من إخوانه الذهاب إلى قرايم وبقى معه ٢٥ مجاهد من بينهم القائد الشاب عبد القادر الحسيني .

وفي صباح ٦-١٠-٩٣٦ جرت معركة شديدة في جبال الخضر بين عدد قليل من الثوار الأحرار وآلاف من الجنود الإنكليز واستمر القتال عدة ساعات ظهر فيها الثوار بمظهر القوة والعزة والشجاعة ، وقاتلوا ببسالة وإيمان واستعملوا السلاح الأبيض لقلعة الذخائر بين أيديهم . وقد سقط في ساحة الشرف ومسرح المجد بعض الثوار من بينهم القائد سعيد العاص بعد ان سجل إنتصارات باهرة في الدفاع عن وطنه وبلاده ، وجرح مساعده عبد القادر الحسيني بجربة وأسر وهو جريح ولكن الثائر لا يحجزه مكان وسرعان ماهرب من مستشفى السجن (١)

إن القوة لانجابه إلا بالقوة وإن التعسف لا تأكله إلا ثورة محرقة لا تبق ولا تذر . فقد بدأ العمل في منطقة الخليل ٩٣٧ عندما قام المجاهد عيسى البطاط وعدد من سكان منطقة بيت جبرين وقضاء الخليل . بعمليات من أهمها تقطيع أسلاك الهاتف والإستيلاء على ما يمكن الإستيلاء عليه من أملاك الإنكليز واليهود حتى يتمكن من تسيير أعمال الثورة وشراء أسلحة لإخوانه الثائرين لأنه - كما علمت من مصادر متعددة - لم يكن على اتصال مع قادة الثورة في تلك المنطقة .

كان أول عمل بارز قام به هو قتله لمدير الأناث الإنكليزية ستاركي قرب بيت جبرين وذلك في ١٠-١-٩٣٨ . وبعد قتل ستاركي قامت القوات الإنكليزية بتفتيش تلك المنطقة بحثا عن الثوار والسلاح . وقد اشتبكت القوى التفتيشية مع الثوار لمدة ساعتين في جبال بيت جبرين قتل فيها عدد من الإنكليز في حين أن المجاهد عيسى البطاط إنتقل إلى جهة أخرى .

(١) توجد رواية تقول بان سعيد العاص قتل في كهف وقاوم بمسدسه قبل ان يستشهد .

وقد صدر بلاغ حكومي أن عيسى البطاط قد قتل في ١٤ - ٥ - ١٩٣٨ بعد أن قتل ومن معه إثنين من أفراد البوليس اليهودي قرب الظاهرية .
لكنني علمت من مصادر أخرى أن عيسى البطاط قتل غدرا في قرية جبرين لعداءات شخصية ثم نقلت جثته إلى الظاهرية لإخفاء الحادث .

المعارك الجبارة في منطقة الخليل

بقيادة : المجاهد البطل عبد الحلیم الجولانی

بعد أن اندلعت نار الثورة من جديد في شهر أيلول سنة ١٩٣٧ بدأ الشباب الأحرار في مدينة الخليل يشعرون بأن عليهم مسؤوليات وواجبات للمساهمة



القائد الجولانی ونائبه المجاهد سعيد عبده ومعهما غنائم من الاسلحة التي استولوا عليها
من بشر السبع

على نطاق واسع في المعركة القائمة لتحرير فلسطين العربية مهد سيدنا عيسى
ومسرى الرسول العربي سيدنا محمد عليهما السلام^(١) وكان على رأس هؤلاء
الشباب المجاهد عبد الحلیم الجولاني - أبو زيدان . وقد رأوا أنهم بحاجة
ماسة إلى التكتل والتكاتف وأن عليهم أن يؤلفوا قيادة تجمع كلمتهم ويأتمرون
بأمرها فاجتمع كل من المجاهدين :

- | |
|----------------------------------------------------------------|
| ١ - عبد الحلیم الجولاني - أبو زيدان ٢ - سعيد عبده مساعد القائد |
| ٣ - شكرى زيتون |
| ٤ - الشهيد عيد شاكر جنيد |
| ٥ - الحاج ناجى التى |
| ٦ - هاشم الدويك |
| ٧ - محمد إسماعيل مرعى |
| ٧ - محمد إسماعيل منصور |
| ٩ - عبد الرزاق الجولاني |
| ١٠ - يونس الجولاني |
| ١١ - عبد الأشهب |
| ١٢ - يوسف جنيد |

وجميع هؤلاء من الخليل المجاهد . وقد اُشترك معهم عدد آخر من المجاهدين
وكان يحضر أحيانا من القدس المجاهد صبحى أبو عربية كى يساعد فى تأسيس
الثورة ، وقائد فصيل إذ أنه المجاهد الحاج عبدالله سليم الذى اُشترك ببسالة فى
جميع المعارك التى وقعت فى تلك المنطقة . وقد أدلى المجاهد سعيد عبده أنه
لم يكن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أى إتصال مع اللجنة العربية العليا لفلسطين
أو مع القيادات الأخرى ، بل أن الصلة بينهم وبين القيادات الأخرى هى صلة
روحية جمع بينهم هدف واحد وآمال واحدة . أما اللجنة العليا فلا صلة لهم
معا على الإطلاق وهى بدورها لم تقدم لهم أى مساعدة مادية . أو أى كمية
من السلاح والذخائر .

وعندما تم للقائد الجولاني ، تأسيس وحدة محاربة من سكان مدينة الخليل
شرع فى الإتصال مع قرى قضاء الخليل لتوحيد القوى ضد العدو الغاشم
فاستجاب سكان القرى الأحرار لدعوة الجولاني وتطوع عشرات منهم فى الثورة
بينما استعد المئات من الفلاحين لنجدة الثوار فى حالة وقوع أى خطر عليهم
أو تطويق لهم . ولكن العقبة التى واجهها فى أول الأمر هو الحصول على
الأسلحة التى سرعان ما تقرر كل واحد أن يشتري بندقيته من أمواله الخاصة

حتى يتسنى لهم مجابهة العدو والإستيلاء على أسلحته وبدا القائد الجولاني عمله كما يلي :



القائد عبد الحلیم الجولانی قائد منطقة الخلیل ومعه عدد من أركان حربه
والمجاهد الشاب عليان محتسب

في ٢٥ - ٥ - ١٩٣٨ قامت دورية مؤلفة من ٣٥ بوليس إضافي عربي وشاويش إنكليزي للبحث عن الثوار في منطقة الخليل وفي تلك الأثناء كان الثوار بقيادة عبد الحلیم الجولاني مرابطين في خربة حاكورة إلى الغرب من مدينة الخليل ، فعندما وصلت الدوية إلى كائن الثوار في الصباح أشهروا عليها أسلحتهم وطلبوا منها التسليم أو الموت السريع فاستجاب العرب ولكن الشاويش طلب منهم المقاومة إلا أنهم لم يكثر ثوار بما طلب وقد تقدم منه شاب عربي وقتله وغنم الثوار ٣٦ بندقية وعدد من القنابل والذخيرة فسروا لذلك لأنهم في أمس الحاجة إلى مثل هذه الذخيرة لإعداد ثوار آخرين . وبعد هذه الحادثة إزداد عدد فصيل الجولاني إلى ٧٥ مجاهدا .

إحتلال مدينة بئر السبع :

بالرغم من قلة الأسلحة التي كانت بين يدي الثارين وقدمها فقد كانت الروح المعنوية عندهم قوية حتى أنهم لم يفكروا إلا في كيفية الحصول على أسلحة

بشقي الأساليب والطرُق ففي ٩ - ٩ - ١٩٣٨ صادر القائد الجولاني ٤ سيارات شحن من قضاء الخليل ركب في كل واحدة منها فصيل يتكون من أكثر من ١٥ نائراً وذهبوا إلى مدينة بئر السبع بقصد احتلال المدينة والاستيلاء على أسلحة الجيش هناك . وعند الظهر تمت عملية التطويق لجميع جهات البلدة وتمكن فصيل القيادة من دخول مخازن السلاح والاستيلاء على أكثر من ٦٠٠ قطعة سلاح أكثرها من البنادق ومنها رشاشات ومسدسات ومدافع جبلية وقنابل يدوية وكميات أخرى من الذخائر . وقد اشترك في هذا الهجوم عدد من المجاهدين في منطقة غزة وبئر السبع . وقد قتل ٥ إنكليز في الهجوم ولم يكن غيرهم هناك لأن باقى أفراد البروليس كانوا من العرب . وبهذا استطاع الجولاني بعد هذه الحادثة أن يسلم المئات من أفراد الشعب واستطاع النفرغ للعمليات الحربية بصورة أكثر تنظيماً .

احتلال مدينة الخليل :

بعد أن استطاع القائد الباسل عبد الحليم الجولاني تأمين السلاح والذخائر الكافين للثوار قام بجولة عامة على معظم القرى ودعى الثوار للاستعداد لمعارك مقبلة كبيرة وكان هدفه احتلال الخليل وتطهيرها من أرجاس العدو فسارع الثوار إلى نداء الواجب وانضموا بأسلحتهم تحت أواء الجولاني وقد بلغوا بعدد هم ١٢٠ مجاهد . فعقد إجتماع في وادي بيت عانون حيث قرر إحتمال مدينة الخليل .

وفي الساعة الرابعة من مساء ٢٢ - ٨ - ١٩٣٨ نفذت الخطة على النحو التالي :

١ - رابط فصيل شكري زيتون على طريق القدس - الخليل وسد الطريق بالحجارة في موقع عين سارة على بعد ٢ كم من الخليل وذلك لمنع وصول أى نجدة انجليزية أثناء المعركة .

٢ - رابط فصيل محمد اسماعيل وعمر من حلحول على طريق الخليل - بيت جبرين في موقع وادي القف لمنع وصول نجادات معادية من غزة .

٣ - رابط فصيل يوسف جنيد من الخليل على طريق الخليل - بئر السبع قرب وادي المغير لمنع وصول أى مساعدات معادية من تلك الناحية .

وبعد أن تمت هذه الترتيبات تقدم فضيل عبد شاكر جنيد واحتل دائرة البريد وباب الزاوية بدون قتال . ثم تقدم فضيل سعيد عبده نائب القائد نحو مركز البوليس وبنك باركس فوجدوا بطريقهم مصفحة فيها ٥ من البوليس الانكليزي وهم يحرسون البنك ولكن هؤلاء بوغتموا باطلاق النار عليهم من الثوار ولم يستطيعوا السيطرة والاتزان واستعمال سلاحهم وقتلوا جميعاً وأحرقوا الثوار المصفحة بعد أن غنموا أسلحة الحراس . ثم زحف الثوار الى داخل البنك ولما عجزوا عن فتح الخزنة الحديدية للأموال أشعلوا النار في البنك وغادروه بسلام . وبعدها احتلوا مركز البوليس بدون مقاومة لأن بوليس المركز كانوا من العرب . وقد استولى المجاهدون على ٢٥ بندقية وعدد من المسدسات وكية من الذخائر .

أما الجولاني وفضيل القيادة فقد كان يتجول أثناء عملية الاحتلال داخل شوارع المدينة لتقوية الروح المعنوية عند سكان البلدة واستمر الاحتلال أكثر من ثلاث ساعات انسحب بعده الثوار إلى موقع شعب الملح الواقع غربي الخليل حيث الاحراج والأشجار الكثيفة ، وقد اتخذ الجولاني هذا الموقع المركز الدائم للقيادة ، تم هذا الاحتلال ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

معركة جورة بخلص الكبرى بين الخليل وحلحول :

بعد نجاح معركة احتلال مدينة الخليل والاستيلاء على أسلحة وافرة من بئر السبع اجتمعت قيادة الثورة في شعب الملح وقررت القيام بهجوم شامل على منطقة الخليل ، وقد تطوع لهذا الهجوم ما يقرب من ٢٠٠ مجاهداً من القرى المجاورة هذا بالإضافة الى الثوار الدائمين الذين يزيد عددهم على ٥٠ مجاهد نائر .

توزعت هذه القوى النائرة بين مدينة الخليل وقرية حلحول بشكل عسكري منظم على مساحة ٣ كم وقد سد الثوار الطريق في موقع جورة بخلص بالحجارة وفي الساعة ٣ بعد الظهر من يوم ١١ / ١٠ / ١٩٣٨ وصلت قافلة عسكرية من الخليل مكونة من ٣ مدرعات و ٥ سيارات نقل جنود

مكشوفة وقبل وصولها إلى حلحول وجدت الطريق مسدودة بالحجارة
فزل عدد من الجنود لازالة الحجارة من الطريق وما أن استقروا على
الارض إلا وانهاled عليهم رصاص فضيل القيادة فتعطلت جميع السيارات
واشترك في القتال عدة فصائل بينما بقيت الفصائل الأخرى مرابطة في الشمال
والجنوب لمنع وصول النجيدات إلى ساحة المعركة وقد تمكن الأبطال الثائرون
من قتل جميع جنود القافلة العسكرية والبالغ عددهم ٧٥ جنديا والاستيلاء
على الاسلحة واحراق السيارات والمدرعات وأثناء ذلك حضرت طائرات
قيل غروب الشمس بساعة تقريبا وأخذت تلقي قنابلها وتطلق رصاص
رشاشاتها على مواقع المجاهدين . وهنا أصدر القائد الجولاني أوامره
بالانسحاب بشكل منظم وأخذت الطائرات تحلق على قرب من الأرض
لتتمكن من تسديد الاصابة للثوار ولكنها تعرضت لرصاص الثوار وسقطت
طائرة على الطريق في جورة بخلص قرب بئر ماء هناك ثم سقطت أخرى قرب
ريمىدى وقتل طيارها وفر الثاني الى الخليل واختفى عند عائلته التكرورى ثم سلم
نفسه للثورة وسقطت طائرة ثالثة بين قرية بيت جيرين وخزبة أم بروج وبذلك
بلغت خسائر العدو ٧٥ قتيلًا و٣ طائرات مع طيارها واستشهد الأبطال :

١ - عبد شاكر جنيد رئيس فصيل وهو من أهالى الخليل .

٢ - عبد الاشهب من الخليل .

٣ - هاشم الدويك من الخليل واستشهد مجاهدان من سكان قرى
القضاء وجرح ٣ أشخاص بجراح بسيطة . وقد استمرت المعركة ٤ ساعات
انسحب بعدها المجاهدون إلى أماكن متفرقة . وكانت معركة جورة بخلص
من أنجح المعارك الحربية التي جرت على أرض فلسطين العربية ومن أهم
المعارك التي خلقت روحاً معنوية عالية بين صفوف السكان في تلك المنطقة .
وما أن مضى أسبوع واحد على المعركة السابقة حتى اجتمعت قيادة
الثورة وقررت القيام بهجوم جديد على الغزاة الانكليز في موقع (خربة
بيت خيران) بين بيت لحم والخليل والامل يملأ نفوس المجاهدين وقلوبهم
والايان قد جيل في دماهم فثارت ثائرتهم وتوقدت مشاعرهم . أرسلت
القيادة بعض الرسل إلى القرى والمجاورة لاحضار النجيدات والاشترك في

المهجوم المقرر فحضر الكثير فرحين مستبشرين بنصر الله القوى العزيز الذى نصرهم فى المعركة السابقة ودحر كيد الغاصبين .

رسمت الخطة وربط الثوار ليلا على طريق الخليل — بيت لحم بعد أن علموا من مخبراتهم بأن قوة انكليزية ستذهب من القدس إلى بئر السبع . أما موقع المراقبة فقد كان خربة بيت خيران حيث سد الثوار الطريق هناك بالحجارة وتركزت فصائل أخرى فى أما كن بعيدة عن أرض المعركة لمنع وصول نجدات إلى العدو . وفى الساعة التاسعة صباحا وصلت من القدس قوة إنكليزية عسكرية مؤلفة من ٢٠ سيارة نقل جنود مكشوفة و ١٠ دبابات جنزير و ١٠ مدرعات كوتشوك وكان قائد هذه القوة يركب فى سيارة صغيرة بين الدبابات والمدرعات . ولم يكن عدد الثوار المرابطين فى ذلك الموقع أكثر من ١٠٠ مجاهد . لأن القائد الجولاني بقى فى موقع شعب الملح لاعتقاده أن القافلة الانكليزية لا تحتاج إلى سائر قوى المجاهدين . وعند وصول الانكليز إلى مكان المعركة وجدوا الطريق مسدودة كالمعتاد ولم تمض برهة إلا والرصاص صوب إليهم من كل جانب . وقد كانت سيارة قائد القافلة التى شوهد بها عدد من الضباط الآخرين هدف الرمي أكثر من غيرها . قتل فى الهجوم الأول عدد من الانكليز ومالئت القافلة أن استغاثت طالبة النجدة فسارعت ١٠ طائرات إلى ميدان القتال ولم تجرؤ على الإنخفاض خوف إصابتها كما أصيب غيرها فى المعركة السابقة . كما وأنه حضرت قوات بريطانية كبيرة من القدس وجرت معارك عنيفة على طول ١٥ كم حاول فيها الانكليز تطويق الثوار . إلا أن وصول القائد الجولاني ومساعد سعيد عبده على رأس قوة مكونة من ١٠٠ مجاهد وعدد من رجال قرى منطقة بيت لحم والقدس والخليل أحبطت خطة الانكليز واستمر القتال طوال النهار بما يزيد عن ٩ ساعات خسر خلالها الانكليز أكثر من ٨٠ قتيلاً منهم القائد و ٢ من كبار ضباطه وسائق سيارته وتمكن العرب من حرق ٥ دبابات والاستيلاء على كمية من الأسلحة . أما شهداء العرب فقد بلغوا ٨ فى عددهم منهم رباح البكرى وعيد الجميرى من الخليل و ٦ من سكان القرى . وفى تلك الأثناء جرت معركة أخرى بين مدينة بيت لحم وقرية الخضر

بقيادة المجاهد ابراهيم خليف ومعه عدد من عرب التعامرة الأبرار قتل فيها عشرات من الانكليز وأستشهد ٣ من الثوار - ٢ من قرية بيت فجار .

وفي اليوم التالي لهذه المعارك الخالدة وصلت قوات انكليزية كبيرة والحقق يملاً نفوسهم الشريرة مما لحق بهم في المعارك السابقة، فقاموا باحتلال الخليل وقرية حلحول واعتقلوا المئات وأقدموا على شتى أنواع التخريب والتعذيب ، فانقموا من أهالي قرية حلحول العزل وقتلوا ٢٠ شخصاً بالتعذيب على بيادر القرية .

وفي ١١ - ٩ - ١٩٢٨ قام الثوار الأحرار بالهجوم في موقع الحاووظ بين مدينة الخليل وقرية دوره الواقعة على طريق بئر السبع على دورية بريطانية يسير معها الحائن نغرى النشاشيبي الذي كان يعمل للدعاية ضد الثورة . وقد تمكن الثوار من قتل جنديين من الانكليز من حراس الجاسوس نغرى النشاشيبي وانسحبوا بإسلام وحالوا دون وصول الدورية إلى قرية دوره للدعاية ضد الثورة .

من يجاهد إبتغاء مرضاة الله فسوف يؤتيه أجراً عظيماً ويرزقه من حيث لا يحتسب . فأمر تحرير فلسطين العربية لم يكن وتفاً على فئة معينة من الناس أو رجال معدودة من الرجال بل أن أمر الجهاد فرضاً على كل عربي مؤمن بالله وبوطنه وبقدسية حقه في الحياة الحرة النبيلة التي أعطاها الله له . ففي أول عام ١٩٢٩ وضع المجاهد البطل الحاج رمضان من قرية النعام والخبير بصنع الألغام وضع لغماً في شارع الخليل بئر السبع قرب قرية دوره ورابط مع خمسة من إخوانه على مقربة من اللغم لمنع السيارات العربية من المرور على تلك الطريق . وما أن مضى وقت غير طويل حتى وصل ٥ سيارات مصفحة من الشمال بطريقها إلى جهة الجنوب ، فأنفجر اللغم وحطم أولى المصفحات تحطماً كاملاً وقتل جميع ركابها وأصدمت بها مصفحة ثانية كانت على مسافة قريبة منها وتدهورت وأصيب عدد من ركابها بجراح .

أعتقد القائد الجولاني بأنه بعد إنفجار اللغم لابد من حضور بعض القوات البريطانية إلى مكان الحادث ، فربط مع عدد من إخوانه المجاهدين

على الطريق قرب خربة قلنس وفي الساعة ٤ بعد الظهر حضرت قافلة عسكرية من بئر السبع مكونة من ٤ سيارات محملة بالجنود و ٤ مدرعات . وعند وصولها إلى مكان قريب من مكن الثوار تعرضت هذه القافلة لوابل من رصاصهم واستمرت المعركة ما يترب من ٥ ساعات قتل فيها ١١ جندي بريطاني وجرح عدد مماثل وتعطلت ٣ سيارات . وكانت معركة ناجحة مرفقة وهي نصر من عند الله قريب ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي اليوم التالي أصدر القائد الجولاني منشوراً يحمل توقيع مساعده سعيد عبده عن المعركة وخسائر الانكليز . فقامت قائمة الطغاة الفاشمين وحضر القائد الانكليزي إلى الخليل لنسف منزل المجاهد سعيد عبده . ولكن الخبراء في النسف أكدوا أن عملية النسف ستؤدي إلى تخريب حرم سيدنا إبراهيم الخليل التاريخي وسيؤدي هذا العمل بدوره إلى سخط سائر الجماعات الإسلامية والآثرية في العالم وبهذا منع النسف إلا أن مطامع العدو الدنيئة أبت إلا الانتقام فسلب الجيش محتويات البيت بخسة ونذالة .

هذا إلى جانب المعارك التي ذكرت قام القائد أبو زيدان وإخوانه الاحرار بعمليات حربية أخرى في منطقة السبع وبقطع أسلاك الهاتف وتخريب الطرق ونسف الجسور وبجمع العمليات التي تعرقل السلطة الفاشية لجأ الجولاني إلى مصر بعد الثورة مع سعيد عبده ثم عاد الجولاني إلى بلده بعد الحرب وبقي سعيد في القاهرة حتى اليوم . وكان من الأبطال الذين ساهموا في هذه المعارك والذين نذروا أنفسهم لوطنهم سالم أبو مديع من بيت جبرين .

معركة بني نعيم الكبرى (١)

نعود بالقارئ الآن إلى معركة تعد بحق من أعظم المعارك التي خاضها الثوار على أرض فلسطين حيث كرم فيه العدو عدداً ضخماً من العدد والعدة . إلا أن قلة الثوار مع إيمانهم ذلك الإيمان الذي مكنهم من الوقوف بشجاعة

(١) كان اجتماع الثوار في بني نعيم بقصد اجراء صلح بين القائد عبد الحليم الجولاني والقائد سالم الشيخ .

نادرة المشيل أمام ذلك العدد العديد من العدو يرجع بنا إلى مقارنتهم بقلة
عدد المحاربين المؤمنين العرب في عهد الرسول العربي الكريم محمد عليه السلام
أمام جحافل الغاصبين المستبدين من فرس وروم .

ففي ليلة ٦-١-١٣٩٠م تحركت قوات بريطانية كبيرة تقدر بـ (٥٠٠٠) جندي
مدعومة بالآليات المدرعة لتطويق القرى والجبال الواقعة جنوب مدينة
القدس بين بيت لحم والخليل للقضاء على الثورة ، ولكن أنى لهذه الثورة أن
تخمد وإيمان قلوب الثائرين بحقهم يشع أبداً وينير لأصحابه طريق الحق
والحرية .

كان القائد الشهيد عبد القادر موسى الحسيني أثناء ذلك مرابطاً مع ٧٥
بطل من أبطاله في جبال بني نعيم . وقد شاهد القوات الانكليزية تندفق
صباح ٦ كانون ثاني سنة ١٣٩٠م فأصدر الأوامر إلى إخوانه البواسل بالإستعداد
لملاقاة العدو ووزعهم في أماكن متفرقة لايهام العدو بأن عدد الثوار كبير .
وفي الصباح كانت طائرات العدو تبحث عن مكان الثوار . وعند ما اقترب
الانكليز من كائن الثوار بعد شروق الشمس بقليل إنهال عليهم الرصاص من
كل جانب وبدأت المعركة واستمر القتال طوال النهار وصلت خلاله نيجدات
من العدو من القدس والخليل ونيجدات عربية من سائر قرى القدس وبيت
لحم والخليل . هذا بالإضافة إلى حضور القائد عبدالحليم الجولاني مع أكثر
من ١٠٠ من إخوانه الأحرار من جنوب الخليل وقد تمكن الثوار من قتل
وجرح ٧٥ جندي بريطاني وإسقاط طائرة حربية . واستشهد ١٢ من الثوار
منهم المهندس الشجاع علي الحسيني ابن عم القائد وإبراهيم خليف قائد فصيل
بيت لحم وعيسى أبو قدوم قائد فصيل عرب النعامره وعبد الله مشعل من
شرقات وجرح أكثر من ٨ منهم القائد الباسل عبد القادر الحسيني حيث كان
يتقدم الصفوف أصيب برصاصة في صدره وجرح كل من الأبطال صبحي
أبو غريبة ومحمود جاد الله وخمسة آخرين . وقد تمكن الثوار من حمل
جرحهم من ميدان القتال حيث أرسلوا إلى دمشق للعلاج في مستشفى
السادات .

معارك باب الواد شمال غربي القدس :

تعتبر منطقة باب الواد من أفضل المناطق لحرب العصابات حيث الجبال الشاهقة والأشجار الباسقة والصخور العالية . وقد بدأ العمل في هذه المنطقة قادة الفصائل محمد خلف من سلواد ومحمد عبد العزيز من سلواد أيضاً ومحمد العمر وأحمد جابر وآخرين من رام الله وعيسى رشيد من بيت نوبا .

كانت أول عملية في تلك المنطقة مرابطة عشرات من الثوار الأحرار في باب الواد ليلة ٢٥-٢٦-٧-١٩٣٦ . بقيت المرابطة إلى حين وصول قافلة سيارات يهودية محروسة بسيارات الجيش إلى قرب مراكز الثوار حيث أشبعت رميا بالرصاص من كل جانب . فقتل عشرات من ركاب القافلة اليهودية وأصيب البعض بجراح . وقد حاول الثوار الانسحاب إلى الجبال بعد نجاح المعركة ولكن طائرة حضرت وطلبت نجدة للعدو من القدس واصطدمت مع الثوار في معركة حامية اشتركت طائراتهم في القتال . ذهب نتيجة ذلك عدد من الإنكليز واستشهد ٩ أبطال من المجاهدين عرفنا منهم رئيس فصيلة بيت نوبا المسمى عيسى رشيد ومحمد ديب من بيت نوبا أيضاً .

وفي مناوشات أخرى قام أبطال الجهاد في منطقة القدس بالهجوم على قوافل السيارات اليهودية في باب الواد مرة ثانية في ٣٠-٧-١٩٣٦ وتمكنوا من قلب سيارتين وقتل جميع ركابهما الذين يزيد عددهم عن ٣٠ راكبا . وقد اشتركت عدة طائرات في القتال الذي استمر طوال اليوم حيث استطاع بعض الثوار الأحرار من الوصول إلى مسافة قريبة من القافلة اليهودية وإلقاء عدد من القنابل عليها . بقي الحال هكذا حتى ١-٨-١٩٣٦ وتجددت المعركة من الساعة ٨ صباحا حتى ٤ بعد الظهر حيث وصلت أثناءها عدة نجدات للعدو وأخرى للثوار من سائر قرى المنطقة . بلغت خسائر العدو ٨٠ قتيلاً واستشهد عدد من الثوار الأحرار لا يزيد عددهم عن ٥ وكان ممن اشترك في القتال المجاهد محمد خلف والمجاهد محمد عبد العزيز وأهالي بيت محبس وبيت نوبا .

وفي ٩-٨-١٩٣٦ جرى هجوم على اليهود في ضواحي القدس حيث اشترك الإنكليز في الدفاع عن اليهود . وقاد الثوار المجاهد سعيد شقير

والمجاهد محمد الكرد . وقتل عدد من اليهود والإنكليز ولم تقع إصابات بين الثوار لأن الهجوم كان ليلاً والإنقضاض كان سريعاً والثوار أعرف بتلك المنطقة .

وكان تاريخ ١٦ - ٨ - ١٩٣٦ مسرحاً لمعارك جديدة في جبال القدس حيث رابط أثناء الليل عدد من رؤساء فصائل المنطقة منهم مسعود قسيسى رئيس فصائل المالحة ورئيس فصائل بيت صفافا إلى السيارات الانكليزية المارة من جنوب القدس وأطلقوا عليها النار بغزارة فأوقفوا عدداً منها عن المسير بعد أن تعطلت من رصاص الثوار وحضرت نجمات إنكليزية للدفاع عن الدوريات المحاصرة والتي أصيبت بخسائر جسيمة . استمرت المناوشات طوال الليل حيث أسفرت عن إصابة عدد من الإنكليز وجرح ٢ من الثوار .

بقى هذا حال الثوار حتى أقضوا مضاجع البغاة الطامعين إلى أن أتى يوم ٦ - ١٠ - ١٩٣٧ حيث قامت فيه مظاهرات صاخبة من القدس والخليل . حدث هذا بعد أن ألغت الحكومة البريطانية المجلس الإسلامى الأعلى واعتقلت عدداً من أفراد اللجنة العربية العليا وأرسلوا إلى المنفى فى سيشل . ثم أضرب أفراد الشعب وقام بمظاهرة كبيرة فى القدس والخليل لإحتجاجها على سوء معاملة الزعماء كما أن جميع طبقات الشعب إحتجت بشدة على السياسة البريطانية الجديدة التى ترمى إلى تقسيم فلسطين وفى ١٢ - ١٠ - ٣٧ أقدم اليهود الأندال على قتل الشيخ إبراهيم الأنصارى إمام الحرم الشريف .

إحتلال مدينة القدس القديمة :

إذا فقد الإنسان الإيمان واتبع هوى نفسه كان كالأنعام بل هو أضل سبيلاً ، فلا معنى للقيم الأخلاقية ولا للقدسات الأثرية . كان هذا شأن الإنكليز عندما احتلوا مخفر البراق فى البلدة القديمة بمدينة القدس التى أسرى إليها بالنبي العربى الكريم محمد عايبه السلام . كان الإنكليز يدخلون الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية على السواء لأنهم والحق أقول ليسوا بالمسيحيين حقاً وإلا لما عاثوا فساداً حتى داخل مقدساتهم . كانوا يدخلون المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين سكارى حيارى

لا يعرفون إلا لذائد النفس والبطش والغدر . كما وكانوا يتلفون ماتصل إليه أيديهم من آثار تاريخية في كنيسة القيامة دون خشية أو رهبة . فازداد سخط الشعب على تلك التصرفات وطالب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بوضع حد لهذه التصرفات إلا أن هذا لم يردم إلا طغياناً . عندئذ اجتمع قادة الفدائيين العاملين المخلصين داخل القدس بقيادة الأستاذ بهجت أبو غربية والحاج يوسف الشرفه والسيد فوزي القطب مع قادة الثورة وعلى رأسهم قائد منطقة القدس عارف عبدالرازق (١) وبارشادات ضابط البوليس العربي المخلص جميل العسلي ودرسوا الحالة ووضعوا خطة لاحتلال مدينة القدس القديمة وطردها الانكليز منها .

وفي صباح ١٣ - ٩ - ١٩٣٨ بدأ العاملون بتنفيذ الخطة فأعان الإضراب العام داخل الأسوار ومنع التجول بأوامر القيادة العربية هناك . وفي الساعة الثامنة صباحاً ، قامت مغارز الفدائيين العاملة في القدس جميعاً باحتلال مراكز بوليس كان يحتلها البوليس العربي بدون قتال واستولوا على الأسلحة كلها . وقامت مغرزة أخرى بالهجوم على مخفر البراق الشريف وتمكنت من إحتلاله بعد قتل ٤ من الإنكليز والاستيلاء على أسلحتهم . وقد نفذت الخطة المرسومة باتقان ودقة وسرعة . مما أدهش عقول الغاصبين . وأصبحت مدينة القدس بيد القوات العربية الحرة .

كان هذا الاحتلال صفة قوية وجهت للإنكليز في القدس فحاولوا إستعادة السيطرة عليها بإرسال نجدات عسكرية من الخارج ولكن الثوار خارج مدينة القدس وقفوا لهذه النجدات بالمرصاد ولم يتمكنوها من الوصول إلى غايتها . هذا وقد استمرت المناوشات ٩ أيام والقدس خلالها تحكم من قبل قيادة الثورة مباشرة وكان قاضي الثورة في القدس عندئذ المجاهد الأستاذ شكيب القطب .

وليس أجمل على النفس ولا أهدأ إلى القلب من مشاهدة دخول الثوار الأحرار والمتطوعين الأبرار المسجد المبارك الأقصى بالأسلحة الكاملة مهالين مكبرين بعد أن أعزهم الله وأذل عدوهم فصدق الله وعده وأعز جنده وهزم الإنكليز المارقين الغاشمين فقد ناصر الثوار قضيتهم وحققهم وهو ما يأمرهم

(١) لقد قاد جماعة عارف عبد الرازق في معركة القدس المجاهد الشهيد فارس الغزوني .

الله أن يحافظوا عليه ويتهاكوا على حماية وطنهم وأرضهم فإن من يموت دون أرضه فهو شهيد ومن يموت دون عرضه فهو شهيد ومن يموت دون ماله فهو شهيد ولينصرن الله من ينصره إن الله عزيز ذو إقتدار فقد صدق الله وعده لهؤلاء الفدائيين والثوار ومكثهم من العدو اللدود وطردوهم فبئس المطرودين . بعد أن استمر إحتلال القدس القديمة ٩ أيام كاملة جرت أثناءها معارك عديدة قتل فيها نحو ٦٠ من الانكليز واستشهد أكثر من ٤٠ من العرب معظمهم من أفراد الشعب العزل ، إضطر الثوار إلى الانسحاب عندما هدد الانكليز بضرب الأماكن المقدسة التاريخية . وكان لاحتلال القدس صدى عميق وابتهاج كبير في سائر الأوساط العربية التي بنت آمالاً كبيرة لتحرير فلسطين من الغزاة الدخلاء الطامعين .

معارك منطقة أريحا والبحر الميت :

العرب يد واحد وقلب وقالب واحد ولو شذ بعض المارقين المنحليين والخائنين المشبعين بالافكار الأجنبية الدخيلة . فقد علمت من أوثق المصادر أن أكثر الأعمال التي جرت في هذه المنطقة طيلة سنوات الثورة الأربع كان يشترك فيها مناضلون أحرار من عرب شرق الأردن .

فقد هاجم عشرات من الثوار الأحرار في ٢٠ - ٧ - ٩٣٨ قافلة سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتلوا عشرات من اليهود وحرقوا جميع السيارات . واستشهد ٧ من العرب المناضلين .

ووقعت بعد ذلك هجمات عديدة على العمال اليهود في تلك المنطقة وجرت أعمال التخريب على نطاق واسع في مشروع شركة البوتاس اليهودية .

وقام المناضلون بنسف الجسور وقطع أسلاك البرق الهاتف عدة مرات متوالية . وكان آخر هجوم في ١ - ١٠ - ٩٣٨ حيث رابط الثوار لقافلة من سيارات شركة البوتاس اليهودية المكونة من ٨ سيارات شحن قرب أريحا وأطلقوا النار عليها لمدة ساعة تقريباً تمكنوا في نهايتها من قتل ٢٠ يهودي وحرق السيارات وهنا حضرت نجدة من الجيش البريطاني واصطدمت مع الثوار في معركة استمرت عدة ساعات قتل فيها عدد من الانكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح إثنان .

الفصل الرابع

ثورة يافا العربية

والمنطقة الجنوبية من فلسطين

بما في ذلك اللد والرملة وغزة وخان يونس وبنر السبع

على أثر قيام اليهود بقتل ثلاثة من العرب في تل أبيب ، كانت مدينة يافا العربية أول مدينة أعلنت الاضراب يوم الأحد الواقع في ١٩ - ٤ - ١٩٣٦ وعلى أثر هذا الحادث قام أهالي محلة أبو كبير الأحرار وسكان ضواحي المنشية البواصل بهجوم على الأحياء اليهودية ، قتل في هذا الهجوم تسعة من اليهود وجرح أحد عشر واستشهد عربيان برصاص البوليس .

وفي صباح ٢٠ - ٤ - ١٩٣٦ ، أضربت مدينة يافا بكاملها بما في ذلك الميناء وقامت مظاهرات كبيرة في حي المنشية ، اشترك فيها الآلاف من سكان مدينة يافا المجاهدة ، ثم قام المتظاهرون بهجوم على الحي اليهودي وقتلوا خمسة من اليهود وجرحوا ستة وعشرين ، واستشهد برصاص البوليس وياشرف مدير البوليس نفسه ، كفاراتا ، بطلان عربيان وجرح إثنان وثلاثون وكانت جراحهم بسيطة . وهكذا أخذت تتفاقم الاضرابات يوما عن يوم .

وعلى أثر الحوادث تألفت فرقة من الكشافة المتجولة الإسلامية



احدى فرق الكشافة العربية

وكشافة نادى الشبيبة الارثوذكسية ، وكشافة النادى الرياضى الإسلامى
لإسعاف الجرحى من العرب .

وفى تلك الأثناء حاول مدير المعارف منع الفرق الكشافة من القيام
بواجبها الوطنى وحجته فى ذلك أن الكشافة ليست لها أية علاقة بالسياسة .
وبتاريخ ٢١ - ٤ - ١٩٣٦ تم تأليف أول لجنة قومية للإشراف على
الاضراب وقيادة الشعب، وقد أصدرت هذه اللجنة للشعب أول بيان شرحت
فيه التطورات السياسية لقضية فلسطين ، ومحاياة حكومة الانتداب لليهود
ضد العرب ، وعدم العدل والانصاف فى الأعمال الحكومية . ولذلك دعت
هذه اللجنة الشعب العربى السكريم لمواصلة الإضراب إلى أن تجاب
مطالب الأمة .

وبتاريخ ٢٤ - ٤ - ١٩٣٦ ، أضربت كافة وسائل النقل فى فلسطين وكان
لبحارة يافا البواسل مواقف وطنية رائعة من حيث مقاومة الاستعمار
والاشترك فى الاضراب منذ البداية على الرغم من أن عائلاتهم كانت فقيرة
ولا مورد لها سوى مايتقاضونه من جراء العمل اليومى ، وأذكر من رؤساء
البحارة الحاج سعيد المدهون ، وأبا أيوب جبير ، والحاج راغب ناصر ، وأبا
شليح والحاج أحمد ياسير ، كما وإننى أذكر من زعماء يافا الصادقين المرحوم الحاج
عبد الرحمن حماد ، والسيد على الدباغ ، ومحمد عبد الرحيم . وكان السيد محمد
ياسين سخياً فى التبرعات المالية للمجاهدين ، وكان أول شهيد سقط فى
يافا المرحوم فؤاد زيدان .

وأذكر من قادة المظاهرات والثورة المجاهد عبد الله الناقه وشقيقه الحاج
عمر الناقه من محلة أبى كبير ، والمجاهد محمود أبو هبة ، وعيسى صندوق الخليلي ،
وكان السيد مصطفى العزب ، مختار حى أبى كبير أكبر مساعد للفقراء .

ومن أفراد البوليس الذين ساعدوا الثورة بإخلاص الضابط صلاح
الناظر ، والعرىف نغرى مرقه الذى اشترك فى معارك عديدة وقد حكم عليه
بالسجن المؤبد . ومن أبطال مدينة يافا فى الجهاد أذكر أحمد أبو حجر وعمر
الخلبي وحسين وعشرات آخرين .

هذا وبعد تفاقم الاضطرابات في يافا ، واشتعال نيران الثورة المقدسة في كل ناحية من أرض فلسطين العربية ، وجد الشباب في مدينة يافا أن عليهم واجبا مقدسا ووطنيا في المعركة ، لذلك اجتمع نفر مخلص منهم ، وتقرر تأليف الحرس الوطني من ألوف الشباب المؤمن بالحرية . ثم أصدرت لجنة الحرس الوطني بيانا إلى الشعب طالبت فيه باستمرار الإضراب وانخراط الشباب العربي في الجهاد . ثم شرحت هذه اللجنة تطورات القضية الفلسطينية وقد كانت تخاطب الانكليز بعبارات جارحة منها : « لقد يتسنا من كل شيء باسمه عدالة بريطانيا ، استعطفنا ولكن ذهبت كل محاولتنا عبثا » .

مظاهرات (١٥) آيار :

قام الشعب العربي في فلسطين بمظاهرات في سائر المدن يوم ١٥ آيار بمناسبة إعلان العصيان المدني بقرار من مؤتمر اللجان القومية ، وقامت في مدينة يافا مظاهرات صاحبة رافقها البوليس منذ البداية خوفا من الهجوم على تل أبيب وبعد أن كثر عدد الشعب المشترك في المظاهرة وأهلب الحماس النفوس خشى البوليس أن يقوم الشعب بهجوم على اليهود كما حصل من قبل فأطلق النار وقاية قبل الهجوم على المتظاهرين فسقط قتلى وجرحى .

نسف مدينة يافا القديمة :

لقد أشتبه الجيش البريطاني المرابط في ساحة الشهداء بيافا أن عبارات نارية قد أطلقت عليه من داخل يافا القديمة ليلة ٣١ آيار عام ١٩٣٦ ، فصوب المدافع الرشاشة وأطلق القنابل على السكان الأبرياء . وقد القيت قنبلة على مركز الجيش قرب البلدة القديمة ، ونتيجة لذلك اتخذت السلطات الظالمة العاشمة من تلك القنبلة وسيلة لنسف مدينة يافا القديمة ، وفوجيء السكان في صباح ١٦-٦-١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة على مقربة من أسطح بيوتها وقد ألقت عليهم المشنقات تتضمن الانذار التالي :

« إن الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي إلى توسيع المدينة القديمة في يافا وتحسينها وذلك ببناء طريقين يفيدان كلا من الحي والمدينة ، وقد



نسف المنازل بالقنابل والديناميت

تضمن المفسور أيضاً مطالبة السلطات البريطانية لأهالى المدينة بالعمل على إخلاء منازلهم .

وفي صباح ١٨-٦-١٩٣٦ ، إبتدأت عملية النسف بشكل وحشى بواسطة الديناميت وبجماية الدبابات ، وقد بلغ عدد البيوت التى تم نسفها (٢٢٠) كان يقطن فيها حوالى (٦٠٠٠) نسمة الذين غدوا مشردين بلا مأوى .

وتعتبر عملية نسف مدينة يافا القديمة التاريخية من أفظع الجرائم التى ارتكبتها السلطات البريطانية فى فلسطين وأثناء عملية النسف كان الجنود البريطانيون يعاملون الشعب معاملة قاسية . ولكن نسف هذه المدينة زاد الشعب عناداً وتصميماً على متابعة النضال .

وبتاريخ ٢٠-٥-١٩٣٦ قام بحجارة يافا العرب بالوسائل بهجوم على البوليس بسبب تحويل ميناء يافا العربى إلى ميناء تل أبيب اليهودى وجرى صدام مسلح بين الجانبين أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى .

وكانت حكومة الانتداب الغاشمة قد استغلت الاضراب العربى الشامل

لتأسيس ميناء جديد في مدينة تل أبيب اليهودية الحديثة المجاورة لمدينة يافا بقصد تأمين عمل للعامل اليهود العاطلين على حساب العمال العرب الذين شاركوا الأمة في الإضراب الشعبي العام .

وبتاريخ ٢٩ - ٥ - ١٩٢٦ قام قارب بخارى عربى من ميناء يافا بهجوم مسلح على مدينة تل أبيب وأخذ البحارة العرب البواسل في إلقاء القنابل اليدوية على اليهود مما أدى إلى وقوع خسائر عديدة في الأرواح .

وبتاريخ ٣٠ - ٥ - ١٩٢٦ قام عدد من الفدائيين العرب من أبطال مدينة يافا بهجوم على اليهود وألقوا عليهم القنابل وأطلقوا عليهم العيارات النارية من مسدساتهم وقتلوا عدداً منهم ، وبعد هذا الهجوم بساعات قلائل قام عدد من اليهود بهجوم على عائلة عربية في ضواحي مدينة يافا المجاورة لمدينة تل أبيب وقتلوا جميع أفرادها . ثم نتيجة لهذا العمل قام عدد من الشباب الأحرار من سكان مدينة يافا بإطلاق النار ليلاً على شوارع تل أبيب وقتل من جراء ذلك عدد من اليهود .

هذا وبتاريخ ٦ - ٧ - ١٩٢٦ قام فصيل من الثوار الأحرار من قرية بيت دجن بهجوم شديد على مدينة تل أبيب واستمر هذا الهجوم بشكل متقطع على الأحياء والوادي والمقاهى اليهودية ومراكز الحراسة ودوائر البوليس مدة ثمان وأربعين ساعة ، قتل خلالها واحد وأربعون يهودياً واستشهد أربعة من الثوار وقد أثار هذا الهجوم الجسرى استياء بين اليهود ولقى استحساناً بالغاً بين الأوساط العربية، كما وأن السلطات البريطانية هناك عجزت عن الوقوف أمام استبسال العرب وبطولتهم .

وبتاريخ ٢٥ - ٧ - ١٩٢٦ هاجم عدد من أحرار حى الجبالية العرب في مدينة يافا الباسلة عدداً من اليهود وقتلوهم .

وبتاريخ ٢ - ٨ - ١٩٢٦ قام الثوار من أهالى قرية سلبة الباسلة الواقعة في ضواحي مدينة يافا بهجوم على مستعمرة يهودية قريبة من تل أبيب وأوقعوا بين السكان اليهود خسائر في الأرواح .

الحوادث التي وقعت في مدينة يافا

في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٣٧ - ١٩٣٩

بتاريخ ٦ - ١٠ - ١٩٣٧ أقيم اليهود حفلة تأبين حاكم لواء الجليل أندروز الذي قتل برصاص فدائي عربي حر في مدينة الناصرة بتاريخ ١٩/٢٦/١٩٣٧ وبعد انتهاء الحفل قام اليهود بمظاهرة معادية للعرب ، فاكان من أهالي مدينة يافا العربية إلا أن قاموا بمظاهرات صاخبة رداً على المظاهرات اليهودية .
وبتاريخ ٢٥ - ١٢ - ١٩٣٧ قتل بعض الفدائيين من سكان يافا ضابطا بريطانيا وجنديا داخل مدينة يافا .

وقد قتل المجاهدون بتاريخ ١٩ - ٧ - ١٩٣٨ يهوديين بين يافا وتل أبيب وألقوا قنبلة على شارع رونبورغ في تل أبيب ، وقد قتل من جراء ذلك تسعة من اليهود وجرح عدد آخر ، كما انفجرت قنبلة داخل سيارة يهودية بالقرب من مبنى الصناعات الكيماوية البريطانية (I . C . I) وقتل عدد من الركاب اليهود .

وبتاريخ ٢٥ - ٧ - ١٩٣٨ وضع عدد من رجال البوليس اليهودي قنبلة كبيرة في سوق خضار يافا ، وقد أدى انفجارها إلى إصابة ستة وأربعين شخصاً بين قتيل وجريح . وفي اليوم التالي من إلقاء القنبلة قام العرب بأعمال انتقامية واسعة النطاق وقتلوا عدداً من يهود يافا وتل أبيب . كما جرت مظاهرات عامة في سائر مدن فلسطين ٢٦ - ٧ - ١٩٣٨ احتجاجاً على إلقاء القنبلة من قبل اليهود في سوق الخضار العربي .

هذا وانتقاماً لشهداء العرب الأبرياء الذين قتلوا في سوق خضار يافا وضع الفدائيون العرب بتاريخ ٢ - ٩ - ١٩٣٨ قنبلة كبيرة في سوق خضار تل أبيب وكانت خسائر اليهود من جراء انفجار هذه القنبلة في الأرواح أكثر من خسائر العرب نتيجة لانفجار القنبلة في سوق خضار العرب في يافا . وفي نفس الوقت قتل الفدائيون العرب يهوديا بالرصاص وحرقوا مخازن أخشاب كبيرة في تل أبيب .

وبتاريخ ١ - ١١ - ١٩٣٨ قام الفدائيون باحتلال مركز بوليس يافا وحرقة وتمكن الشعب من السيطرة على أكثر أحياء المدينة ، وجرت معارك مع أفراد الجيش والبوليس قتل فيها عدد من البريطانيين واستشهد عدد من أبناء الشعب بعد أن قام الجيش البريطاني بأعمال تخريبية واسعة .

وقد أطلق الفدائيون من سكان مدينة يافا بتاريخ ٣ - ٣ - ١٩٣٩ النار على سيارة يهودية على حدود يافا وتل أبيب ، فقتل من جراء ذلك ثلاثة وجرح خمسة من اليهود .

هذا ولسوء الحظ لم يتمكن من الحصول على معلومات دقيقة عن حركات الجهاد داخل مدينة يافا الباسلة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها . لذلك اضطرت أن تنقل مالم أستطع الحصول عليه ، عن جريدة الأيام الدمشقية الغراء التي كانت تهتم كثيراً بحوادث فلسطين العربية . ومن ناحية أخرى لم يكن بإمكان أية جريدة أن تنقل جميع الحوادث بدقة . ومن الطبيعي أن تكون قد حدثت حوادث أخرى لأنه كان لا بطلان مدينة يافا دور بارز في المعركة .

منطقة اللد والرملة :

لقد ساهم الشعب الباسل في هذه المنطقة منذ البداية حتى النهاية في الاضراب العام والمظاهرات وكان السيد محمد علي النصين من أخلص المجاهدين الذين اشتعلوا في مدينة الرملة واشترك المجاهد أحمد الجمال في حرب العصابات وكانت الاعمال في تلك المنطقة أشبه بحرب الفدائيين حيث لا توجد هناك جبال حصينة لأنها مناطق سهلية محاطة بأشجار البرتقال . وكانت للقائد حسن سلامة جولات موفقة في منطقة اللد .

وفي ١٥ آيار عام ١٩٣٦ ، قامت مظاهرة كبيرة في مدينة الرملة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون تقدمها الهلال والصليب وأذن المؤذنون على المآذن مرددين الله أكبر - الله أكبر ، وقرعت أجراس الكنائس حتى وصل الآلاف إلى دائرة الحكومة مطالبين بتنفيذ مطالب عرب فلسطين العادلة .

أسماء قادة الثورة :

لم تكن في هذه المنطقة قيادات منظمة في بادئ الأمر به وكان كل مجاهد مخلص شجاع يقود عدداً من أبناء بلده وأصدقائه ثم اتضح أن من الواجب إيجاد تنظيم لهذه القيادات ، فاجتمع لذلك عدد من رؤساء الفصائل منهم السيد أسعد الرنتيسي من بينا والسيد طه النمر من العباسية وآخرون ، ذهبوا إلى قرية قوله بلد المجاهد حسن سلامة وطلبوا منه إستلام القيادة حرصاً على المصلحة العامة فوافق حسن سلامة على ذلك في أواخر عام ١٩٣٨ . وقام بجولة مع رؤساء الفصائل على القرى في المنطقة الوسطى لدعوتها للإشتراك في الثورة وأزوا الخلافات المحلية العادية حتى يكون الشعب جبهة واحدة قوية أمام الاستعمار . وقد استطعت أن أعرف بعض أسماء القادة منهم الشيخ حسن سلامة الذي أتينا على ذكره آنفاً وكان له مستشاران هما الأستاذ نمر المصرى وحكمت التاجي بالإضافة إلى الطيب حمدي التاجي الذي كان يداوى الثوار بجانا . ثم المجاهد على شاهين من اللد والمجاهد الشيخ محمد العجل من اللد والمجاهد أسعد ترير من اللد والمجاهد أمين حسونه من اللد أيضاً

الاعمال الحربية :

قام عدد من الفدائيين بتاريخ ١١ - ٦ - ١٩٣٦ بإطلاق النار ليلاً على الجنود البريطانيين داخل مدن رام الله والرملة وقتلوا عدداً منهم ثم اختفوا بسرعة ولم يتمكن الجنود البريطانيون من إصابة أو إعتقال أحد من المجاهدين وعرف أن القائد حسن سلامة هو الذي قام بهذا العمل مع عدد من الفدائيين .

في ١٦ - ٦ - ١٩٣٦ ظهرت عصابة اليد السوداء في منطقة الرملة وقتلت أحد الخونة الذين تعاونوا مع الإنكليز .

وبتاريخ ٢٤ - ٦ - ١٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين الأبطال مطار اللد وأشعلوا فيه النار وألقوا عدداً من القنابل على الإنكليز واليهود وقتلوا عدداً منهم وقد قام بهذا العمل أبطال اللد وأبطال قرى المنطقة، منهم قائد العباسية المجاهد

طه النمر ، وقد قتل من الإنكليز في هذا الهجوم ما يزيد على اثني عشر
شخصاً واستشهد ثلاثة من المجاهدين .

هذا وكانت جميع فصائل الجهات تقوم بأعمال قطع أسلاك الهاتف في كثير
من الأحيان وتقطيع أشجار السيارات التابعة لليهود .

وبتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٢٦ بدأت أعمال نسف القطارات وتخريب السكك
الحديدية وفيما يلي تفاصيل الحادث الأول :

قام البطل الشهيد حافظ صقر من أبناء مدينة اللد بنسف جسر من جسور
سكة الحديد بين يافا واللد واستشهد الفدائي في هذه العملية لأنه لم يكن خبيراً
في صنع الألغام ، ولكن عمله الناجح هذا كان بداية مشجعة لإخوانه المجاهدين ،
فقد قاموا في اليوم التالي بتخريب خطوط السكك الحديدية على مسافة
أربعين كيلومتراً .

وقد ابتدأت معركة نسف القطارات التي تعتبر جزءاً هاماً من معركة فلسطين
لأن القطارات كانت تستعمل لنقل الوحدات العسكرية البريطانية ونقل المؤن
والذخائر إليهم بالإضافة إلى تنقلات اليهود ، لذلك قررت قيادة الثورة في تلك
المنطقة خوض معركة نسف القطارات وتعطيل خطوط السكك الحديدية
بشكل يشل حركة تنقلات العدو .



الشهيد حافظ صقر

ومن خطط الثورة في المعارك مرابطة عدد
من الثوار على جوانب خطوط السكك الحديدية
حتى إذا مر أي قطار ونسف ولم تدمر سائر
العربات يبدأ المجاهدون بإطلاق الرصاص على
ركاب القطار من الإنكليز واليهود فيقتلون منهم
أعداداً كبيرة في كل مرة لأن الإنكليز يكونون
في حالة فرح من جراء الصدمة الأولى .

هذا وقد قام الثوار الأحرار بتاريخ
٢٩ - ٦ - ١٩٢٦ بتخريب الخط الحديدى بالقرب

من مدينة اللد ، وبعد نجاح العملية وانقلاب العربات إنزال الرصاص على
الركاب اليهود والحراس البريطانيين ، وقد قتل في هذه العملية ما يزيد على

عشرين شخصاً من البريطانيين واليهود ولم يصب أى مجاهد بأذى .

وكان هذا العمل إنتصاراً معنوياً رائعاً للشوار العرب الأحرار وانهمام
للإنكليز ، وبعد أن تلقى الإنكليز دروساً قاسية في ذلك إبتكروا في فلسطين
طريقة جديدة وهى تسيير كاشفة أمام القطار لكشف الخطوط .

ولكن الفكر العربى الناضج على الرغم من بداية التعليم وقتذاك إبتكر
طريقة وهى إقتلاع المسامير الحديدية التى تربط الخطوط بعضها ببعض وتركها
كإهـى بدون نزعها ، وبذلك تعجز الكاشفة عن كشف هذه العملية لأن الكاشفة
أخف من القطار ومهما كان الخط مهلهلاً لا يمكن أن ينكشف أمام كاشفة
وزنها طن واحد أو يزيد ، ولكنه عندما يحضر القطار ووزنه مئات الأطنان
لا يستطيع الخط الحديدى تحمله فينقلب عندئذ .

هذا وقد نصب المجاهدون كميناً بين محطة اللد ومحطة كفر جنس وعندما
وصل القطار إلى الكيلو متر ١٠٧ فوجيء بإطلاق النار بغزارة هائلة مما أرغم
السائق على السير بسرعة جنوبية وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس القطار ،
ولما وصل القطار إلى ناحية القضيب المنزوع فوق الجسر اختل توازنه وإنقلب
من أعلى الجسر إلى أسفل الوادى ، وكانت النتيجة أن قتل أكثر من عشرين
بريطانياً مع سائق القطار ومعاونيه ولم تقع أية إصابة بين المجاهدين .

هذا وبتاريخ ٩ - ٨ - ١٩٣٦ جرى تخريب قضبان السكة الحديدية بين اللد
ورأس العين وتدهور القطار مع عشرين عربة محملة بجنود وعتاد عسكري وقد
قتل من الإنكليز عشرات في هذه العملية .

وتدهور قطار يحمل بالبضائع قرب محطة كفر جنس ونحطمت ١٥
عربة منه .

وانقلبت قاطرة مع ست عربات بين اللد والسافرية وكانت خسائر
الإنكليز فى الأرواح بالعشرات . وقد إنقلب قطار التفتيش العسكرى
مع عرباته قرب قاقون ، وخرج قطار بضائع عن الخط بالقرب من رأس
العين وتحطمت عرباته .

هذا وكان من جراء إنكسار الوصلات التى تصل عربات قطار البضائع

الذي كان يتسلى المنحدر بين رأس العين وكفر جنس أن تدهورت إلى الخلف .
(٢٨) عربية وإتجهت نحو رأس العين وإصدمت بقاطرة كانت واقفة بالمحطة .
وأدى الاصطدام إلى قتل الوقاد وحارس القطار وزادت الخسائر المادية عن
ثلاثين ألفاً من الجنيهات الإسترلينية .

وقد خرجت كاشفة عن الخط شمال رأس العين وتبعها قطار الركاب
فإصطدم بها وخرجت القاطرة من الخط مع أربع عربات .

وخرجت بتاريخ ٣ - ٨ - ١٩٣٦ بين قلقيلة وطول كرم عن الخط قاطرتان
بسبب انفجار لغم كبير تحت القاطرة الأولى وقتل جميع من فيها وإنقلبت
القاطرة الثانية عن الخط ، ولقد أدى هذا إلى خسائر كبيرة في أرواح اليهود
والإنكليز ووقوع أضرار جسيمة في الخط الحديدي .

وبتاريخ ١٥ - ٩ - ١٩٣٦ خرج عن الخط الحديدي قطار محمل بالبضائع كان
قادماً من مدينة اللد وقد إنقلب معه ست عشرة عربية من أصل عربية كانت
تجرها القاطرة قتل في هذه العملية ثمانية من الجنود البريطانيين .

هذا بعد قيام الثوار الأحرار بمهاجمة الجنود البريطانيين في اللد والرملة
بتاريخ ١١ - ٦ - ١٩٣٦ وقتل ٤٠ منهم وقامت قوات من الجيش البريطاني بحملة
تفتيش واسعة ومن ضمن القرى التي تم تفتيشها قرية قوله قضاء الرملة وقد
إستعمل الجيش في تطويقه للقرى وسائل وحشية فقتل عدداً من خيول
وأغنام وأبقار .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ قام فصيل قرية حمامة بقيادة المجاهد محمد طيبش
ويساعده عمر الغار بوضع لغم بين قرية أسدود وقرية حمامة وإنفجر اللغم
تحت سيارة بوليس يهودي قتل فيها خمسة من أفراد البوليس .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ تقدم المجاهد سعيد محمد أبو جهل من الجبل
نحو سيارة باص يهودية وحده ويده مسدس وكان الباص ذاهباً من الجنوب
إلى الشمال باتجاه رخبوت وقتل خفيرين يهوديين في وضع النهار واستولى على
أسلحتهم .

وفي ١٣ - ٩ - ١٩٣٨ هاجم فصيل المسمية بقيادة المجاهد البطل عبد الله
مها الحراس اليهود الذين كانوا يحرسون عمال تصليح الهاتف على بعد كيلو متر

إلى الشمال من المسمية فقتل ستة من الحراس والعمال اليهود وإستولى الثوار على أسلحتهم ثم حضرت نجدات بريطانية من الشمال من جهة مستعمرة قطرة وجرى اشتباك بين الطرفين واستمر ساعتين واستشهد من المجاهدين يوسف مهنا ومجاهدان آخران .

نصب فضيل السيد أسعد الرتيشي من بيننا وفضيل السيد محمد عبد القادر أبو العينين من قرية بشيت يساعده السيد أحمد مصلح كلاب ، نصبوا كميناً على الطريق الواقعة بين رخبوت وغزل قرب قرية المغار وذلك في أواخر عام ١٩٣٨ . وفي تمام الساعة الثانية عشر ليلاً مرت سيارة يهودى من الشمال إلى الجنوب وعند وصولها إلى مسافة قصيرة من كمين الثوار الأحرار أطلقوا عليها النار بغزارة فتعطلت عن السير ويعتقد أنه قتل جميع ركابها منذ اللحظة الأولى لأن عدد الثوار كان كبيراً والمسافة قصيرة . وبعد أن إعتقدوا أن جميع من فى السيارة قد قتل تقدموا منها للاستيلاء على الأسلحة وحرقها وقبل وصولهم إليها بقليل حضرت نجدة بريطانية من الشمال فنزل الإنكليز من السيارات التى يبلغ عددها ٢٥ سيارة بقصد البحث عن الثوار فترك الثوار لهم العنان حتى وصلوا إلى مسافة قصيرة جداً ، ثم إنهاؤا عليهم بالرصاص بغزارة فقتل منهم عدد يزيد عن ١٥ جندياً بينهم ضابط كبير نعتة محطة إذاعة لندن واستمر الاشتباك أربع ساعات تقريباً وقد حاول خلالها الجنود الانكليز من تطويق الثوار — لولا أن فطن لهذه الخطة قائد الفصيل الذى أمر ثواره بالانسحاب قبل حلول النهار ولم يصب أحد من الثوار بأذى ولكن الانكليز كعادتهم اتقموا من أحد عمال البيارات . هذا وقد هاجم فصيل قرية بينامستعمرة رضبوت وحرق مخازن بارديس ، وقتل يهوديين فى وادى جنين اسم أحدهما الياهو شراب .

تم بعد نحو شهرين من المعركة السابقة وضع رئيس فصيل قرية بينا أسعد الرتيشى مع (١٣) من إخوانه المجاهدين لغماً كبير بين صرفنة الخراب وأرض النبي رويين على باب مستعمرة بيت خنان وعند ما خرج الباص إلى أماكن العمال خارج أسلاك المستعمرة انفجر اللغم هناك فقتل (١٨) يهودياً وجرح الباقين . وبعد وضع اللغم انسحب الثوار نحو الجنوب ففوجئوا بكمين

يهودى وجرى اشتباك قتل فيه يهودى وجرح آخر وأسر اليهود مجاهداً من يافا اسمه أحمد أبو حجر حيث أنه ذهب وحده باتجاه غرب روبين وعندما لاحظ اخوانه الأبطال أسر زميلهم تقدموا نحو اليهود وأخذوا يطلقون النار عليهم بغزارة فهرب اليهود وتركوا المجاهد الحر أحمد أبو حجر طليقاً .

وبعد المعركة السابقة بأسبوع قام فصيل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله مهنا وفصيل بينا بقيادة المجاهد أسعد الرنتيسى بوضع لغم على طريق بين قرية المسمية ومستعمرة قطرة بقصد تدمير سيارة بوليس كانت تمر يومياً ولكن حضرت قبل موعد السيارة عربية خيل فيها يهوديان فانفجر اللغم تحت العربة وقتل من فيها .

في شتاء عام ١٩٣٩ هاجم فصيل قرية بينا بقيادة أسعد الرنتيسى سيارة بوليس يهودية قرب أرض النبي روبين قضاء الرملة وقتلوا عدداً من أفراد البوليس ثم حضرت نجدة انكليزية وجرت معركة استمرت نصف ساعة انسحب على أثرها الثوار بدون خسائر في الارواح .

ثم قام فصيل بينا بقيادة الشيخ محمد طه النجار بهجوم في الليل على مستعمرة رحبوت ودخلوها وتمكنوا من قتل خمسة من اليهود .

حاول فصيل بينا الهجوم على دورية يهودية قرب مستعمرة رحبوت وقبل وصولهم الى الجهة التي تحضر اليها الدورية وجدوا كميناً لهم على الطريق فأطلق عليهم النار فاستشهد المجاهد محمد المغارى من بينا .

وقد قام فصيل المجاهد أسعد الرنتيسى بنسف القطار بين كفر جنس ورنديه قضاء اللد عام ١٩٣٧ وقتل أربعة من ركاب القطار .

وقد اشترك فصيل بينا بقيادة البطل أسعد الرنتيسى في النجيدات للبعارك التي جرت في المنطقة الوسطى وقام بأعمال تخريبية عديدة في يارات اليهود وقطع أسلاك الهاتف عشرات المرات وتخريب جسور وخطوط سكة الحديد في الجنوب واستشهد ثلاثة من أفراد طيلة مدة الثورة .

وكانت لأبطال اللد البواسل أعمال مجيدة في نسف القطارات وقد بلغ عدد القطارات التي نسفت في منطقة اللد أثناء الثورة سبعة وعشرون قطاراً

قتل فيها مئات من الانكليز واليهود وبلغت الخسائر المادية أكثر من مليوني جنيه فلسطيني.

كما كانت للجهاديين من أبناء مدينة اللد مواقف بطولية رائعة تمتأت في الهجوم على الدوريات الانكليزية واليهودية ومهاجمة المستعمرات اليهودية ومعسكرات الجيش البريطاني.

وقد حكمت السلطات البريطانية العاشمة على (٢١) مجاهداً من اللد بالإعدام دفعة واحدة بتهمة قتل شاووش انجليزى اسمه (كولج) وقد نفذ الاعدام بأكثرهم ومنهم الشهيد أسعد الترابير والشهيد أمين حسونه والشهيد محمد العجل.

ومن أهم الأعمال التي قام بها البطل الحاج رمضان أبو علي من النعانة أنه وضع اللغم الكبير على طريق الخليل بئر السبع ودمر ميارة مصفحة إنكليزية وقتل من فيها. ثم وضع مع زميل له اسمه علي أبو العائد من قرية النعانة لغماً بين قرية المسمية والثته وحضرت مصفحة بوليس يهودى انفجر تحتها اللغم فقتل جميع ركبها.

ثم وضع لغماً بمساعدة فصائل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله مهنا وفصيل قرية بينا بقيادة المجاهد الرنتيسى بين قرية بشيت وقرية أبو صويرح الساحلية فانفجر اللغم وقتل خمسة من أفراد الجيش البريطاني وقد قام أيضاً بوضع ألغام عديدة في المنطقة الوسطى.

الأبطال الثلاثة

كان من بين الفدائيين الأحرار ثلاثة من قرية صرفند يشتغلون في الجهاد وحدهم واذكر من أسمائهم البطل علي بدر والبطل إسماعيل سليم والثالث لم أمكن من معرفة اسمه فقد كان هؤلاء الأبطال يضطادون رجال حرس المستعمرات اليهودية (الهاجاناه) في منطقة وادي جنين قضاء الرملة بكل بسالة وشجاعة لأنهم كانوا يؤمنون بعدالة القضية التي كانوا يقاتلون من أجلها. وكانوا يهاجمون السيارات المصفحة والدبابات وقد أدخلوا الرعب في قلوب اليهود وأسيادهم الانكليز لفترة من الزمن وكان كل فرد منهم يقوم بواجب مغرزة كاملة وقد استشهد أولهم البطل علي بدر رحمه الله.

الأعمال الحربية

في مناطق غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل

منذ إعلان الإضراب العام في صباح ١٩-٤-١٩٦٦ شاركت مدن غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل الشعب في إضرابه العام وقامت مظاهرات عديدة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية الغاشمة .

ولم يكن أهالي الجنوب أقل إنديفاعاً للثورة المقدسة على ظلم الإنكليز الطغاة من إخوانهم في مناطق فلسطين الأخرى . فمذ دخل الإنكليز إلى فلسطين العربية سنة ١٩١٨ بعد الحرب العالمية الأولى والشعب يقاوم الاستعمار بكل الوسائل .

وكان للعشائر العربية في منطقة بئر السبع مواقف وطنية مشرفة .

أما جهاد الأبطال في الجنوب فكان عنيفاً وعسيراً في آن واحد لصلابة الشعب الوطنية وعسيراً بسبب عدم وجود أراضي جبلية صالحة للحرب العصابات كأراضي فلسطين الأخرى والمعروف أن أراضي الجنوب نادرة الصخور وسهولها شبه جرداء ما عدا الساحل .

لذلك كانت الثورة هنا عبارة عن سلسلة أعمال فدائية صاعقة تتم بسرعة ثم يختفي الثوار ويعودون إلى منازلهم أو يذهبون إلى جبال بيت جبرين بين مدن بئر السبع والخليل .

وقد حدثني بعض قادة الثورة في الجنوب أن الوقت المناسب الذي كانت تتم فيه الضربات لقوات الحكومة هو قبيل غروب الشمس حتى يسهل الانسحاب بسترار الظلام بعد القيام بأي عملية .

أما نوع العماليات فكانت نسف القطارات والخطوط الحديدية بين الإقليم المصري وفلسطين حيث يوجد خط يستعمل لنقل الوحدات القديمة من قاعدة السويس (١) الإنكليزية المشهورة - إلى ميادين القتال في فلسطين والهجوم على معسكرات الجيش البريطاني ومراكز البوليس والقوافل والدوريات العسكرية على الطرق والمستعمرات اليهودية الساحلية قرية قسطينة واسدود .

(١) لقد تم جلاء الإنكليز عن مصر وقناة السويس نهائياً في ١٨-٦-١٩٥٦ بجهود الشعب العربي في مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر

التنظيم الإداري للثورة

لم يكن التنظيم الإداري مشابهاً للمناطق الأخرى لعدة أسباب منها :
١ - عدم وجود جبال حصينة تمكن أعداد كبيرة من الثوار من البقاء خارج المدن والقرى .

٢ - بعد المسافة عن مقر القيادة العامة بدمشق .

٣ - عدم وجود أحد من اخوان القسام الذين اشتركوا في تأسيس الثورة .

٤ - حدة الخلافات الحزبية .

لذلك كانت اللجنة القومية في غزة هي المرجع الوحيد للثورة في بادئ الأمر ثم استطاع القائد العام الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ومركزه لواء نابلس من تأسيس عدد قابل من الفصائل المنظمة .

وقد علمت من عدة اشخاص موثوقين أن اللجنة العربية العليا لم تكن تعرف شيئاً عن أعمال الثورة في الجنوب إلا ما يذكر في الصحف أو يذاع من محطات الاذاعة خصوصاً وأنه لم يكن لهذه المنطقة أى ممثل في اللجنة العليا .

وبهذا تصبح اللجنة القومية مضطرة للإشراف والانفاق على الثورة . وقد انبثق عن اللجنة القومية لجنة مالية لجمع التبرعات من أفراد الشعب وإنفاقها على حاجات الثورة وأسر الشهداء والفقراء الذين أنهكوا من الإضراب الطويل كان من أعضاء اللجنة المالية المرحوم يوسف الصائغ والسيد عبد الرحمن الحضر ومن وجهاء مدينة صفد الذي يشغل مدير بنك الأمة العربية في مدينة غزة وانبثق أيضاً عن اللجنة القومية لجنة تمويل من أعمالها شراء أسلحة وذخائر من الاقليم المصري وتقديم مؤن وملابس إلى المجاهدين المحتاجين وعائلاتهم ورعاية أسر الشهداء وعرفت من أعضائها السادة جعفر فلفل^(١) والأستاذ يوسف جابر^(٢) وفائق بسيسو ومحمد أبو رمضان .

(١) كان يشغل رئيس كتبة دائرة البوليس وله أعمال مجيدة .

(٢) من قرية عنبتا قضاء نابلس - كان يعمل استاذاً في غزة

أسماء قادة الفصائل

- ١ - المجاهد عبد الله مهنا من المسمية
- ٢ - شفيع مجتهدى غزه
- ٣ - عبد الله أبو سنه بئر السبع
- ٤ - عمران شوشر المجدل
- ٥ - سعيد أبو جهل
- ٦ - أسعد عبد الله الرتيسى بينا
- ٧ - الشهيد مدحت وحيدى غزه
- ٨ - المرحوم توفيق مجتهدى
- ٩ - الشيخ ابراهيم
- ١٠ - المجاهد بطرس الصائغ
- ١١ - الشهيد عيد سليم الآغا خان يونس
- ١٢ - المجاهد على محمد عكشيه غزه
- ١٣ - على إسماعيل عطاالله

أما في منطقة بئر السبع فكان كل رئيس عشيرة يقود جماعته أثناء المعارك .

سجل المعارك والمناوشات

في ١٩-٥-١٩٣٦ قام رؤساء عشائر منطقة بئر السبع بقيادة شيخ عشيرة الظلام بمظاهرة مسلحة داخل مدينة بئر السبع في رابعة النهار إذ دخل مئات من الثوار الأحرار المدينة وقاموا بمظاهرة مسلحة احتجاجاً على سياسة الحكومة الظالمة . وعندما وصلوا إلى المدينة هزجون بأناشيد الحرب البدوية المعروفة إنضم إليهم سكان المدينة شيوخا وشباناً ونساءً وأطفالاً وذهبوا جميعاً إلى سراى الحكومة وقدموا مذكرة بمطالب الشعب وهي نفس المطالب القومية لعرب فلسطين .

ولقد أحدثت هذه المظاهرة المسلحة وعياً ثورياً في صفوف الشعب لأنها كانت تحدى صريح لقوات الحكومة التي عجزت عن القيام بأى عمل ضد العنصر الأجنبي .

أول معركة حربية في منطقة السبع وقتل (٢٥) جندي إنكليزي من

الفرقة الاسكتلندية .

وردت إخبارية إلى الثوار العرب الأحرار بأن قوة من الجند البريطاني ستهب من الشمال إلى الجنوب مختربة مدينة بئر السبع فربط عشرات من المجاهدين من أبناء عشائر بئر السبع العربية الثائرة إلى الجنوب من المدينة على الشارع المؤدى إلى معتقل عوجا جند الصحر اوى (١) وفي الساعة الثامنة من مساء ٢٥ - ٥ - ١٩٢٦ مرت القافلة الانكليزية ، وما كادت تصل إلى قرب كائن الثوار حتى انهال عليها الرصاص من كل جانب وقتل عدد من أفرادها فأرسلت إشارات النجدة لأنها عجزت عن الصمود أمام الأبطال العرب الأبية فحضرت إلى ميدان المعركة نجدات سريعة من بئر السبع وغزة وعوجا جند وحاولت تطويق الثوار . ولكن النجدات العربية كانت هي الأخرى بالمرصاد لقوات العدو فحضرت نجدات عربية سريعة اشتبكت مع النجدات الانكليزية واستمر القتال محتدماً إلى بزوغ الفجر أى أكثر من (٨) ساعات قتل من الانكليز (٢٥) جندي وعدد قليل من أفراد البوليس واستشهد من الأبطال العرب (٦) كانوا القافلة الأولى في هذه المنطقة عرفت منهم الشهيد عيد مسلم الأغا من خان يونس .

محاولة جريئة لإطلاق سراح المبعدين

منذ بداية الإضراب والثورة حاول الانكليز البغاه إخمادها بكل الوسائل ومن تلك الوسائل إنشاء معتقل صحراوى في عوجا جند على مقربة من الحدود المصرية . وكانت قوافل المبعدين الذاهبة إلى العوجا تمر من مدينة بئر السبع . وفي ١-٦-١٩٢٦ علم الثوار أن قافلة جديدة ستمر في ذلك اليوم . فرابط نحو ١٥ مجاهد إلى الجنوب من بئر السبع بقصد محاولة إطلاق سراح

(١) كان يستعمل هذا المعتقل منذ بداية الإضراب للسجناء السياسيين .

السجناء العرب بقوة السلاح وعندما وصلت القافلة بعد غروب الشمس بقليل تصدى لها الثوار وأطلقوا النار على حراسها الإنكليز وجرى تبادل إطلاق النار لمدة نصف ساعة جرح فيه ضابط وقتل جندي إنكليزي ولم يصب أحد من الثوار بأذى كما أن القافلة واصلت السير إلى معتقل العوجا دون أن تتنجح الخطة المرسومة .

معارك على طريق بئر السبع - بيت جبرين

في ليلة ٨-٩-٦-٩٣٦ رابطة عدة فصائل من المجاهدين الأحرار من أبناء قضاء الخليل على طريق بئر السبع - الخليل بقصد الهجوم على الدوريات القوية التي تمر عادة من تلك الطريق الجبلية . وفي الساعة ٩ مساءً مرت دورية إنكليزية مسلحة وعندما اقتربت من حصون الثوار الأحرار انهال عليها الرصاص كالمطر وجرت معركة استمرت حتى بعد منتصف الليل قتل فيها عشرات من الجنود الإنكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح ٣ كانت جراح أحدهم خطيرة .

تحطيم تمثال الجنرال اللنبي في بئر السبع

بعد أن بلغ السيل الزبي من ظلم الإنكليز وعرف الشعب حقيقة الصداقة الإنكليزية المزعومة . قام رجال العشائر وأبناء مدينة بئر السبع على مرأى من رجال البوليس وأمام الحاكم البريطاني بتحطيم تمثال الجنرال اللنبي أول قائد إنكليزي دخل فلسطين سنة ٩١٨ بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى وكان يوماً مشهوداً عندما انقض الأبطال العرب على رمز الاستعمار بالفؤوس حتى نفقت كالتحيين . وكان هذا العمل الجريء تحدي للسلطات العاشمة . واستقبل في الأوساط العربية بحماس بالغ . والمعروف عن اللنبي أنه قال عندما دخل مدينة القدس بكل وقاحة (الآن انتهت الحروب الصليبية) .

نسف العربات الكاشفة

قام الثوار الأحرار من أبناء مدينة خان يونس البواسل في ٢٣-٦-٩٣٦ بنسف أول عربة كاشفة كانت تسير أمام القطار على الخط الحديدي قرب

خان يونس بين غزة ورفح وقد أعترف الانكليز بقتل ٤ من جنودهم في هذه العملية . وبعد أن عرف الثوار أن العملية قد نجحت والكاشفة دمرت وقتل من عليها من الحراس انسحبوا بدون أن تقع بينهم أى إصابة .

في ٦-٧-١٩٣٦ جرت مناوشات بسيطة من الثوار وقوات الحكومة داخل مدينة بئر السبع ولم يعرف عن وقوع اصابات .

في ٢٣-٧-١٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين دورية انكليزية جنوب بئر السبع ويعتقد وقوع اصابات قليلة بين رجال الدورية .

في ١-٨-١٩٣٦ قام فصيل من فصائل الثورة في الجنوب بالهجوم على قطار عسكري قرب رفح عندما كان ينقل نجمات من الجند البريطانى من قاعدة السويس الى فلسطين . كان الهجوم في الساعة التاسعة ليلا حيث أطلقت النار لمدة نصف ساعة على القوات الانكليزية من مسافة قصيرة قتل من الأعداء ٨ ولم تقع أى إصابة في صفوف الثوار لأنهم انسحبوا بسرعة بعد نجاح العملية .

تفاصيل أكبر معركة في الجنوب

لقد علمت من عدة مصادر موثوقة أن القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد قد أرسل في ٢٤-٥-١٩٣٨ رسول خاص الى قادة فصائل منطقة غزة يعلمهم بأن قيادة منطقة نابلس ستقوم بهجوم عام على الشككنات والقوافل الانكليزية ويخشى من وصول نجمات بريطانية جديدة من قاعدة السويس . لذلك يرى تحريب خطوط السكك الحديدية .

ولما علم قادة الفصائل بهذا الطلب استجابوا جميعاً بدقائق معدودة وأعلنوا النفير العام للشعب وللثوار في آن واحد . فقام أفراد الشعب من رفح إلى بينا بعملية خلع قضبان السكك الحديدية واشترك النساء والشيوخ والأطفال بحماس بالغ وعبر الشعب بالاسل بسائر طبقاته عن تأييده العميق للثورة وتم في مدة ساعتين نزع قضبان أكثر من (٢٠) كم . وقدر عدد الذين اشتركوا في العمل (١٢٠٠٠) مواطن ومواطنة .

أما الثوار فقد استلخوا الحراسة من الجنوب والشمال والوسط خوفاً من وصول قوات إنكليزية بالسيارات أو مشاة تفنك بالأهالى العزل من

السلاح . وفعلا لقد حضرت القوات الانكليزية المعادية وحاولت منع الشعب من إنجاز عملية التخريب ولكن الثوار الأحرار كانوا لها بالمرصاد فأمطروها بالرصاص في ٣ مواقع الأول قرب محطة غزة والثاني قرب وادي غزة والثالث بين قسطينة والمجدل . وجرت معارك عنيفة إستمرت طوال الليل تمكن فيها الثوار من التغلب على الانكليز ومنعهم من الاقتراب إلى الخط الحديدي المنزوع بقوة السلاح وسجل شعبنا العربي المجاهد إنتصاراً ساحقاً على قوات الاستعمار وقتل أكثر من (٤٠) جندي بريطاني في هذه المعارك التي جرت في ليلة واحدة واستشهد ثلاثة من المجاهدين الأبرار ونجحت العملية بمنع وصول نجدات إنكليزية من السويس إلى جبهات القتال في لواء نابلس وجرح المجاهد الشجاع علي إسماعيل عطا الله .

قامت فصائل الجنوب بقيادة عبد الله مهنا وأسعد الرنتيسي وسعيد أبو جهل وعلى عكشية وبطرس الصائغ بهجوم عام على الدوريات الانكليزية التي كانت تتجول ايلا على الطرق الساحلية شمال وجنوب غزة في ليلة ١١-١٢/٨/١٩٣٨ . حيث رابط كل فصيل على مقربة من خطوط المواصلات الواقعة داخل منطقته وأخذ يطلق النار على كل دورية تغزو وتروح فما كانت الدورية تخرج من إحدى الكائن حتى تقع في كمين آخر وهكذا استمر القتال طوال الليل إستطاع فيه الثوار إيقاع عشرات الاصابات في صفوف العدو واستشهد ثلاثة وجرح خمسة من العرب الأحرار في ٣٠-٨-١٩٣٨ . هاجم عدداً من الثوار العرب مراكز الحكومة داخل مدينة غزة واصطدموا في معركة دامية مع الغزاة الانكليز أدت إلى مقتل (١٢) جندي بريطاني وإستشهاد مجاهد واحد .

إشترك بعض الثوار وخاصة من عشائر بئر السبع في معركة إحتلال مدينة بئر السبع التي قام بها القائد عبد الحليم الجولاني (١) واستولى على كميات كبيرة من السلاح .

بالإضافة إلى ما ذكر من معارك في مناطق الجنوب قام الثوار الأحرار عشرات المرات بتخريب أسلاك الهاتف ونسف الجسور ونزع قضبان السكك الحديدية والهجوم على المستعمرات اليهودية الساحلية ووضع الغام في طرق مواصلات العدو وإشترك عدد منهم في المعارك الكبرى التي جرت في جبال الخليل .

(١) تفاصيل هذه المعركة في الفصل الثالث

دور الشعوب العربية في الثورة

١ - الشعب العربي في الأردن

استجاب شعب الأردن الباسل لنداء الأخوة العربية منذ بداية الإضراب في ١٩ - ٤ - ١٩٢٦ وشارك عرب فلسطين في القتال والمظاهرات والاحتجاجات وتحدى الأمير العميل عبد الله. ونوجز بعض الأعمال التي قام بها إخواننا في الأردن :

في ٢٣ - ٤ - ١٩٢٦ أضربت مدن عمان وأربد والسلط وقامت مظاهرات صاخبة تأييداً لنضال عرب فلسطين .

١٧ - ٥ - ١٩٢٦ اجتمعت اللجنة التنفيذية لل مؤتمر الأردني وأرسلت احتجاجاً إلى وزارة الخارجية البريطانية على جرائم الإنجليز وعلى سياسة تهويد فلسطين وقرر الإضراب العام يوم ١٨ - ٥ - ١٩٢٦ وأعلن الإضراب فعلاً .

في يوم ١٩ - ٥ - ١٩٢٦ تجمع البدو في شرق الأردن يحملون السلاح لدخول فلسطين والاشتراك في الثورة .

في ٢٨ - ٥ - ١٩٢٦ جرت مظاهرات عنيفة في الأردن تأييداً لعرب فلسطين وجرح (٩) في مدينة السلط برصاص البوليس .

في ١٦ - ٦ - ١٩٢٦ تمرد عدد من أفراد قوة حدود شرق الأردن عن العمل ضد ثورة الأحرار وعلى رأسهم الضابط شكري عموري . وفي هذا اليوم أيضاً أعلن فشل وساطة الأمير عبد الله مع اللجنة العليا لفلسطين لأن عرب فلسطين رفضوا الوساطة .

في ٢٤ - ٦ - ١٩٣١ طالب شيوخ الأردن الأمير عبد الله بالتدخل إلى جانب عرب فلسطين .

٤ - ٧ - ١٩٢٦ أعلن أن قبائل الأردن تتجمع لحوض معركة فلسطين فقد أيد مؤتمر عشائر البلقاء عرب فلسطين .

٦-٧-١٩٣٦ جرت معارك بين أحرار شرقى الأردن والإنجليز على الحدود وسقط قتلى وجرحى من الجانبين .

١٤-٧-١٩٣٦ قام الأحرار فى منطقة أربد بنسف أنابيب شركة بتقول العراق الأنجليزية (I. P.C) وذلك لأول مرة فى منطقة أربد .

٢٠-٧-١٩٣٦ جرت معارك قرب البحر الميت وهاجم أحرار الأردن

بالتعاون مع بدو بنى حسن قرب إريحا سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتل وجرح عشر من اليهود واستشهد وجرح (٧) من العرب .

٢١-١٩٣٦ تكررت أعمال نسف البترول قرب مدينة أربد فى لواء

عجلون وزعت مناشير ضد الإنجليز . وعلى أثر ذلك طلب المندوب السامى

من الأمير عبد الله أن يذهب بنفسه إلى لواء عجلون ليمنع الشعب من تخريب

أنابيب البترول . وقد ذهب الأمير العميل إلى أربد فى ٢٢-٧-١٩٣٦ واجتمع

برؤساء العشائر راجيا منهم عدم تكرار حوادث النسف ولكن أحداً من

السكان الأحرار لم يأبه لأقوال الأمير وأستمر النسف بل إزداد عن ذى قبل .

١-١٠-١٩٣٨ هاجم الأحرار من أبناء شرق الأردن قافلة سيارات

شحن تنقل بوتاس قرب البحر الميت وأحرقوا السيارات وعددها (٨) وقتلوا

(٢٠) يهوديا . وقد إشتراك معهم عدد من أبناء أريحا .

وأشتراك أكثر من (٢٥٠) مجاهدا من أحرار الأردن فى النضال داخل

أرض فلسطين وأستشهد عدد منهم فى ميادين الشرف والكرامة .

وقد أيد جميع شيوخ العشائر وعلى رأسهم مثقال باشا الفاتح شيخ مشايخ

بنى صخر عرب فلسطين فى جميع مراحل نضالهم .

وبذلك تجلت روح التضامن والإخاء بين أبناء الوطن للعربى الأكبر

خلال هذه الحقبة المريرة من تاريخ نضال عرب فلسطين فى سبيل وطنهم وأممتهم .

٣- دور الشعب العربى فى الإقليم السورى

إن جهاد الشعب العربى الباسل فى الإقليم السورى ضد السلطات الفرنسية

الفاشمة لنيل الحرية والاستقلال لم يقف حائلا دون اشتراك هذا الشعب المكافح

فى ثورة فلسطين الكبرى .

فأعلن الشعب الإضراب العام في ١٩ - ٤ - ١٩٣٦ حتى استجاب
إخواننا في الشمال للإضراب ووقفوا مواقف مشرفة ، وفيما يلي موجز لما
قام به إخواننا في الشمال .

في ٢٤ - ٤ - ١٩٣٦ أعلن الإضراب العام في دمشق وحمص وحمه وحلب
تأييداً لعرب فلسطين .

٢٦ - ٤ - ١٩٣٦ أقام للشعب العربي يوماً باسم يوم فلسطين في سائر
أنحاء الإقليم جمعت فيه تبرعات لموازرة الثورة . وتجلت الأخوة العربية
في إقبال أفراد الشعب على المساهمة في معركة فلسطين مادياً .

٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ كان ذلك اليوم من أعظم أيام مدينة دمشق حيث جمعت
فيه التبرعات لأسرى الضحايا الذين يتساقطون دفاعاً عن الوطن .

عندما دخل المجاهدون العرب إلى فلسطين في شهر آب (أغسطس) سنة
١٩٣٦ . كان منهم نحو (٢٠٠) مجاهداً من أبناء الإقليم السوري البواسل ،
وعلى رأسهم نخبة من القادة الأبطال منهم الشهيد سعيد العاص ابن حماة البار
والشيخ محمد الأشمر وحمد صعب .

وقد استشهد منهم عشرات في ميادين القتال أذكر منهم :

الشهيد	سعد العاص	الشهيد	محمود أبو يحيى
»	حسن أعرار	»	فوزي حواصل
»	مسعود الحوراني	»	عيد شاهر

وقد كان للصحافة أعظم الأثر في معركة فلسطين فلقد لعبت صحافة الإقليم
السوري دوراً بارزاً في الدفاع عن حقوق العرب في فلسطين .

وعندما أعلنت الثورة من جديد بعد الهدنة في شهر أيلول عام ١٩٣٧
إتخذت مدينة دمشق الخالدة مقرراً لقيادة الثورة العربية في فلسطين . فساهم
الشعب إلى أكبر حد ممكن بتموين الثورة بالذخائر والأسلحة ودفعت مساعدات
مالية إلى عدد من الثوار واشترك المئات في جمع الأسلحة من بقايا الثورات
التحريرية التي قامت ضد الإستعمار الفرنسي الغاشم ومن خارج الإقليم السوري
وخاصة من تركيا .



المجاهد الكبير الشيخ محمد الأشعر يحيط به فريق من المجاهدين

وكان من أهم أسباب نجاح الثورة في تلك الحقبة وجود قيادة لها في دمشق تشرف على الأعمال الحربية وتستقبل الجرحى وترسل الإمدادات إلى ميادين القتال في فلسطين .

وكان لزعماء الكتلة الوطنية بقيادة المواطن العربي الأول الرئيس شكري القوتلي والمرحوم سعد الله الجابري وغيرهم مواقف رائعة في الدفاع عن المجاهدين إذا اعتدت عليهم السلطات الحاكمة . ولا يمكن لعرب فلسطين أن ينسوا مساعدة المجاهدين من أبناء حي الميدان والسيد عمر شمدين أحد زعماء حي الأكراد والمجاهد أحمد العكاوي (أبو عبدة العشي) أحد وجهاء حي العجزة وعشرات غيرهم . فقد كانوا يقفون كالطود في وجه رجال الإستعمار الفرنسي دفاعاً عن كل مجاهد فلسطيني يعيش في دمشق . وكان الضابط أديب كلسلي وعدد من رجاله ومنهم الضابط شفيق الأسطواني يساعدون رجال الثورة مساعدات فعالة ويمنعون اعتقال أي مجاهد في دمشق

ولا يسعني إلا أن أذكر بعض الأبطال الذين إشتراكوا في معارك فلسطين كالضابط الشجاع خالد الحصني الذي قاد ثلاث معارك كبيرة وقتل مئات من الإنجليز واليهود دون أن يصاب بجراح بأذى . والبطل الشيخ سعيد الذي

كان راميا على مدفع رشاش (مترالوز) ، والحاج محمد المحصى خبير الألغام
والمجاهد عادل طباع الذى حكم عليه بالإعدام ثم خفض الحكم إلى السجن خمسة
عشر عاماً ، والمجاهد على عبد الرحمن يحيى الذى أعدم فى ٧-٩-١٩٣٨
وعشرات غيرهم نذروا أنفسهم للدفاع عن قضية العرب الكبرى فى فلسطين.
وحين يذكر جهاد أبناء الاقليم السورى فى ثورة فلسطين فيكون للقائد
القسام أخلد الذكر وبدون إسمه بأحرف من نور ونار ، نور يضىء الطريق
أمام الأجيال الصاعدة التواقفة لاسترداد الوطن السليب وتحرير أجزاء الوطن
العربى ، ونار تحرق أعداء الأمة والطامعين فيها . . .

٣- الشعوب العربية فى لبنان والعراق والاقليم المصرى

قال شاعر الشباب الأستاذ نحرى البارودى :

بلاد العرب أوطانى من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فقطوان

منذ أن أعلن الشعب العربى فى فلسطين الاضراب العام فى ١٩-٤-١٩٣٦
إحتجاجاً على سياسة بريطانيا العاشمة الرامية لإقامة وطن قومى يهودى فى
أرض فلسطين العربية إستجاب الأحرار العرب فى كل مكان لنداء الاخوة
الصادقة والمصير المشترك وقاموا بالواجب الاخوى وساعدوا عرب فلسطين
فى نضالهم القومى الشريف . وقد شاركت مدن لبنان وخاصة صيدا وطرابلس
عرب فلسطين فى إضرابهم فأضربت سائر المدن اللبنانية وقامت مظاهرات
فى طرابلس وصيدا وجمعت تبرعات من أفراد الشعب قدمت إلى المنسكوبين
من عرب فلسطين كما أشترك فى القتال عشرات من شباب لبنان الأبطال
وأستشهد منهم أكثر من ١٥ شهيداً فى ساحات الشرف والكرامة . ومن
الشهداء شابان من إخوان القائد منير أستشهدا فى معركة الجرمق ١٩٣٨ .
وسأهم الوطنى معروف معتمد مساهمة فعالة فى ثورة فلسطين وخاصة
بإرسال الأسلحة والذخائر وحماية الثوار أثناء وجودهم فى لبنان . ولا يمكن
لأى مؤرخ أن ينسى دور مستشفيات لبنان فى إسعاف الجرحى من
الثوار الأحرار .

أما في العراق فقد أضربت مدن الموصل وبعثاد والبهرة عدة مرات وتظاهر الشعب مؤيداً نضال عرب فلسطين وجمعت التبرعات من الشعب وساهمت الحكومة العراقية في تمويل الثورة مادياً وتطوع أكثر من (١٥٠) عراقى وأشتركوا في الثورة وكان للشعب العربي في الاقليم المصرى مواقف وطنية رائعة وخاصة الطلاب الذين تظاهروا عدة مرات وتحذوا رجال البوليس تأييداً لعرب فلسطين .

وقصارى القول أن الامة العربية بأسرها من المحيط الاطلسى إلى الخليج العربي ساهمت معنوياً ومادياً في ثورة فلسطين . ولو أتجحت الفرص للشباب في مراكش وعدن للتطوع إلى جانب عرب فلسطين لما تأخروا لحظة واحدة . لأن آلام العرب وآمالهم واحدة .

نتائج الثورة

عندما أشدت الثورة العربية في فلسطين سخطاً على سياسة حكومة الانتداب العاشمة التي كانت ترمى لتهميد فلسطين وكان من أهم أهداف الثورة القضاء على مشروع التقسيم الجائر ، وتمكن الثوار الأحرار من تسجيل انتصارات رائعة في ميادين القتال ، اضطرت معه الحكومة البريطانية تحت ضغط الثورة لإرسال لجنة سميت للجنة الفنية للتقسيم برئاسة (جون . وودهيد) لدراسة مشروع التقسيم الذى أقرته اللجنة الملكية .

وفي ١٧ - ٤ - ١٩٣٨ وصات لجنة هيد المذكورة إلى فلسطين واستقبلت من الشعب العربى في فلسطين بالاضراب العام والمظاهرات والمقاطعة الاجمالية . ومكثت في فلسطين من ١٧ - ٤ اغاية ٣-٨-١٩٣٨ بدون أن يتصل معها عربى واحد . وكان الرصاص وحده يتكلم والدم يتدقق بغزارة في كل شهر من أرض فلسطين الطاهرة والذى نعرفه نحن الثوار أن لغة الدم هى اللغة الوحيدة التى يخشاها الاستعمار .

وفي ٣ - ٨ - ٩٣٨ غادرت اللجنة فلسطين إلى لندن واستمرت في دراسة مشروع التقسيم حتى ٩ - ١٠ - ٩٣٨ حيث أصدرت تقريرها .

خلاصة التقرير

إذ غضضنا الطرف عن الاعتبارات السياسية نرى أن مسألة التقسيم عملية كانت أو غير عملية تدور في الغالب حول المسائل المالية والاقتصادية وبالنظر إلى الاعتبارات الأخيرة ترى أنه لو ترتب على اللجنة التمسك بحرفية شروط اختصاصها لما وجدت مناصاً من أن تقرز أنها لم تتمكن من الإيصال بحدود للمناطق المقترحة من شأنها أن تنطوي على أمل معقول بإنشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما في النهاية قادرة على سد نفقاتها .

كما جاء في التقرير أن فلسطين بلاد صغيرة ومن العسير إيجاد دولتين فيها ، ومن الناحية العسكرية يذكر التقرير أنه لا يوجد أي حدود طبيعية بين الدولتين وأن أي دولة لا تستطيع الدفاع عن نفسها عند نشوب أي حرب حديثة لأن الرقعة صغيرة جداً .

وأرفق مع التقرير تحفظ شديد بشأن التقسيم وشرح أضراره أحد أعضاء اللجنة (مستر ريد) الذي أسندت له التقسيم بسائر أشكاله .

وإذا تركنا الآراء جانباً جابهتنا الحقيقة الواقعة التالية . إن إعلان سياسة التقسيم قد حولت الاضطرابات في فلسطين إلى ثورة عربية قومية أسهم فيها العرب المقيمون ببعض الأقطار العربية .

ثم أردف قائلاً لقد وفي الانتداب بوعده أعطى تحت ضغط ناجم عن الحرب ، أما اقتراح تقسيم البلاد فهو أمر آخر وأنه إنقلاب لا يجوز أن يجربه الأوصياء من دون موافقة شعب فلسطين الذي ليس بالساذج المفتقر إلى الوصي ولا هو بالعاجز عن إتخاذ قرار بهذا بشأن .

وقد وافق تقرير اللجنة بيان رسمي من قبل الحكومة البريطانية في ١٩ - ١١ - ١٩٣٨ قالت فيه (لقد قرر رأي حكومة جلالتنا بعد إمعان النظر والتدقيق في تقرير لجنة التقسيم أن هذا التحقيق الإضافي قد أظهر أن الصعاب السياسية والإدارية والمالية التي ينطوي عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هي عظيمة إلى درجة يكون معها هذا الحل للعضلة غير عملي .

وبذلك تعترف بريطانيا بفشل مشروع التقسيم .
ثم تدعو الدول العربية المجاورة رسمياً للتفاوض معها في لندن على اعتبار
أن فلسطين جزء من الأمة العربية .

مؤتمر لندن

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩

أعلن وزير المستعمرات أن العراق ومصر والسعودية واليمن وشرق
الأردن مدعوات للاشتراك في المفاوضات في مؤتمر لندن .
وأن فرنسا ستستشار بصفتها منتدبة على سورية ولبنان .
وأن الحكومة البريطانية ستظل على اتصال مستمر مع الولايات المتحدة
لإبلاغها نياتها .

وحاول وزير المستعمرات في بادئ الأمر عدم قبول وفد فلسطين
السياسيين المتغيين في « سيشل » ، ثم رضخ لرأى الدول العربية وأطلق سراح
زعماء فلسطين من سيشل واشترك قسم منهم في المؤتمر حسب قرار اللجنة
العربية العليا .

وفي ١٧ - ٢ - ١٩٣٩ افتتح مؤتمر لندن في قصر سان جيمس بين العرب
والانكليز في الصباح والانكليز واليهود في المساء لأن العرب رفضوا
الجلوس مع اليهود سوياً بأي حال من الأحوال خوفاً من إعتبار اليهود
طرفاً في النزاع . .

واستمر المؤتمر بضعة أسابيع شرح العرب فيه مطالبهم الحققة العادلة .
وبعد مناقشات عرضت الحكومة البريطانية على الوفدين العربي
واليهودى مقترحات تلخص بموافقة بريطانيا مبدئياً على قيام حكومة فلسطينية
مستقلة مرتبطة في معاهدة تضمن لبريطانيا مصالحها العسكرية والاقتصادية
وقالت الحكومة البريطانية بوجود فترة انتقال مدتها (١٠) سنوات
واشترطت تعاون العرب واليهود ، فرفض العرب واليهود هذه التسوية .
أما رفض العرب فكان خوفاً من عدم وفاء الانجليز بوعدهم كما هو معروف

عنهم ولكن من ناحية المبدأ لم يكن عربي واحد مخلص ومدرك لا يوافق على الكتاب الأبيض الذي يمنع قيام أي كيان خاص لليهود في فلسطين .
وإذا كان من بين زعماء فلسطين من رفض الكتاب الأبيض فيكون بالتأكيـد مدفوعا للرفض من الانسكابين أنفسهم لإضعاف المشروع حتى يكون لديهم حجة لعدم الأخذ به .

وأما اليهود فقد رفضوا الكتاب الأبيض فعلا وحاولوا القيام بثورة مسلحة لالغائه وتعاون ضباط البوليس اليهود مع أبناء جلدتهم وأشتركوا في ثورة اليهود الفاشلة ووضعوا قنابل موقوتة كبيرة في حسيه خضار حيفا بإشراف مفتش بوليس العرب (كوهن) وقنبله في حسيه خضار يافا وثلاثة في باب الخليل بالقدس .

كما حاول « شلومو بن يوسف » القيام بثورة في منطقة صفد مع عدد من رجاله . وتمكن ثلاثة من العرب العزل من السلاح ، من إعتقال شلومو المسلح وجماعته .

أما اليهود خارج فلسطين فقد قاموا بحركة دعاية عالمية واسعة ضد سياسة الكتاب الأبيض .

وما يجدر ذكره أن الكتاب الأبيض ١٩٣٩ كان محظيا لآمال اليهود الباطلة في فلسطين .

لأن الكتاب الأبيض يمنع إقامة دولة يهودية ويجعل من فلسطين دولة فلسطينية أكثر أفرادها من العرب .

وبمناسبة ذكر الكتاب الأبيض أرى أن أكرر أن الدم ، دم الأحرار الأبرار من الشهداء هو وحده الذي أرغم الإنجليز على إلغاء وعد بلفور والتقسيم وإعلان سياسة الكتاب الأبيض .

أسباب وقف الثورة

لقد كان لوقف أعمال الثورة في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عدة أسباب
تأتي من حيث الأهمية كما يلي :

١ - نشوب الحرب العالمية الثانية :

في شهر أيلول ٣٩ اندلعت في أوروبا نيران الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة في فلسطين لازالت قائمة وحصوفاً في شمال البلاد حيث كانت القيادة العامة في دمشق تشرف على أعمال الثورة وتقدم الذخائر والمساعدات للثوار الأحرار بدون ان تتعرض لضغط شديد من السلطات الفرنسية الحاكمة في سوريا ولبنان آنذاك .

وهندما هاجمت الجيوش الألمانية بعض الدول الأوروبية وسجلت انتصارات رائعة في أيام قليلة . تحالفت بريطانيا وفرنسا ضد دول المحور ، وإبتدأت السلطات الفرنسية بمطاردة قادة الثورة بدون شفقة او رحمة واستعملت أقصى أساليب التعذيب ومن تلك الأساليب ، اعتقال الثوار وتسليمهم رأساً إلى سلطات الانتداب في فلسطين كما حدث مع القائد المجاهد فارس عزوني الذي اعتقل في لبنان وسلم ، على الناقورة ، للإنجليز وحوكم أمام محكمة عسكرية وأعدم في مدة أقل من أسبوع .

ومن ناحية ثانية كان العرب يرغبون في عدم مقاومة الإنجليز أثناء الحرب كي لا يهتمون بالعدو على أمل أن يكون لهذه الأخلاق الانسانية تقدير لدى الإنجليز فينفذون سياسة الكتاب الأبيض ...

٢ - إعلان الكتاب الأبيض ١٩٣٩

في ١٧ - ٥ - ١٩٣٧ أعلنت بريطانيا رسمياً بعد مؤتمر لندن إلغاء مشروع التقسيم الجائر وتبني الكتاب الأبيض على أن يقبل به العرب واليهود . ثم عادت وكررت وأقسمت بشرف بريطانيا في أن ينفذ الكتاب الأبيض بالقوة شاء اليهود أم أبوا! ... والمعروف أن الشعب المجاهد استقبل إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض بحماس وتأييد لأنه يحقق الكثير من مطالب عرب فلسطين العادلة وأولها عدم وجود أي كيان خاص لليهود في فلسطين وأن يعيش اليهود داخل الدولة الفلسطينية بنسبة ٣٠٪ من مجموع السكان (١) في أعلى مرحلة ١٩٤٤ ويلاحظ أن حدة الثورة قد خفت بعد إعلان الكتاب الأبيض .

(١) لقد كان من المؤكد ان نسبة السكان اليهود ستخفص مع الزمن لان التوالد بين العرب اكثر بكثير من بين اليهود .

٣ - لقد انهار الوضع الإقتصادي في البلاد من جراء استمرار الثورة نحو من ٤ سنوات وكادت تحصل مجاعة بسبب توقف معظم الأعمال ثم من جراء أعمال النسف والحرق والتخريب والسجن والإعتقال التي قامت بها القوات العسكرية البريطانية بدون شفقة أو رحمة طوال مدة الثورة وكان الشعب يرغب في الهدوء بعد إعلان الكتاب الأبيض على أمل إعادة الحياة الطبيعية .

٤ - تأسيس فصائل السلام الخائنة من قبل الحكومة .

بعد أن اشتعلت الثورة في كل جزء من أرض فلسطين العربية وساهم فيها سائر طبقات الشعب وسالت الدماء وقتل آلاف من الجنود والبوليس الأنجليزى وأعداد كبيرة من الغزاة اليهود وسجلت الثورة إنتصارات عسكرية كثيرة على الأعداء وساهم في الثورة سائر الطبقات الشعبية بما في ذلك النساء والأطفال وعجز الإنجليز بجميع وسائلهم الخسيسة من القضاء على الثورة ، لجأوا إلى إيقاع الخلاف والفتنة بين أفراد الشعب واستطاعوا أن يجدوا عملاء خونة يحاربون في صفوفهم فأسسوا فصائل مسلحة أطلق عليها إسم فصائل السلام .

وكانت فصائل السلام تتعاون علنا مع الانكليز ضد الشعب ولكنها عجزت عن الوقوف أمام بطولة الشعب النائر ومع ذلك كانت من عوامل وقف أعمال الثورة .

الوضع العام في فلسطين

بين ١٩٣٩ و ١٩٤٧ أي بين نهاية الثورة وحرب فلسطين

عندما وقفت أعمال الثورة العربية في فلسطين للأسباب التي سبق ذكرها تناست بريطانيا الفادرة سائر وعود الشرف التي قطعتها على نفسها بعدم معاقبة أي مواطن على اشتراكه في الثورة وأخذت تنتقم من الأحرار بدون شفقة أو رحمة متجاهلة كرامة الإنسان كإنسان وقامت بأعمال همجية وحشية وفيما يلي نماذج عن أعمال حكومة الانتداب :

١ - جعلت سجون فلسطين مجازر بشرية وتم تنفيذ أكثر من ١٧٠ حكم إعدام على المجاهدين الأحرار في مدة خمسة أشهر أى ضحك الذين أعدموا طيلة سنوات الثورة .

٢ - بلغ عدد السجناء السياسيين الذين حوكموا أمام المحاكم العسكرية السورية أكثر من (١٠٠٠) سجين تراوحت الأحكام عليهم من السجن مدى الحياة إلى السجن ٥ سنوات وبقيوا في السجن الى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

٤ - استعمل في السجون وسائل تعذيب تقشعر لهولها الأبدان فمن خلع أظافر إلى تكسير أسنان إلى كوى في الحديد والنار إلى ضرب شديد الخ . ولولا الانتصارات الألمانية الساحقة على جيوش الحلفاء آنذاك واضطرار الإنكليز لمسايرة الغرب لأعدم وسجن كل من اشترك في الثورة . .
ويكفي أن أقدم أمثلة تدل على ظلم الطغاة الإنكليز :

١ - لقد بلغ عدد الذين حكم عليهم غيابياً بالإعدام من أهالي بلدة شفا عمرو لوحدها (٨٢) شاباً بتأمر الضابط اليهودي كوهين ، مفتش بوليس القرى في اللواء الشمالي وقد أعدم منهم ٦ أشخاص وسجن لاكثر من ٧ سنوات ٨ أشخاص . وكنت أنا مع ١١ شخصا بانتظار إعادة المحاكمة التي جرت في السابق غيابياً وحكم علينا بالإعدام وأطلق سراحنا (منع المحاكمة) مع مئات من المجاهدين الآخرين .

٢ - لقد أعدم (٢١) مجاهداً من مدينة اللد لأجل قتل شاويز إنكليزي واحد .

٣ - حكم على المجاهد الشيخ سليمان أحمد الشريف من صفورية وستة من عائلة واحدة من قرية عيلوط منهم المجاهد الشجاع رجا على الخليل بالإعدام وأُنزل الحكم إلى المؤبد بتهمة واحدة .

وكانت معاملة السجناء السياسيين داخل السجون كالمجرمين العاديين .
أما بالنسبة لزعماء الثورة وعدد من الزعماء السياسيين فقد تشرذوا بعيداً عن الوطن من أرجاء العالم . وأبعدا عن كل نشاط سياسي طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية .

ومن ناحية ثانية فقد خرج عرب فلسطين من الثورة التي استمرت نحو ٥ سنوات جياح عراة وفي أسوأ حالة اقتصادية لأن الحكومة منعت الاشغال عن الشعب ونسفت وحرقت قرى كاملة وأحياء كاملة من المدن . ونهب جنودها البيوت والمتاجر والمصانع والمزارع وسرقوا قوت الشعب اليومي أثناء حملات التفتيش والتطويق .

وزاد عدد الذين اعتقلوا أثناء الثورة عن (٤٠) ألف مواطن يشكلون ٢٥٪ من مجموع الرجال كل فرد منهم يعيل أكثر من ٧ أشخاص .

لذلك أخذ كل مواطن يسعى بعد وقف أعمال الثورة لايجاد عمل للحصول على الخبز والكساء واستمر الركون السياسي مدة ٤ سنوات حتى ١٩٤٣ .

وفي سنة ١٩٤٣ ابتدأ النشاط السياسي يعود تدريجياً بعد أن تحسنت الأحوال الاقتصادية وتوفرت الأعمال لكل مواطن وكان أول النشاط تأسيس الجمعيات الدينية والسياسية والنوادي الاجتماعية والرياضية وكانت جمعية الاعتصام بحيفا تقيم مهرجانات شعبية كبيرة في المناسبات العريية والاسلامية التاريخية مثل معركة بدر الكبرى واليرموك - القادسية وذكرى الهجرة الخ . .

وتبعتها فروع الجمعية في شفا عمرو وطولكرم بمهرجانات كالمثلة . ثم قام نفر من المخلصين بإعادة نشاط شركة صندوق الأمة العربي التي أخذت تجمع تبرعات من الشعب لشراء الاراضي الممهدة بالبيع إلى اليهود . وأقامت شركة صندوق الأمة مهرجانات شعبية مستمرة في طول البلاد وعرضها وأعرف من رجال صندوق الأمة البارزين السيد محمد الخضرا والمرحوم رشيد الحاح ابراهيم ، كان مدير الشركة السيد أحمد حلى باشا .

وقد استقبل الشعب عودة شركة صندوق الأمة العربي للعمل ، بموجبه عارمة من الحماس . إذ شعر كل فرد مخلص بأن مرحلة الإعداد للمعركة قد ابتدأت وآزر الشعب الشركة بحماس :

ووافق النشاط السياسي عودة مغارز الفدائيين^(١) إلى العمل لقتل كل

(١) كان لمغارز الفدائيين اعمال فدائية رائعة من الثورة .

خائن يبيع شبراً من أرضه إلى اليهود وقتل عدد من سماسرة الأراضي وخاصة في مدينة حيفا .

ثم قام بعض الشباب بتأسيس منظمة التجارة التي تشبه الى حد بعيد منظمة عسكرية بقصد اعداد الشباب نفسياً وعسكرياً للبعركة فانسب هذه المنظمة آلاف من المواطنين المسلمين والمسيحيين . واستقبل تأسيس النجادة بحماس وتأييد من الشعب . ولكن الحزب العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني . لم يرق لهم وجود أى منظمة تعمل بدون الاعتراف بقيادة الحزب العربي ! .. فطالبوا قادة النجادة بانضمام للحزب العربي ، فأجابهم قادة النجادة أن المنظمة ليست لحزب معين بل هي لكل مواطن . فاستشاط قادة الحزب غضباً وأعلنوا تأسيس منظمة مشابهة للنجادة باسم منظمة الفتوة وابتدأ الخلاف بين قادة النجادة وقادة الفتوة - فاحتر الشباب - وفشلت الجهود للإعداد للبعركة .

وأدى الخلاف الى إنحراف قائد النجادة محمد نمر الهوارى وقائد الفتوة كامل عربقات وأصبحت الأضرار من وجود هاتين المنظمين أكثر من المنافع للوطن . وجمد النشاط نهائياً اللهم الا من اطلاق الرصاص فى الهواء من جماعة الفتوة فى مؤتمر سيدنا الحراء بمدينة يافا عندما خطب جمال الحسيني ؟ . . . ١٩٠٠ ؟

وفى تلك الأثناء أى ١٩٤٦ تأسست الهيئة العربية العليا لفلسطين بقرار من جامعة الدول العربية .

كما تقرر مقاطعة يهود فلسطين اقتصادياً وتأسست لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية فى الجامعة العربية ولها فروع فى مدن فلسطين . وقد استطاعت لجان المقاطعة المحلية أن تؤدى جزءاً من الواجب الذى تشكلت من أجله . ومنذ تأسيس الهيئة العربية العليا أخذ الشعب يطالبها بايجاد منظمة عسكرية تشرف على قيادة الشباب وإعدادهم روحياً ومادياً لدخول معركة حاسمة . وفى الشهر الأول من ١٩٤٧ تآلفت منظمة الشباب العربي بقيادة ضباط متقاعد من ضباط الاقليم المصرى هو الصاغ محمود لبيب ، واتخذت مدينة يافا مقر للقيادة العامة وانتظر الشباب بفارغ الصبر قيام قيادة منظمة الشباب

بخطوة واحدة إلى الأمام ولكن بدون جدوى واستمر الركود التام أكثر من ستة أشهر. انتسب خلالها الآلاف إلى وحدات الشباب في سائر المناطق وجميع الأعمال التي قنابها هي التدريب الرياضي والمسير في صفوف عسكرية. ثم قام عدد من قادة المنظمة بتدريب أعوانهم على استعمال الأسلحة الخفيفة وحرب العصابات.

وذهبت ذات مرة إلى مدينة يافا وقابلت القائد العام الصاغ محمود لبيب رحمه الله، وأعلته بأن اليأس كاد يسيطر على النفوس لطول الانتظار بينما نشاهد العدو يستغل كل فرصة للإعداد لخوض معركة فاصلة وأعلته أني قد شرعت مع عدد من قادة المناطق الأخرى في تدريب الشباب على استعمال الأسلحة الخفيفة فسر رحمة الله من كل شخص يقوم بتدريب إخوانه وشكاً بألم ومرارة من الهيئة العربية العليا والجامعة العربية لعدم تقديم امكانيات تمكن قيادة منظمة الشباب من تأدية الواجب.

وهكذا مضى على تأسيس الهيئة العربية العليا سنة كاملة بدون أن تقوم بأي عمل إيجابي لاعداد الشعب لخوض معركة ناجحة وكان عليها أن تشتري أسلحة من أموال بيت المال العربي الذي أسس كفرع من فروعها وكان عليها أن ترسل خبراء في التدريب من ضباط البلاد العربية المجاورة الذين قدموا أنفسهم عدة مرات للتطوع. وكان على الهيئة أي تحسن اختيار وفدها إلى جلسة هيئة الأمم المتحدة الحاكمة ولا ترسل جمال الحسيني رئيساً لوفدها ولكن اكتفت الهيئة في القاء التصاريح السياسية التي تؤكد النصر بدون القيام بأي عمل للحصول على النصر وكان أعضاء الهيئة يعيشون في الخيال. بينما سلك عدونا طريقاً آخر هو طريق معاكس تماماً.

تعاون الانكليز واليهود

لقد استغل الانكليز واليهود فترة الحرب استغلالاً كاملاً بشكل يجعل طرد عرب فلسطين من ديارهم، أمراً محتوماً.

واستفادوا من تجارب ثورتنا إلى أقصى الحدود. فقام الانكليز بتسليح اليهود وعملوا في سبيل إعداد اليهود نفسياً وعسكرياً لخوض معركة حاسمة

بعد أن ظهر عدم صلاحهم للقتال أثناء الثورة لأنه لم يكن لهم معنويات
شعب محارب على الإطلاق ويستطيع القارىء أن يلاحظ عند قراءة تفاصيل
المعارك أن الهزيمة وطلب النجدة من الانجليز كان سلاح اليهود الوحيد طيلة
سنوات الثورة . وكان من وسائل الانكليز لإعداد اليهود الأمور التالية :

١ - تأسيس فيلق عسكري خاص لليهود حصل على تدريب عسكري
كامل أثناء الحرب .

٢ - إحضار آلاف العسكريين اليهود من دول أوروبا الشرقية وخاصة
بولندا .

٣ - الاشراف على إعداد العصابات الصهيونية بإشراف القسائد
الانكليزي (ونجيت) خاصة (الهاجناه) أى جيش الدفاع الاسرائيلي .

٤ - تشجيع الانكليز للعصابات الصهيونية للقيام بأعمال إرهابية
ناجحة ضد الانكليز مضحية بعشرات الأرواح من جنودها وموظفيها
لتجارب الارهاب اليهودي والدليل على ذلك :

(أ) عدم تنفيذ أحكام الاعدام للمجرمين اليهود من أفراد العصابات
ولو التى القبض عليهم فى جرم قتل مشهود^(١)

(ب) معاملة المجرمين فى السجن كسجناء سياسيين .

(ج) عدم تحصيل غرامات مشتركة من المستعمرات اليهودية التى كانت
تقع حوادث إرهابية فيها .

(د) السماح للارهابيين اليهود بالقاء محاضرات وطنية أمام المحاكم
العسكرية تنشر فى الجرائد اليهودية لتشجيع العصابات على القيام بأعمال
مماثلة .^(٢)

(هـ) إصدار الأوامر السرية لرجال الجيش والبوليس بعدم إطلاق النار
على الارهابيين اليهود أثناء عملياتهم الحربية إلا إرهابا^(٣) .
٥ - السماح لليهود بإحضار أسلحة متنوعة من خارج فلسطين .

(١) كان بعدم كل مجاهد عربى اذا وجدت معه رصاصة واحدة .

(٢) كان يمنع أى مجاهد عربى من ابداء رأيه أثناء محاكمته عسكريا .

(٣) لقد أكد لى ضابط بريطانى شاب هذا ، بالإضافة الى تأكيدات ضباط البوليس

٦ - تقديم أسلحة حكومية إلى اليهود بكثرة منها (١٠٠٠٠) بندقية
سلت إلى حرس المستعمرات الهاجاناه ٩٣٦ لم تسترجع إلى الدولة إطلاقاً .
وهكذا استطاعت بريطانيا أن تجعل من اليهود دولة داخل دولة لها
جيش وحكومة (١) وجامعة ومدارس خاصة وتحسنت معنويات اليهود بعد
الاتصارات الشكلية على الانكليز .

وعندما تأكدت بريطانيا من تحسن معنويات وأسلحة اليهود قررت
إشراك الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً في قضية فلسطين .

١ - في ٤ - ١ - ٩٤٦ وصلت إلى فلسطين لجنة انجلو أمريكية وقررت
قبل كل شيء إلغاء الكتاب الأبيض وطالبت بإدخال (١٠٠) ألف يهودي
في الحال إلى فلسطين .

٢ - رفضت الحكومة البريطانية بحث الكتاب الأبيض في مؤتمر
لندن الذي عقد في ١٠-٩-٩٤٦ وعرضت أثناءه على الدول العربية واليهود
مشروع «موريسون الاتحادى» وهو من حلقات مشاريع التقسيم .
٣ - عرضت على الدول العربية والهيئة العربية العليا مشروع (بيفن)
وهو يخالف حق تقرير المصير .

٤ - عرضت في ١ - ٤ - ٩٤٧ قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة .
 واجتمعت الهيئة في دورة - إستثنائية في ٢٨ - ٤ - ٩٤٧ وقررت إيفاد لجنة
دولية مؤلفة من إحدى عشر دولة لبحث قضية فلسطين من جديد .

وقررت اللجنة بأكثرية ٨ إلى ٣ مشروع التقسيم الجائر لسنة ٩٤٧ ببحث
المشروع في الدورة العادية لسنة ٩٤٧ تقرر في ٢٩ - ١١ - ٩٤٧ بأكثرية ٣٣
إلى ١٦ صوت الموافقة على مشروع التقسيم وقد لعبت الولايات المتحدة
دوراً بارزاً في إقناع ٨ دول محايدة بالموافقة على المشروع عن طريق الرشوة
والتهديد كما أن دول الكتلة الاشتراكية وافقت على المشروع .

أما بريطانيا فقد استنكفت عن التصويت للتضليل لأن الدول التي تسير
في فلكها صوتت إلى جانب التقسيم ومن ناحية أخرى كان لبريطانيا

(١) الحكومة هي الوكالة اليهودية .

٣ جنرالات يعملون بكل الوسائل لتحقيق مشروع التقسيم وطرد عرب فلسطين وضم سوريه إلى عرش الملك عبدالله عميل الإنكليز . فكان كلايتون مدير المخابرات في الشرق الأوسط يعمل كمستشاراً لجامعة الدول العربية . وكان سيبرز يعمل لمشروع سوريه الكبرى وكلوب يعمل لهزيمة الجيوش العربية عسكرياً .

أما دور بريطانيا أثناء معركة فلسطين ومحاباتها الواضحة لليهود ومقاومة الثوار العرب وإجلاء سكان حيفا عنها بالقوة وتمكين اليهود من طرد عرب فلسطين فسيكون لها بحث مطول .

وقصارى القول أن الإنكليز تمكنوا من تأسيس دولة لليهود في فلسطين العربية مساحتها تزيد عن مساحة مشروع التقسيم وتشرد نحو مليون عربي من أرض الآباء والأجداد إلى فترة من الزمن .

عائدون



أما هيئة الأمم التي لازالت متجاهلة حقوق عرب فلسطين الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار : فقد عملت منذ النكبة حتى اليوم لتوطين النازحين خارج وطنهم المقدس المحبول ترابه بدماء الشهداء الأبرار وقامت بجهود كبيرة وحاولت إنفاق مئات ملايين الدولارات الأميركية لتوطين النازحين خارج فلسطين وخاصة الإقليم السوري .

ولكن شعب فلسطين الجائع لا ولن يمكن أن يبيع تراثه الخالد ولو أنفقت الولايات المتحدة سائر إحتياطها من الذهب . . لأن الوطن لا يباع . لذلك فشلت جميع مشاريع التوطين . وأعلن مستر دلابريس ، مدير الوكالة السابق أكثر من مرة في تقاريره السنوية أن أحداً من النازحين لا يوافق على التوطين وأن أمل اللاجئين في العودة إلى ديارهم لا يقاوم . وأكرر هنا أن مشاريع التوطين بجميع أشكالها ستتحطم ولو أدى ذلك إلى فناء عرب فلسطين لأن الوطن أسمى من أن يساوم عليه وعلى السيد هامرشولد أن يدرك جيداً أن ما يسمى بامتصاص اللاجئين بتحسين إقتصاديات البلاد العربية مستحيل لأن القضية ليست قضية خبز بل هي كرامة شعب فلسطين العربي وإخوانه العرب وسنردد دائماً عائذون . . وسنعمل جاهدين لهذه العودة المؤكدة . .

النازحون في كل مكان يرددون من صميم قلوبهم عبارة أصبحت عقيدة راسخة لديهم .

« عائذون ولو كره الكافرون »



عائذون عائذون عائذون ولو كره الكافرون ...
 إن العودة إلى الوطن الحبيب الخالد إلى يافا وحيفا وعمكا وصفد وطبر واللد
 والرملة وشفا عمرو والناصره وسائر مدن فلسطين وقراها ووديانها وهضابها

إلى أشجار البرنقال على الساحل وأشجار الخروب والسنديان في الجبال .
أجل العودة آتية لا ريب فيها وستتحقق في وقت قصير . . . وقصير جداً
يروونه بعيداً ونراه قريباً .

إن طريق العودة مغروسة بالأشواك . ولكنه ميسور على أى حال
وعبره يمكن بل مؤكداً مهما كانت الصعوبات .
وقد قطعنا حتى اليوم شوطاً بعيداً وأصبحنا على مقربة من الحدود
وسنجتاز الحدود مهلين مكبرين في وقت قريب . .

أجل إن تحقيق الوحدة السكاملة بين قطري (مصر - وسورية) بقيادة
ناصر الدين قاهر الخونة والمستعمرين هو شوط كبير في طريق العودة الحرة
السكرية .

وسيطوق بعد ذلك شعبنا الواحد وجيشنا الواحد الغزاة اليهود وأنصار اليهود
مهما كانت قوتهم لأن وحدتنا في ديارنا أقوى من كل قوة معتدية في العالم .
أما الخطوة الثانية للعودة فهي تنظيم عرب فلسطين وإجراء انتخابات
حرة تأتي بقيادة جديدة واعية تؤمن بالعمل الثوري المنظم لا تقدر الأشخاص
ولكنها تقدر الأعمال . رحم الله عمر بن الخطاب الذي قال من رأى في
إعوجاجاً فليقومه ، فوقف أعرابي بسيط وقال له والله يا عمر لو وجدنا فيك
إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا . . فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في أمة محمد
من يقوم أعوجاج عمر . .

لازيد تقديس الذين يعيشون في القصور يحبط بهم الخدم ولا يعرفون
شيئاً عن جوع وعراء الذين يعيشون في الخيام والكهوف .
زيد قيادة من صميم الشعب تعمل بصمت ونكران للذات في سبيل
الله ومصالحة الوطن والأمة .

لقد أحسنّت الجمهورية العربية المتحدة صنعا عندما قررت تنظيم عرب
فلسطين بشكل يستطيعون معه المساهمة في معركة تحرير وطنهم السليب ويقودون
معركة الدعاية لقضيتهم العادلة في كل مكان .

إن هذه الخطوة هي التي ستمكننا من العودة تحت ظلال السيوف إلى
أرضنا التي يعيش عليها الغرباء - المتطفلون .

وما علينا نحن عرب فلسطين النازحين المشردين إلا أن نضع أيدينا على قلوبنا ونختار نخبة من الذين يصلحون للقيادة من أولئك نفر أصحاب التاريخ الناصع الذين لم يزدحم الجوع والحرمان إلا ثقة بالمستقبل وإيماننا بالعودة ومن الشباب المثقف الواعي المنطلق بفكره النير . الشباب المؤمن بضرورة العمل المتواصل في سبيل إعادة الحق إلى نصابه . الشباب الذي آمن بأتمته وإمكاناتها من خلال تاريخها النضالي الطويل . الشباب العربي المتحرر الذي سيسترد فلسطين .

لا نريد أن يعود لقيادة السفينة ذلك القبطان الفاشل الذي أغرقها ونجا

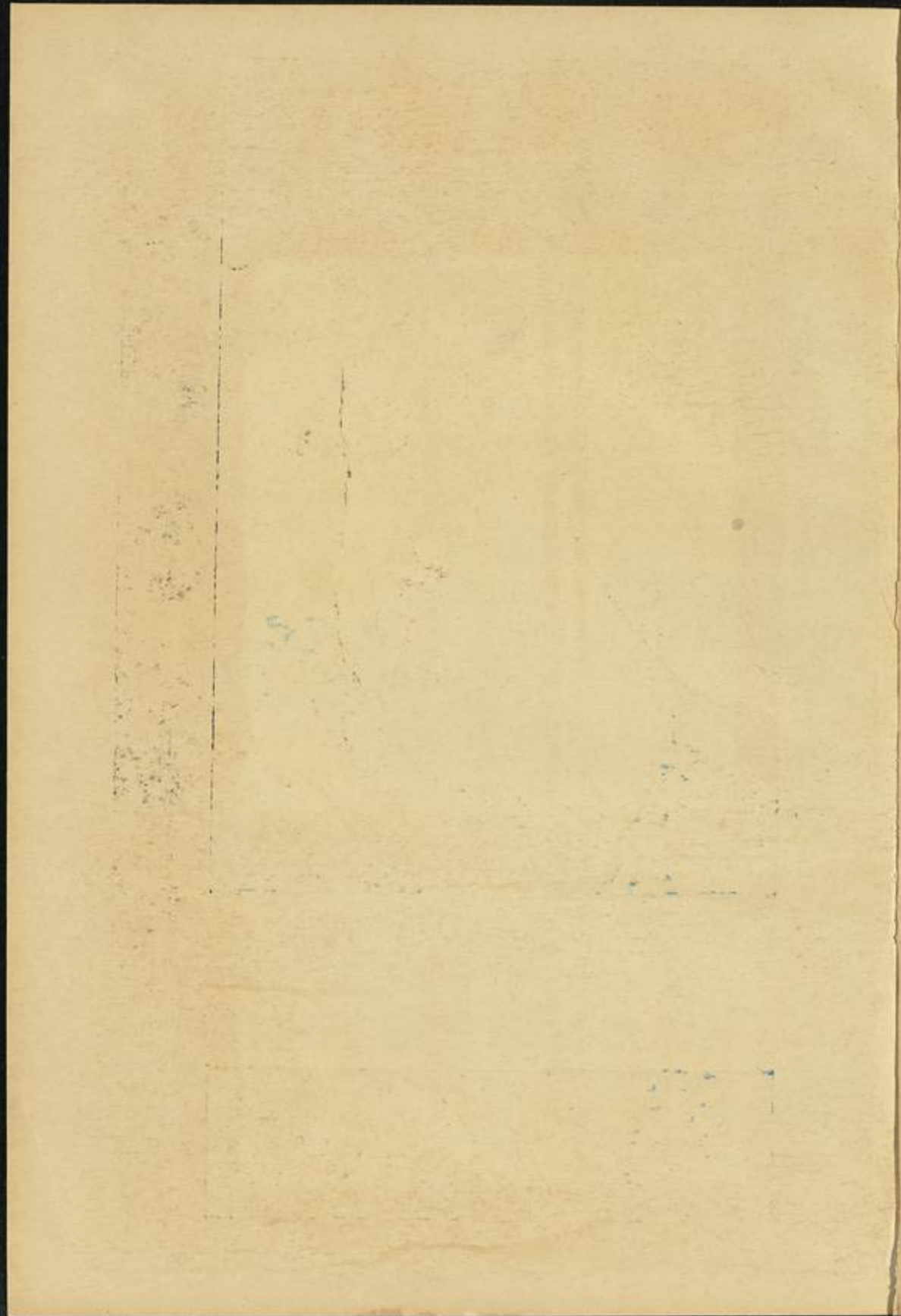


وترك إخوانه الغرقى وبدون أى محاولة لانقاذهم من الغرق فأت منهم من مات وعاش من لا يزال له حياة من الله . إن العمل ، والعمل المجدى الواعي وحده هو السبيل الصحيح لاستعادة الحق المعتصب الأمر الذى يحتاج إلى الطليعة العربية الواعية .

لا نريد أن يعود للقيادة أوائلك الذين تركوا أرامل وأطفال الشهداء الأبطال الذين ماتوا في سبيلنا ومن أجلنا تركوهم بدون أى مساعدة مادية أو معنوية بينما راحوا ينفقون على الذين يضربون بسيفهم ويجعلون منهم أصناما يعبدونها من دون الله .

الشهيد صالح يوسف الخطيب ومعه أحد المجاهدين

إن الفئات الحاكمة العربية التى أضاعت سياستها فلسطين العربية قد زالت إلا أقلها ، والوعى العربي يتطلب إزالتها وسيتم هذا على يد الطليعة العربية المؤمنة .

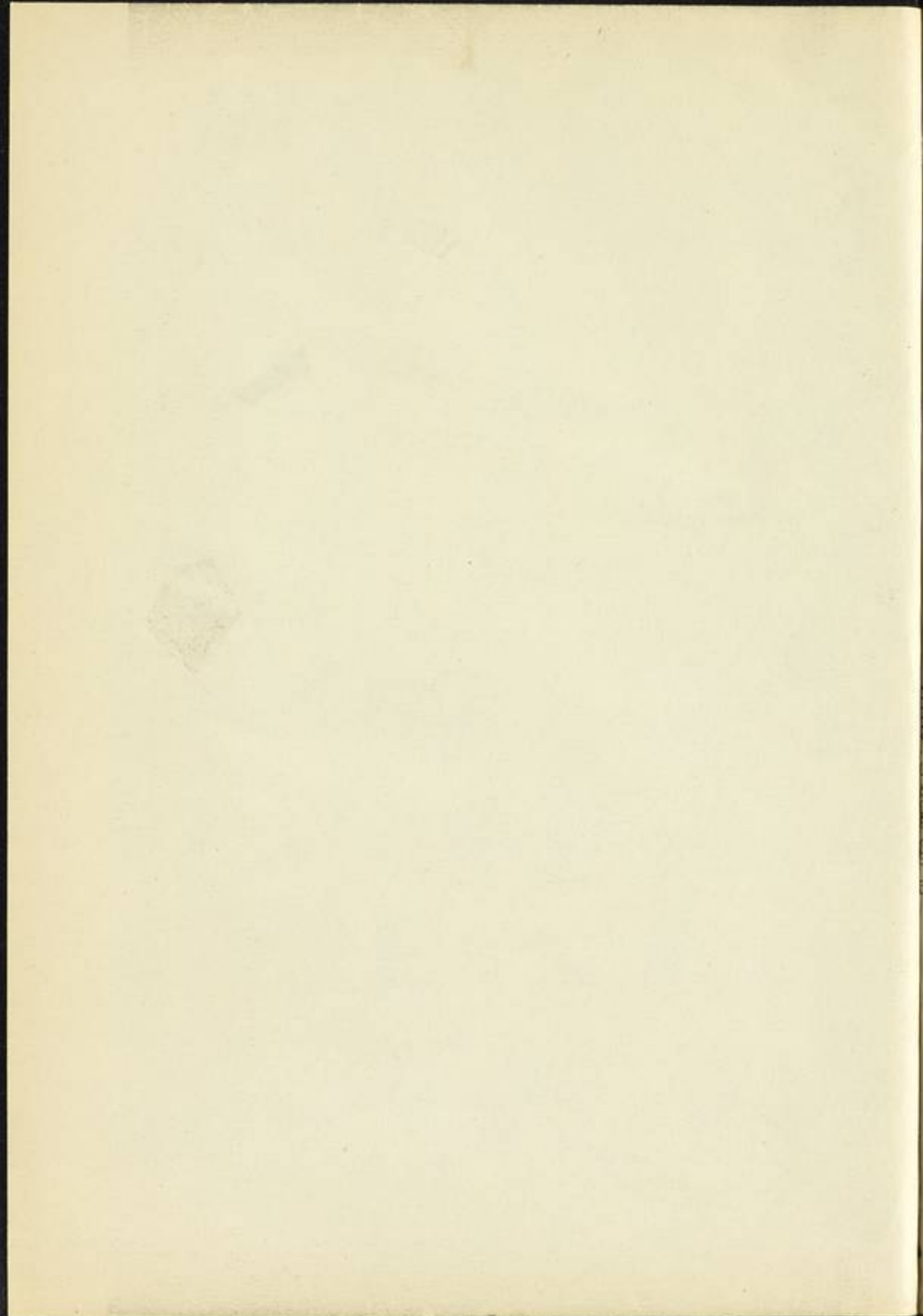


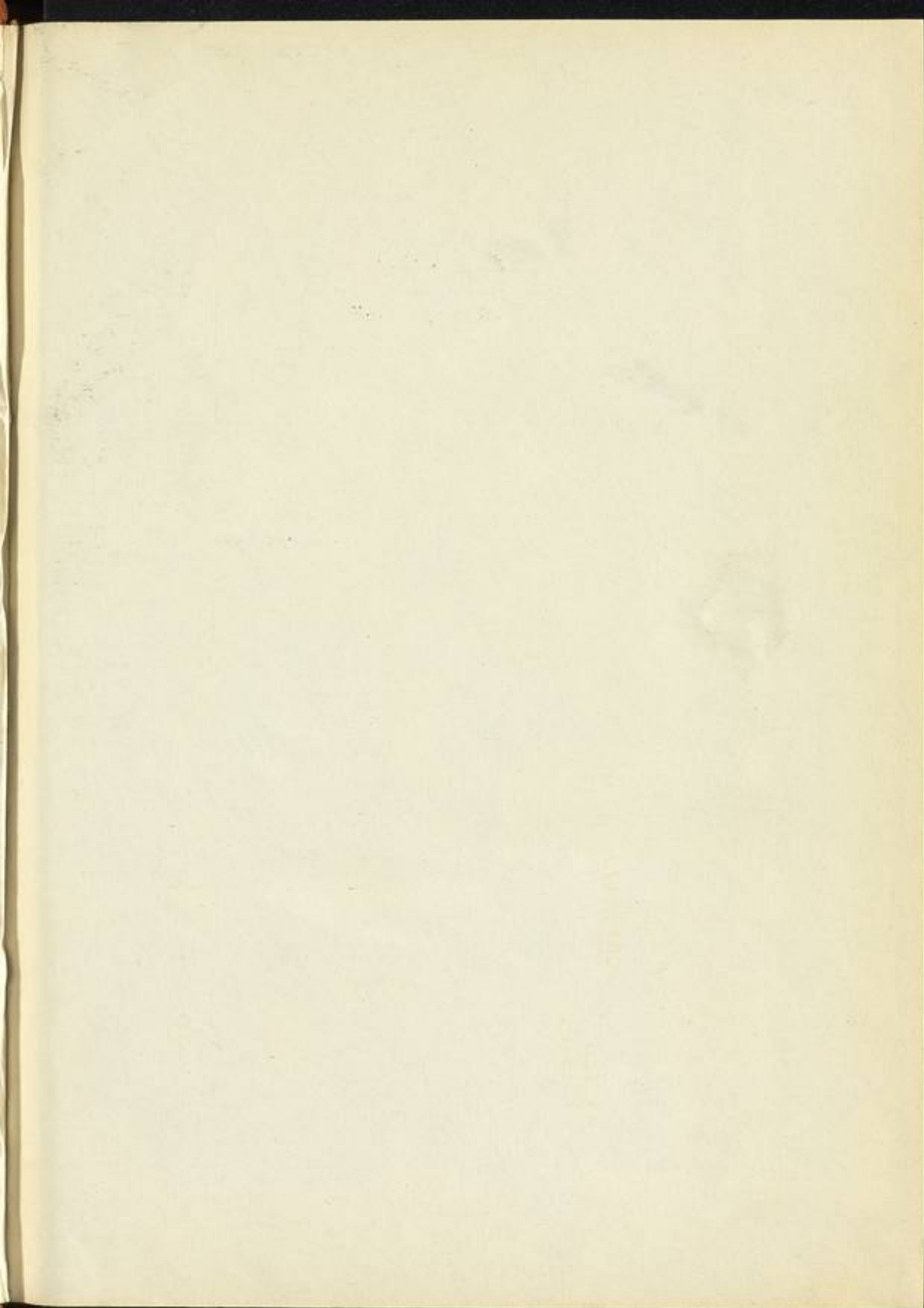


انطلاقتنا

الاستاذ والمؤلف
 للنادي الفلسطيني لهذا القائد
 رسم وتصميم رشاد الشهاب







DS
126
.Y383

08785970
08785970
DS 126
.Y383 C1

JAN 9 1969

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52904334

DS126 .Y383

al-Thawrah al-Arabiyy